كتاب الأغاني

تأليف

أبي الفرج الأصفهاني

المجلد التاسع عشر

تحقيق

عبد الستار أحمد فراج

الناشر

دار الثقافة ببيروت

١٩٦٠ م — ١٣٧٩ هـ

كتاب الأغاني

تأليف

أبي الفرج الأصفهاني

المجلد التاسع عشر

تحقيق

عبد الستار أحمد فرّاج

الناشر

دار الثقافة ببيروت

١٩٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلد التاسع عشر

من كتاب الاغاني

اخبار محمد بن وُهيب (١)

اسمه ونسبه :

محمد بن وهيب الحمْيري صَليبة شاعر عن أهل بغـــداد من شعراء الدولة العباسية ، وأصله من البصرة ، وله أشعار كثيرة يذكرها فيها ويتشوقهـــا ، ويصف إيطانه إياها ومنشأه بها .

تكسبه بشعره وتشيعه :

وكان يستمنح الناس بشعره، ويتكسبُ بالمديح، ثم توسّل الى الحسن بن سهل برجاء بن ابي الضحاك ومدحه ، فأوصله اليه وسمع شعره فاعجب به واقتطعه

---

(١) ترجمة محمد بن وهيب في المخطوطات الموثوقة جاءت بعد ترجمة مسلم بن الوليد امـــا في المطبوع فقد جاءت بعد اخبار عبدالله بن العباس الربيعي في الجزء السابع عشر من طبعة بولاق .

اليه ، وأوصله إلى المأمون حتى مدحه وشفع له فاسنى جـائزته ، ثم لم يزل منقطعاً إليه حتى مات، وكان يتشيع ، وله مراثٍ في اهل البيت .

منزلته :

وهومتوسط من شعراء طبقته ، وفي شعره اشياء نادرة فاضلة،واشياءُ متكلّفة.

اخبرنا محمد بن خلف وكيع قال : زعم أبو محلم . وأخبرني عمي ، عن علي ابن الحسين بن عبد الأعلى عن أبي محلم قال :

اجتمع الشعراء على باب المعتصم فبعث إليهم بمحمدِ بن عبد الملك الزيات أن أمير المؤمنين يقول لكم من كان منكم يحسن أن يقول مثل قول النّمري[1] في الرشيد:

خليفـةَ اللهِ إنّ الجودَ أوْدِيةٌ أحلّكَ اللهُ منها حيث تجتمعُ
من لم يكن بأمين الله مُعتصِماً فليس بالصّلواتِ الخَمْسِ ينتفع
إنْ أخلف القَطْرُ لم تُخلِف مَخايلُه أوْ ضاق أمرٌ ذكرناه فيتّسِـعُ

فليدخل وإلا فلينصرِف فقام محمدبن وهيب فقال : فينا من يقول مثله قال: وأيّ شيء قلت ؟ فقال :

ثلاثةٌ تشرق الدنيا ببهجتهمْ شمسُ الضحا وأبو إسحاق والقمرُ
تحكى افاعيله في كل نائبـة الغيثُ والليثُ والصّمصامةُ الذّكرُ

فأمر بادخاله وأحسن جائزته .

لزومه للحسن بن رجاء :

اخبرني عمي قال : حدثنا عبدالله بن ابي سعد قال :

حدثني محمد بن محمد بن مروان بن موسى قال : حدثني محمد بن وهيب الشاعر

(١) النمري يراد به منصور النمري .

قال : لما تولى الحسنُ بن رجاء بن ابي الضحاك (الجَبَلَ) قلت فيه شعراً وأنشدته اصحابنا دعبلَ بنِ عليّ وابا سعدٍ المخزوميّ وابا تمامٍ الطائيَّ فاستحسنوا الشعر وقالوا : هذا لعمري من الاشعار التي تُلقى بها الملوك فخرجت الى الجبل فلما صرت الى همذان اخبره الحاجب بمكاني فأذن لي فأنشدته الشعر فاستحسن منه قولي :

أجارَتَنا إن التعفُّفَ باليأس وصبرا على استدرار دنيا بإبساسِ[١]
حَرِيَّانِ الأّ ألا يقذفا بمذلةٍ كريما وألأّ ألا يحوجاه الى الناسِ
أجارتنا إن القِداحَ كواذبٌ واكثر اسباب النجاح مع الياسِ

فأمر حاجبه باضافتي فأقمت بحضرته كلما دخلت اليه لم انصرف إلا بحملان وخلعة وجائزة[٢] حتى انصرم الصيف فقال لي : يا محمد إن الشتاء عندنا عِلجٌ[٣] فأعد يوماً للوداع . فقلت خدمة الامير احب الي ، فلما كاد الشتاء ان يشتد قال لي هذا يوم الوداع . فأنشدني الثلاثة الابيات فقد فهمتُ الشعرَ كله فلما انشدته :

أجارتنا إن القداحَ كواذبٌ[٤] واكثرُ اسبابِ النجاح مع الياس

قال : صدقت ثم قال : عدوا ابيات القصيدة فاعطوه لكل بيت الفَ درهم فعدّت فكانت اثنين وسبعين بيتاً ، فامر لي باثنين وسبعين الف درهم . وكان فيما انشدته (في مقامي) واستحسنه قولي :

(١) الابساس : ان يمسح ضرع الناقة يسكنها لتدر . أو هو صويت الراعي تسكن به الناقة عند الحلب

(٢) المطبوع : كلما وصلت اليه لم انصرف الا بحملان او خلعة او جائزة

(٣) العلج من معانيه كل صلب شديد

(٤) القداح جمع قدح وهو السهم الذي كانوا يستقسمون به .

صوت

دماء المحبين لا تُعقل[١] | اما في الهوى حكم يعدلُ ؟
تعبّدني حورُ الغانياتِ | ودان الشبابُ له الاخطل[٢]
ونظرةِ عينٍ تعللتُها | غِرارا كما ينظر الاحولُ
مقسمةٍ بين وجه الحبيبِ | وطرفِ الرقيب متى يغفلُ

في هذه الابيات هزج طُنبوري سمعته من جحظة فذكر انه يُراه للمسدودِ ولم يحقق صانعه .

قال الاصبهاني : وهذه الابيات له في المطلب بن عبدالله بن مالك الخزاعي .

قال محمد بن وهيب : وأهدي الى الحسن بن رجاء غلامٌ فاعجب به فكتبت اليه :

ليهنكَ الزائرُ الجديدُ | جرى به الطائر السعيدُ
جاء مشوقٌ الى مشوقٍ | فذا وَدُود وذا وَدودُ
يَوم نَعيم وَيَومِ لَهْوٍ | خُصِصْتَ فيه بما تُريدُ
إلفٌ مَشُوقٌ إزاءَ إلفٍ | فَمُستَفادٌ وَمُستَفيدُ

وحدثني احمد بن عبيد الله بن عمار بهذا الخبر ، عن يعقوب بن إسرائيل قرقارة ، عن محمد بن (محمد بن) مروان[٣] بن موسى .

عن محمد بن وهيب ، فذكر مثل الذي قبله وزاد فيه : فلم يزل يستعيدني .

أجارتنا ان القداح كواذبٌ | واكثرُ اسباب النجاحِ مع الياس

---

(١) لا تعقل : لا تدفع ديتها

(٢) الاخطل : السريع الخفيف وفي المطبوع الاخضل . وفي اللغة خضل وليس في اللسان اخضل

(٣) في مخطوط : هارون

وانا اعيده عليه فانصرفت من عنده بأكثر مما أؤمّل .

تعظيم ابي القاسم بن عيسى له :

حدثني على بن صالح بن الهيثم الانباري الكاتب قال : حدثني أبو هِفّان قال :

حدثني خالي قال : كنت عند أبي دُلَف القاسم بن عيسى ، فدخل عليه محمدُ بن وهيب الشاعر فأعظمه جدا ، فلما انصرف قال له أخوه مَعْقِلٌ : يا أخي ، فعلتَ بهذا ما لم يستأهله ، ما هو في بيت من الشرف ، ولا في كجمال[1] من الأدب ، ولا بموضع من السلطان فقال : بلى يا أخي ، إنه لحقيق بذلك ، أولا يستحقه وهو القائل :

صوت

يَدُلُّ على أنني عاشقٌ ... من الدمع مُسْتَشْهَدٌ ناطِقُ
ولى مَالكٌ انا عَبْدٌ له ... مُقِرٌ بأني له وَامِقُ
إذا ما سَمَوْتُ إلى وَصلِه ... تَعرَّضَ لي دونه عائقُ
وحاربني فيه رَيبُ الزمانِ ... كأن الزمانَ له عاشِقُ

في هذه الأبيات رمل طُنبوري أظنه لجحظة .

تهنئته للمطلب بن عبدالله بالحج :

حدثني عمي قال : حدثنا عبدُالله بن أبي سعد قال : حدثني محمد بن عبدالله

(١) في المطبوع : ولا في جمال

ابن مالك قال :

لما قدم المُطّلِبُ بنُ عبدالله بن مالك من الحج لقيه محمد بن وهيب مستقبلا مع من تلقاه ، ودخل اليه مهنئاً بالسلامة بعد استقراره ، وعاد اليه في الثانية(١) فأنشده قصيدةً طويلة مدحه بها ، يقول فيها :

ومازلتُ أسترعي لك الله غائباً(٢) واظهرُ إشفاقاً عليك واكتمُ
وأعلم أن الجود ما غبتَ غائبٌ وأنَّ الندى في حيث كنتَ مخيّمُ
إلى أن زجرتُ الطير سعداً سوانحا وُحم لقاءٌ بالسُّعود ومَقْدَمُ
وظلّ يناجيني بمدحك خاطرٌ(٣) وليلىَ ممدودُ الرّواقين أدهَمُ
وقال طواه الحجُّ فاخشع لفقده ولا عيشَ حتى يَستهِلَّ المحرَمُ
سيفخرُ ما ضمَّ الحطيمُ وزمزمٌ بمُطّلبٍ لو أنّــه يتكلمُ
وما خُلقتْ إلا من الجودِ كفُّه على أنها والبأس خِدنانِ توأمُ
أعدْتَ إلى أكنافِ مكةَ بهجة خزاعيّةً كانت تُجلُّ وتعظمُ
ليالي سمارُ الحجونِ إلى الصّفَا خُزاعة إذ خلّتْ لها البيتَ جرهمُ
ولو نطقت بطحاؤُها وحَجونُها وخيفُ مني والمأزمانِ وزمزمُ(٤)
اذا لادعت اجزاء جسمك كلها تنافسُ في اقسامــه لو تحكمُ
ولو رُد مخلوقٌ الى بــدء خلقه اذا كنت جسماً بينهن تُقسّمُ
سما بك منها كل خيفٍ فابطحٍ نصابُك منه الجوهر المتقدمُ(٥)

(١) في مخطوط : في الثالثة .
(٢) استرعي الله : اطلب منه ان يرعاك ويحفظك . وفي المطبوع : استدعي .
(٣) في المطبوع خاطرى .
(٤) المأزمان : موضع بمكة بين المشعر الحرام وعرفة وهوشعب بين جبلين يفضي اخره الى بطن عرفة . وفي المخطوط : وخيفا مني .
(٥) في المطبوع : نما بك منه الجوهر

وحنَّ اليك الركن حتى كأنه وقد جئته ِخلٌ عليك مُسَلِّمُ

قال : فوصله صلة سنية واهدى له هدية حسنة من ُطرف ما قدم به وحمله .

طرب الحسن بن سهل لشعره واقتطاعه لنفسه :

اخبرني جعفر بن ُقدامة قال : حدثني الحسن بن الحسن بن رجاء عن ابيه واهله قالوا :

كان محمد بن وهيب (الحميري) لما قدم المأمون من ُخراسان مُضاعاً مطـَّرحاً. انما يتصدى للعامة واوساط الكتّاب والقواد بالمديح ويستر فدهم فيحظى باليسير فلما هدأت الامورُ واستقرت واستوسقت جلس ابو محمد الحسنُ بن سهلٍ يوماً منفرداً باهله وخاصته وذوي مودَّته ومن يقرب من أُنسه فتوسل اليه محمد بن وهيب بأبى حتى اوصله مع الشعراء ، فلما انتهى اليه القول استأذن في الانشاد فأذن له ، فانشده قصيدته التي اولها :

ودائعُ اسرارٍ طوتها السرائرُ وباحتْ بمكتوماتِهن النواظرُ
تمكّنَ في طيِّ الضمير وتحته شبا لوعةٍ عضب الغِرارين باتِر[١]
فاعجَم عنها ناطقٌ وهو معربٌ وأعرَبت العُجمُ الجفونُ النواظر[٢]
ألم تغذُني السَّراءُ في ريّقِ الهوى غريراً بما تجني علىَّ الدوائرُ
تُسألني الايامُ في عنفوانه ويكلؤني طرف من الدهر ناظرُ

(١) العضب : القاطع وكذلك الباتر . والشبا جمع شباة وشباة كل شيء حده . والغرار حد السيف والرمح والسهم . وفي المطبوع : « ملكت لها طي الضمير ..» . ومعاهد التنصيص كما اثبتنا عن مخطوط .

(٢) في المطبوع: واعجبت العجم الجفون العواظر. وفي معاهد التنصيص كما اثبتنا عن مخطوط

حتى انتهى الى قوله :

الى الحسن الباني العُلا يمّمتْ بنا عوالي المُنى حيث الحيا المتظاهر(١)
الى الامل المبسوط والاجل الذي باعدائه تكبو الجدود العواثرُ
وان أنبعَتْ عينَ المكارم كفُّه يقوم مقام القطر والروض داثرُ
تعصَّب تاجَ المُلك في عنفوانه واطت به عصرَ الشباب المآثر(٢)
تعظِّمه الاوهامُ قبل عيانه ويصدُرعنه الطرف والطرف حاسرُ
به تُجتدى النُعمى وتستدرك المنى وتستكمل الحُسنى وترعى الاواصر
أصات بنا داعي نوالك مؤذناً بجودك إلا انه لا تحاور(٣)
قسمتَ صروفَ الدهر بأساً ونائلا فمالُك موتورٌ وسيفك واترُ
ولما رأى الله الخلافة قد وهت دعائمها والله بالأمرِ خابرُ
بنى بك اركاناً عليها محيطةً(٤) فأنت لها دون الحوادث ساترُ
وأرعنَ فيه للسوابغ جُنّةٌ وسقفَ سماءٍ أنشأته الحوافرُ

يعني أنّ على الدروع من الغُبار ما قد غشيها فصار كالجُنةِ لها:

لها فلكٌ فيه الأسنّةُ أنجمٌ ونقعُ المنايا مُستطيرٌ وثائرُ
أجزت قضاءَ الموت في مُهج العدا ضحى فاستباحتها المنايا الغوادرُ
لك اللحظاتُ الكالئات قواصياً بنعمي وبالبأساء وهي شوازر(٥)

(١) الحيا : المطر . والمتظاهر : الظاهر او المتعاون
(٢) اطت : حنت . وفي المطبوع : عصر الشباب المنابر
(٣) في المطبوع : « اهاب بنا داعي : بدونك الا انه ..» ومعاهد التنبص كالمخطوط .
(٤) في المخطوط : عليك محيطة
(٥) شوازر جمع شازر من شزره او شزر اليه : نظر اليه بجانب العين ولم يستقبله بوجهه او ينظر اليه نظراً فيه اعراض او نظر غضبان ويصح ايضاً شوازر من شزر فلان : طعنه عن يمينه وشماله . والكالئات : الحافظات الحارسات . هذا وفي المطبوع : قواصدا بنعمي وبالباساء فيه شواذر .

ولمْ لم تكن إلا بنفسك فاخراً ... لما انتسبت إلا إليك المفاخرُ

قال : فطرب أبو محمد حتى نزل عن سريره الى الارض وقال: أحسنت والله وأجلت،ولو لم تقل قط ولا تقول في باقي دهرك غير هذا لما احتجت إلى القول . وأمر له بخمسة آلاف دينار فأحضرت واقتطعه إلى نفسه ، فلم يزل في جنبته[١] ايامَ ولايته وبعد ذلك إلى ان مات ما تصدى لغيره .

أفحش هجاء يقوله في علي بن هشام :

حدثني أحمد بن جعفر جحظة قال : حدثني ميمون بن هارون قال :

كان محمد بن وهيب الحميري الشاعر قد مدح عليّ بن هشام وتردد اليه وإلى بابه [٢] دفعات فحجبه ولقيه يوماً ، فعرض له في طريقه وسلم عليه فلم يرفع اليه طرفه [٣] وكان فيه تِيهٌ شديد ، فكتب إليه رُقعةً يعاتبه فيها ، فلما وصلت اليه خرقها وقال : أيَّ شيء يريد هذا الثقيلُ السيِّىءُ الأدب ؟ فقيل له ذلك فانصرف مُغضبا وقال : والله ما أردت ما له وانما أردت التوسل بجاهه وسيغني الله جل وعز عنه ، أما والله ليذمنّ مغبة فعله .وقال يهجوه :

أزرت عليه لجود خيفةُ العدم ... فصدَّ منهزماً عن شأوذي الهمَمِ
لو كان من فارسٍ في بيت مكرمةٍ ... أو كان من ولد الأملاك في العَجمِ
أوْ كان أولهُ أهلَ البطاح او الرّ ... كبَ الملتبين إهلالا إلى الحرَمِ
أيام تتخذُ الاصنام آلهةً ... فلا ترى عاكفا إلا على صنمِ
لشجعته على فعل الملوك لهم ... طبائعٌ لم ترُعها خيفة العَدَمِ

(١) جنبته : ناحيته .

(٢) في مخطوط : وتردد الى بابه .

(٣) من مخطوط ولقيه يوماً في طريق فسلم عليه فلم يرجع اليه طرفه .

لم تندَ كفَّاك من بذلِ النوال كما ... لم يندَ سيفُكَ مذ قُلدته بدمِ
كنتَ امرأً رفعتَـه فتنةٌ فعَلا ... اباهـا غادراً بالعهد والذمـمِ
حتى اذا انكشفت عنا عمايتُهـا(١) ... ورُتب الناس بالاحسان والقدَمِ
مات التخلقُ وارتدَّتك مرتجعاً ... طبيعة نذلةٌ الاخلاقِ والشِّيَمِ
كذاك من كان لا رأساً ولا ذنباً ... كزّ اليدين حديث العهد بالنعمِ
هيهات ليس بحمّـال الديات ولا ... معطي الجزيل ولا المرهوب ذي النقمِ

قال : فحدثني بعض بني هاشم ان هذه الابيات لما بلغت على بن هشام ندِمَ على ما كان منه ، وجزع لها وقال : لعن الله اللّجاجَ فانه شرُّ خُلقٍ تخلـّقه الناس . ثم اقبل على اخيه الخليل بن هشام فقال : الله يعلم اني لأدخل على الخليفة وعليَّ السيف وانا مستحىٍ منه اذكر قول ابن وهيب فيَّ :

لم تندَ كفاك من بذل النوال كما ... لم يندَ سيفك مذ قـلدته بدمِ

حدثني محمد بن يحيى الصولي قال : حدثني ميمون(١) بن هارون قـال : من سمع ابنَ الاعرابي يقول :

اهجى بيت قاله المحدثون قول محمد بن وهيب :

لم تندَ كفاك من بذل النوال كما ... لم يندَ سيفك مذ قلدتـه بدم

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثني محمد بن مرزوق البصري قال :

(١) في المطبوع عنا غيابتها
(٢) في مخطوط : محمد بن هارون

ابن وهيب والاعرابية :

حدثني محمد بن وهيب قال: جلست بالبصرة الى عطار فاذا اعرابية سوداء قد جاءت فاشترت من العطار خلوقاً[١] فقلت له تجدها اشترته لابنتها وما ابنتها الا خنفساء ، فالتفتت اليّ متضاحكة ثم قالت : لا والله الا مهاة جيداء[٢] ، ان قامت فقناة ، وان قعدت فحصاة ، وان مشت فقطاة ، اسفلها كثيب ، واعلاها قضيب ، لا كفتياتكم اللواتي تُسمّنونهن بالفتوت . ثم انصرفت وهي تقول :

ان الفتوت للفتاة مضرطه[٣] يكربها في البطن حتى تثلطه[٤]

فلا اعلمني ذكرتها الا اضحكني ذكرها[٥]

في مجلس يزيد بن هارون :

حدثني عيسى بن الحسين الوراق قال : حدثنا ابو هفان قال :

كان محمد بن وهيب يتردد الى مجلس يزيد بن هارون ، فلزمه عدة مجالس يملي فيها كلها فضائل ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم لا يذكر شيئاً من فضائل عليّ عليه السلام ، فقال فيه ابن وهيب :

---

(١) الخلوق : ضرب من الطيب مائع فيه صفرة لان اعظم اجزائه من الزعفران .

(٢) من المطبوع ولكن مهاة خبنداة.

(٣) الفتوت الخبز المفتوت . وفي معاهد التنصيص ١ - ٢٢٩ الفتوت وشرح في الاس بالافاويه ولا يوجد ذلك وانما يوجد الفتت وهو المطيب بالرياحين وليس مراداً هنا .

(٤) في المطبوع : يكربها بالليل حتى تثلطه .

(٥) في المطبوع : ولا اعلم اني ذكرتها حتى اضحكتني .

آتي يزيدَ بنَ هارونٍ أُدالجه[١] في كل يومٍ ومالي وأبن‌هارونِ
فليت لي بيزيدٍ حين أشهدُه راحاً وقصفا وندَمانا يُسليني
أغدو وإلى عصبةٍ صمّت مسامعهم عن الهُدى‌بين زنديق ومأفون[٢]
لا يذكرون علياً في مشاهدهم ولا بنيه بني البيض الميامينِ
اني لأعلم اني لا أحبهمُ كاهمُ بيقين لا يحبوني
لو يستطيعون في ذكرى ابا حسنٍ وفضله قطّعوني بالسكاكينِ
ولست اترك تفضيلي له ابداً حتى الممات على رغم الملاعينِ[٣]

مذهبه من شعره :

اخبرني محمد بن خلف‌بن المرزبان قال : حدثني إسحاق بن محمد (الكوفي قال حدثني محمد) بن القاسم بن يوسف واخبرني به الحسن بن علي قال: حدثنا احمد ابن القاسم قال : حدثني اسحاق عن محمد بن القاسم بن يوسف) قال كان محمد بن وهيب يأتي أبي فقال له أبي يوماً : انك تأتينا وقد عرفت مذاهبنا ، فنحب‌أن تعرّفنا مذهبك فنوافقك او نخالفك فقال لي : في غد أبين لك أمرى ومذهبي فلما كان من غدٍ كتب اليه :

ايها السائلُ قد بيّنتُ إن كنتَ ذكيّا
أحمدُ الله كثيراً بأياديه عَليّا
شاهِدٌ أن لا إلـه غيره ما دمتُ حيّا
وعلى أحمدَ بالصّدقِ رَسولا ونبيّا

---

(١) ادالجه مأخوذ من الادلاج وهو السير بالليل .

(٢) في مخطوط : ومأبون .

(٣) في مخطوط : على رغم المعادين اي جمع المعادي جمع مذكر سالما ويكون جره على حد قوله : وقد جاوزت حد الاربعين .

ومنحت الود قربـا ه ووالَيتُ الوصيَّا
وأتاني خبرٌ مطَّرحٌ لم يك شيّا
أن على غير اجتماع عقد والامر بديّا[١]
فوقفت القوم تَيمـا وعديّا واميـــّا
غير شتّام ولكـنـي توليتُ عليـــّا

اعتزازه بشعره:

حدثني جحظة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال :

بلغ محمد بن وهيب أن دعبل بن علي قال : أنا ابنُ قولي :

لا تعجبي يا سلمَ من رجلٍ ضحك المشيبُ برأسه فبكي

وأن أبا تمام قال انا ابن قولي :

نقّلْ فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحبُّ إلا للحبيب الاول[٢]

فقال محمد بن وهيب وأنا ابن قولي :

ما لمنْ تمتْ محاسنهُ أنْ يعادي طرف من رَمقا
لك أن تبدي لنا حَسناً ولنا أن نعمل الحدَقـا

قال ابو الفرج الاصبهاني[٣]: وهذا من جيد شعره ونادره وأول هذه الابيات قوله :

نم فقد وكلت بي الأرقا لاهياً تغري بمن عشقا[٤]

---

(١) بديا : أولا .

(٢) في مخطوط اورد رواية اخرى للبيت مع رواية للاولى : قلب فؤادك ... لاحب الا .

(٣) في المطبوع : قال مؤلف هذا الكتاب .

(٤) في مخطوط : لاهياً بعدا لمن عشقا .

إنما أبقيتَ من جسدي شبحاً غير الذي خُلقا
كنتُ كالنقصان في قمر ماحقاً منه الذي اتسقا
وفتى ناداك من كُربٍ ملأت أحشاءَه حُرقا [١]
غَرِفتْ في الدمع مقلتُه فدعا إنسانُها الغرقا
انما عاقبتَ ناظرَه أن أعاد اللحظ مُسترقا [٢]
مالمنْ تمتْ محاسنُه ان يعادي طرف من رَمَقا
لك ان تبدي لنا حسَناً ولنا أن نعمل الحدقا
قدحَتْ كفاكَ زندَهوى في سوادِ القلبِ فاحترقا

مدحه لأحمد بن هشام وطلب العطاء منه :

حدثني عمي قال : حدثني أبو عبدالله الهشامي عن ابيه قال :

دخل محمد بن وهيب على احمد بن هشام يوماً وقد مدحه فرأى بين يديه غلماناً رُوقةً [٣] مُردا وخدما بيضا فُرها في نهاية الحسن والكمال والنظافة فدُهش لما رأى وبقي متبلبلا [٤] لا ينطق حرفاً ، فضحك أحمد منه وقال له : مالك ؟ ويحك ! تكلمْ بما تريد ، فقال :

قد كانت الاصنام وهي قديمةٌ كُسرت وَجَدَّعَهُنَّ ابراهيمُ
ولديك أصنامٌ سَلمن من الاذى وصفت لهن نضارة ونعيمُ
وبنا إلى صنم نلوذُ بركنه فقرٌ وانت إذا هُززت كريمُ

فقال له : اخترمن شئت ، فاختار واحداً منهم ، فأعطاه اياه ، فقال يمدحه :

---

(١) في المطبوع : من كتب : أسعرت أحشاؤه .
(٢) في المطبوع : آد اغاد الطرف
(٣) الروقة جمع رائق وهو الصافي او المعجب او الزائد في الفضل .
(٤) في المطبوع : متبلدا .

فَضلت مكارمُه على الاقوام وعلا فحاز مكارم الأيامِ
وعلته أُبهةُ الجلال كأنه قمرٌ بدا لك من خلال غمامِ
إنَّ الأمير على البرية كلها بعد الخليفة أحمدُ بن هشامِ

المأمون يلحقه بجوائز ابن ابي حفصة :

واخبرني جعفر بن قدامة في خبره الذي ذكرته آنفاً عنه ، عن الحسن بن الحسن بن رجاء عن ابيه قال :

لما قدم المأمون ، ولقيه ابو محمد الحسن بن سهل ، دخلا جميعاً ، فعارضها ابن وهيب وقال :

اليوم جُددت النعماءُ والمِنَنُ فالحمد لله حل العقدةَ الزمنُ
اليوم اظهرت الدنيا محاسَنها للناس لما التقى المأمون والحسنُ

قال : فلما جلسا سأله المأمون عنه فقال : هذا رجل من حِميَر ، شاعر مطبوع ، اتصل بي متوسلاً الى امير المؤمنين وطالباً الوصول مع نُظرائه ، فأمر المأمون بايصاله مع الشعراء ، فلما وقف بين يديه ، واذن له في الإنشاد ، أنشده قوله :

طللانِ طال عليها الامدُ دثرا فلا علَمٌ ولا نضَدُ[١]
لبسا البِلى فكأنما وجَدا بعد الأحبة مثل ما أجِدُ
حُييتما طللَينِ حالهُما بعد الأحبة غيرُ ما عهِدوا
ان ما طلوكَ سُلُوَّ غانيةٍ[٢] فهواك لا مللٌ ولا فنَدُ
ان كنتِ صادقةَ الهوى فردي في الحب منهلهُ الذي أردُ
أدَمي هرقتِ وانت آمنةٌ ام ليس لي عقلٌ ولا قوَدُ؟[٣]

(١) النضد ما توضع عليه الثياب او السرير .
(٢) في المطبوع : اما طواك .
(٣) لا عقل ولا قود : لا دية ولا قصاص .

ان كنت فتّ وخانني نشبٌ ... فلربما لم يحظ مجتهدُ(١)

حتى انتهى من قوله الى مدح المأمون :

يا خير منتسب لمكرمةٍ ... في المجد حتى تبجبجَ العددُ
في كل انملةٍ لراحته ... نوءٌ يسحُ وعارضٌ حَشِدُ(٢)
واذا القنا رَعفت اسنته ... علقاً وصُمُّ كعوبها قِصَدُ(٣)
فكأن ضوءَ جبينه قمرٌ ... وكأنه في صولةٍ أسدُ
وكأنه روحٌ تدبِّرنا ... حركاته وكأننا جسدُ

فاستحسنها المأمون وقال لابي محمد : احتكم له ، فقال : امير المؤمنين اولى بالحكم ، ولكن ان أذن لي في المسألة سألت له ، فأما الحكم فلا ، فقال : سل ، فقال : يُلحقه بجوائز مروان بن ابي حفصة ، فقال : ذلك والله اردت . وامر بان تُعد ابيات قصيدته ويعطى لكل بيت الف درهم ، فعدت فكانت خمسين ، فأعطي خمسين الف درهم .

مدائحه للمأمون وابن سهل :

قال الاصبهاني(٤) : وله في المأمون والحسن بن سهل خاصة مدائح شريفة نادرة ، من عيونها قوله في المأمون في قصيدة اولها :

العُذْر إن أنصفتَ مُتضحُ ... وشهود حبك أدمعٌ سُفُحُ
فضَحَتْ ضميرَك عن ودائعه ... إن الجفون نوطقٌ فصحُ(٥)

(١) في المطبوع : وخانني سيب فلربما يخطىء مجتهد .
(٢) النوء : المطر ، والعارض : السحاب المعترض في الافق .
(٣) القصد : القطع مما يكسر .
(٤) في المطبوع : قال مؤلف هذا الكتاب رحمه الله تعالى .
(٥) في المطبوع : نواطق فصح .

واذا تكلمت العيـــون على إعجامها فالسرُّ مُفتضِحُ
وبما أبيتُ معـــانقي قمرٌ للحسن فيه مخايلُ تضِحُ[١]
نشرَ الجمالُ على محـــاسنه بدَعاً وأذهب همَّهُ الفرَحُ
يختال في حُلَلِ الشباب بـه مَرِحٌ وداؤُك أنّه مَرِحُ
مــا زال يُلثمني مراشِفَهُ ويَعِلني الأبريقُ والقدحُ[٢]
حتى استرد الليلُ خِلعَته ونشا خلال سَوادِه وَضحُ
وبدا الصباح كأن غرتــه وجه الخليفة حين يمتدَحُ

(يقول فيها)

نشرَتْ بك الدنيــا محاسنَها وتزينت بصفاتـك المِــدحُ
وكأن ما قد غاب عنك له بازاء طرفك عارضٌ سمِــحُ
واذا سلِمت فكل حادثـةٍ جلَـلٌ فلا بؤسٌ ولا ترحُ[٣]

ذهابه الى الموصل لاخذ جوائز واليها المطلب :

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال : حدثني بعض اهلنا .

ان محمد بن وهيب قصد المُطلِب بن عبدالله بن مالك الخزاعي – عمّ ابي – وقد ولي الموصل وكان له صديقاً حفياً[٤]، وكان كثير الرّفــد له والثواب على مدائحه ، فأنشده قوله فيه :

(١) تضح : تبين وتنجلي ، وفي المطبوع : مخايل نصح .

(٢) يعلني : يسقيني مرة ثانية .

(٣) جلل معناها هنا : الهين الصغير . يقال للكبير والصغير جلل فهومن الاضداد ومنه قول لبيد : كل شيء ، ما خلا الله جلل .

(٤) الحفى : المبالغ في الاكرام والبر .

صوت

دماء المحبين لا تُعقلُ　　اما في الهوى حاكمٌ يعدلُ
تعبدني حورُ الغانياتِ　　ودان الشباب له الاخطلُ
ونظرة عينٍ تلافيتها　　غِراراً كما ينظر الاحولُ
مقسمةٍ بين وجه الحبيب وطرف الرقيب متى يغفلُ
أذمُّ على غرباتِ النوى(١)　　اليك السلوَّ ولا أذهلُ
وقالوا عزاؤك بعد الفراقِ　　اذا حُمَّ مكروهه أجملُ
أقيدي دماً سفكته العيونُ　　باءاء كحلاء لا تُكحلُ(٢)
فكل سهامك لي مُقصِدٌ(٣)　　وكل مواقعها مقتلُ
سلامٌ على المنزل المستحيلِ(٤)　　وان ضنَّ بالمنطق المنزلُ
وعضب الضريبة يلقى الخطوبَ(٥)　　يجد عن الدهر لا ينكلُ
تغلغل شرقاً الى مغربٍ　　فلما تبدت له الموصلُ
ثوى حيث لا يستمال الاريبُ　　ولا يؤلف اللقِن الحوّلُ
لدى ملكٍ قابلته السعودُ　　وجانبه الانجم الافُلُ
لايامه سطوات الزمانِ　　وانعامه حيث لا موئلُ
سما مالكٌ لك بالباهرات　　وأوحدك المربأ الاطولُ(٦)
وليس بعيداً بان تقتفي　　مذاهب آسادها الاشبُلُ(٧)

---

(١) الغربات جمع الغربة وهي البعد ويقال نوى غربة اي بعيدة .
(٢) في المطبوع بإيماض كحلاء.
(٣) مقصد : مصيب قاتل .
(٤) المستحيل : المتحول من حال الى اخر
(٥) العضب : القاطع والضريبة : الحد .
(٦) المربأ مكان البازي الذي يقف فيه ويراد هنا العلو .
(٧) في المطبرع : بان تحتذي مذاهب آسادها .

قال : فوصله واحسن جائزته واقام عنده مدة ، ثم استأذنه في الانصراف فلم يأذن له ، وزاد في ضيافته[١] وجراياته وجدد له صلة ، فأقام عنده برهة اخرى ، ثم دخل عليه فانشده :

الاهل الى ظل العقيق واهله | الى قصر اوس فالحزير معادُ ؟[٢]
وهل لي باكناف المصلي فسفحه | الى السور مغدى ناعمٌ ومَرادُ ؟[٣]
فلا تُنسِني نهر الابلة نيةٌ | ولا عَرَصات المَرْبدين بعادُ
هنالك لاتبني الكواعبُ خيمةٌ | ولا تتهادي كلثمٌ وسعادُ
أجِدّي لا ألقى النوى مطمئنةً | ولا يزدهيني مضجعٌ ومِهادُ

فقال له : ابيت الا الوطن والنّزاعَ اليه . ثم امر له بعشرة آلاف درهم ، واوقر له زورقاً من طُرَف الموصل واذن له .

قصيدته في أبي عباد الوزير حين ابعده :

حدثني[٤] محمد بن يحيى الصولي قال : حدثني ابو عبدالله الماقُطاني ، عن علي ابن الحسين بن عبد الاعلى ، عن سعيد بن وهيب قال :

كان المأمون كثيراً ما يتمثل اذا كربه الامر :

الا ربما ضاق الفضاء باهله | وامكن من بين الاسنة مخرجُ

قال الاصبهاني : وهذا الشعر لمحمد بن وهيب يقوله في ابي عبادٍ وزير المأمون ، وكان له صديقاً ، فلما ولي الوزارة اطرحه لانقطاعه الى الحسن بن سهل فقال فيه قصيدة اولها :

(١) في مخطوط : في اقامته .
(٢) العقيق وقصر اوس والحزيز اماكن . وفي المطبوع : الاهل الى فيء العقيق وظله .
(٣) المراد : المكان يراد فيه اي يذهب فيه ويجاء .
(٤) هذا النص بطوله ساقط من المطبوع .

تكلم بالوحي البنان المخضبُ ... ولله شكوى معجم كيف يُعربُ؟
أإيماء اطراف البنان ووجهها ... ابانا له كيف الضمير المغيّبُ؟
وقد كان حُسنُ الظن انجب مرةً ... فأحمد عقبي امره المتعقبُ
فلما تدبرت الظنون مراقباً ... تقلب حاليْها اذا هي تكذبُ
بدأتَ باحسانٍ فلما شكرته ... تنكرت لي حتى كأني مذنبُ
وهل يصرعُ الحبُ الكريمَ وقلبه ... عليمٌ بما يأتي وما يتجنبُ
تأنيت حتى اوضح العلم انني ... مع الدهر يوماً مصعِدٌ ومصوبُ
والحقت اعجازَ الامور صدورها ... وقوّمها غمز القِداح المقلّبُ
اغادرتني بين الظنون مميزاً ... شواكلَ امرٍ بينهن مجرّبُ
يقربني من كنت اصفيك دونه ... بودي وتنأى بي فلا اتقربُ
فلله حظي منك كيف اضاعه ... سلوُّكَ عني والامور تقلّبُ
ابعدك استسقي بوارقَ مزنةٍ ... وان جادهطّالُ من المزن هيدبُ(٢)
اذا مارأيت البرقَ اغضيتُ دونه ... وقلت اذا مالاح: ذا البرق ُخلّبُ(٣)
وان سنحت لي فرصة لم أسامها ... واعرضتُ عنها خوف ما اترقبُ

تأدّبت عن حسنِ الرجاءِ فلن أرى ... اعود له ان الزمان مؤدّبُ

وقال له ايضاً :

هل الهمُّ الا كُرْبَةٌ تتفرّجُ ... لها مُعقِبٌ تُحدَى اليه وتُزْعجُ؟

---

(١) هذا النص بطوله ساقط من المطبوع .

(٢) الهيدب : السحاب المتدلي الذي يدنو مثل هدب القطيفة . وفي الاصل اهدب والاهدب الذي طال هدب عينيه وكثرت اشعارها وشجر اهدب متدلي الاغصان من حواليه ولعل المطر شبه به ، فقبل اهدب .

(٣) ُخلّب : السحاب لا مطر فيه والبرق الخلب : المطمع المخلف .

وما الدهرُ الا عائدٌ مِثلُ سالفٍ ... وما العَيش الا جدّةٌ ثم تَنْهج[1]
وكيف أشيمُ البرقَ والبرقُ خُلّبٌ ... ويُطمِعُني رَيعَانه المتَبلجُ
وكيف أُديم الصبر لابي ضَراعَةٌ ... ولا الرزقُ محظورٌ ولاانا محرَجُ؟
الا ربما كان التصبُّرُ ذِلةً ... وأدْنى الى الحال التي هي أسمجُ
وهل يحملُ الهمَّ الفتى وهو ضامنٌ ... سُرى الليلِ رحالُ العَشيّاتِ مدلجُ
الا رُبما ضاق الفضاءُ بأهله ... وأمكنَ من بين الأسِنَّة مخرَجُ
وقد يُركبُ الخطبُ الذي هو قاتلٌ ... اذا لم يكن الا عليه مُعَرّجُ

عشرة آلاف لابي تمام وثلاثون الفاً لابن وهيب :

حدثني بعض أصحابنا عن أحمد بن أبي كامل قال :

كان محمد بن وهيب تياهاً شديد الذهاب بنفسه ، فلما قدم الأفشين – وقد قتل بابَك – مدحه بقصيدته التي أولها :

طلولٌ ومغانيها ... تناجيها وتَبكيها

يقول فيها :

بَعَثْتَ الخيْلَ ، والخيرُ ... عَقيدٌ في نواصيها

وهي من جيّد شعره ، فانشدناها ثم قال : ما لها عيبٌ سوى أنها لا أُخت لها :

قال : وأمر المعتصمُ للشعراء الذين مدحوا الافشين بثلاثمائة الف درهم جرت تفرقتها على يد ابن أبي دُؤاد ، فأعطى منها محمد بن وهيب ثلاثين الفاً ، وأعطى أبا تمام عشرة الاف درهم . قال ابن أبي كامل : فقلت

(١) تنهج : تأخذ في البلى .

لعلى بن يحيى المنجم : الا تعجب من هذا الحظ ؟ يعطى ابو تمام عشرة الاف وابنُ وهيب ثلاثين الفاً ، وبينهما كما بين السماء والارض . فقال : لذلك علة لا تعرفها : كان ابن وهيب مؤدّبَ الفتح بن خاقان ، فلذلك وصل إلى هذه الحال :

ابن وهيب يودع الدنيا:

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال : حدثني ابو زكوان قال :

حدثني من دخل إلى محمد بن وهيب يعوده وهو عليل قال : فسألته عن خبره فتشكى ما به ثم قال :

نفوس المنايا بالنفوس تَشَعَّبُ	وكلٌّ له من مذهب الموت مذهبُ
نزاعُ لِذِكر الموتِ ساعة ذِكرِه	وتعترضُ الدنيا فنلهو ونلعبُ
وآجالنـــا في كل يوم وليلة	الينا على غِرّاتنـــا تتقرّبُ
أأيقنَ أن الشيبَ ينعَى حياته	بدّ الأخلاق الخطيّة مُذْنِبُ(١)
يقينٌ كانَ الشك اغلبُ أمرِه	عليه وعرفانٌ الى الجهل يُنسَبُ
وقد ذمتِ الدنيا الى نعيمهَـا	وخاطبني إعجامها وهو مُعربُ
ولكنني منها خُلِقتُ لغيرهـــا	وماكنتُ منه فهو عندي مُحبَّبُ

هجوم ودفاع :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا ابن مَهرُويةَ قال :

حدثني أحمد بن أبي كامل قال : كنا في مجلس ومعنـــا ابو يوسف الكندي وأحمد بن أبي فنن ، فتذاكرنا شعر محمد بن وهيب فطعن عليه

(١) في معاهد التنصيص ج ١ ص ٢٣٠ .
أأيقن ان الشيب ينقى حياته   وهوّ لاخلاق الخطيئة يذهب

ابن أبي فنن وقال : هو متكلفٌ حَسُودٌ اذا أنشد شعراً لنفسه قرّظه ووصفه في نصف يوم وشكا انه مظلوم منحوس الحظ وأنه لا تـقْصُر به عن مراتب القدماء حالٌ ، فاذا أنشد شعر غيره حَسَدَه ، وان كان على نبيذ عَرْبَدَ عليه ، وان كان صاحياً عاداه واعتقد فيه كل مكروه . فقلت له : كِلا كما لي صديق ، وما أمتنع من وصفكما جميعاً بالتقدُّم وحسن الشعر ، فأخبرني عما اسألك عنه إخبارَ مُنْصف : أيُعدُّ متكلفاً من يقول :

ابى لي اغضاء الجفون على القذى   يقيني ان لا عُسرَ الا مفرّج
الا ربما ضاق الفضاء باهله   وامكن من بين الاسنة مخرج؟

او يُعَد متكلفاً من يقول :

رأت وضحاً من مفرِق الرأس راعها   شريحين مبيضٌ به وبهيمُ ؟

فامسك ابن ابي فنن، واندفع الكندي فقال : كان ابن وهيب ثنوياً . فقلت له من اين علمت ذاك ؟ اكلمك على مذهب الثنوية قط ؟ قال : لا ، ولكني استدللت من شعره على مذهبه . فقلت : حيث يقول ماذا ؟ فقال : حيث يقول :

طللانِ طال عليهما الامدُ .

وحيث يقول :

تفترُّ عن سمطين من ذهب .

الى غير ذلك مما يستعمله في شعره من ذكر الاثنين .

فشغلني والله الضحك عن جوابه . وقلت له(١) : يا ابا يوسف مثلك لا ينبغي ان يتكلم فيما لم ينفُذ فيه علمه .

(١) في الاصل : وقال له، والتصويب من سياق الكلام ومعاهد التنصيص ج ١ ص ٢٢٨ .

مع محمد بن عبد الملك الزيات :

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال : حدثني احمد بن سليمان بن ابي شيخ عن ابيه قال :

سأل محمدُ بنُ وهيبٍ محمدَ بنَ عبد الملك الزيات حاجةً فأبطأ فيها ، فوقف عليه ثم قال له :

طبعُ الكريمِ على وفائهْ وعلى التفضُّلِ في إخائهْ
تغني عنايتُه الصديـق عن التعرُّضِ لاقتضائهْ
حسب الكريم حياؤه فكِلِ الكريمَ الى حيائهْ

فقال له : حسبك فقد بلغت الى ما احببت . والحاجة تسبقك الى منزلك .

صوت

وَدِدْتُ على ما كانَ مِن سرف الهوى وَغَيِّ الأماني انَّ ما شِئْتُ يُفْعلُ
فترجِعَ أيامٌ تقضَّتْ ولذَّةٌ تولَّتْ يُثْنَى مِن الدَّهر[1] أوَّلُ

الشعر لمزاحمٍ العُقَيلي والغناء لِمقاسة بن ناصح خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي ، قال الهشامي : وفيه لأحمد بن يحيى المكي رمل .

(١) في المطبوع من العيش اول .

اخبار مزاحم ونسبه

اسمه ونسبه :

هو مزاحم بن عمرو بن الحارث[١] بن مُصَرّف بن الاعلم بن خُوَيلد ابن عوف بن عامر بن عُقَيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعه بن معاوية بن بكر بن هوازن .

وقيل : مزاحم بن عمرو بن مرة بن الحارث بن مُصرف بن الاعلم وهذا القول عندي أقرب الى الصواب :

بدوي شاعر فصيح إسلامي ، صاحب قصيد ورجز كان في زمن جرير والفرزدق[٢] وكان جرير يصفه ويُقرّظه ويقدمه .

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثني الفضل بن محمد[٢] اليزيدي عن إسحاق الموصلي قال :

قال لي عُمارة بن عقيل : كان جرير يقول : ما من بيتين كنتُ أحبُّ أن أكون سبقتُ اليهما غير بيتين من قول مزاحم العقيلي .

وددْتُ على ما كان من سَرَفِ الهوى وغى الاماني أنّ ما شئتُ يُفعَلُ
فترجع ايامٌ مضينَ ولذةٌ تولت وهل يُثْنى من العيش أوّلُ ؟

(١) في مخطوط : هو مزاحم بن الحارث.
(٢) في المطبوع : الفضل بن الفضل بن محمد .

قال المفضل : قال إسحاق : سرَفُ الهوى خطؤه ، ومثله قول جرير :

أعطوْا هُنَيْدَةَ تحدوهــا ثمانية[١] ما في عطائِهِم مَنٌّ ولا سَرَفُ

أراد انهم يحفظون مواضع الصنائع لا انه وصفهم [٢] بالاقتصاد والتوسط في الجود .

قال اسحاق : ووعدني زيادُ الأعرابي موضعاً من المسجد ، فطلبته فيه فلم اجده فقلت له بعد ذلك : طلبتك لموعدك فلم اجدك . فقال : اين طلبتني ؟ فقلت : في موضع كذا وكذا ، فقال : هنــاك والله سَرِفْتك أي اخطأتك .

أخبرني محمد بن مزيد بن ابي الأزهر قال :

انشدني حماد عن ابيه لمزاحم العقيلي قال : وكان يستجيدها[٣] .

لصفراءَ في قلبي من الحبِّ شعبة حِمىً لم تُبِحه الغانيات صميم[٤]
بها حل بيتُ الحب ثم ابتنى بها[٥] فبانت بيوت الحي وهــو مقيمُ
بكت دارهم من نأيهم فتهللت دموعي فأي الجازعين الــومُ
أمستعبراً يبكي من الحزن والجوى أم آخر يبــكي شجوه فيهيمُ ؟
تضمّنه من حب صفراءَ بعدما سلا هيضات الحب فهو كليم[٦]

(١) هنيدة : مائة من الابل .
(٢) في المطبوع : اراد انهم لا يخطئون مواضع الصنائع الا انه.
(٣) في المطبوع وكان يجيدها ويستحسنها .
(٤) في المطبوع :الغانيات سموم .
(٥) في المطبوع : ثم انثنى بها .
(٦) هيضات : جمع هيضة وهي معاودة الهم والحزن والمرضة بعد المرضة وفي المطبــوع : هيضات ... كظيم.

ومن يتهيّض حبّهـن فؤاده يمت او يعِش ما عاش وهو سقيمُ
كحرّانَ صادٍ ذيدعن بردِ مشربٍ وعن بلّلاتِ الريق فهو يحومُ

خديعة عمه له :

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال : حدثنا ابو سعيد السكري قال : اخبرنا محمد بن حبيب عن ابن ابي الدنيا العُقيلي – قال ابن حبيب : وهو صاحب الكسائي واصحابِنا – قال :

كان مزاحم العقيلي خطب ابنة عم له دنية [١] فمنعه اهلها لاملاقه وقلة ماله ، وانتظروا بها رجلا موسراً في قومها كان يذكرها ولم يحقق ، وهو يومئذ غائب ، فبلغ ذلك مزاحماً من فعلهم ، فقال لعمه : يا عمِ أتقطع رحمي وتختار عليّ غيري لفضلِ اباعِر تحوزها وطفيفاً من الحظ تحظى به ؟ وقد علمت اني اقرب اليك من خاطبها الذي تريده ، وافصح منه لساناً ، واجود كفاً ، وامنع جانباً ، واغنى عن العشيرة . فقال له : لا عليك فانها اليك صائرة ، وانما أعلل امها بهذا ثم يكون امرها لك ، فوثق به واقاموا مدة ، ثم ارتحلوا ومزاحم غائب ، وعاد الرجل الخاطب لها فذكروا امرها ، فرغب فيها فانكحوه اياها ، فبلغ ذلك مزاحماً فانشأ يقول :

نزلتبمفضي سيلِ حرسين والضحى يسيل باطراف المحارم آلها [٢]
بمسقيــة الاجفان انفد دمعها مقاربــة الآلاف ثم زيالها [٣]

(١) ابنة عم دنية : لحا لاصقة النسب .
(٢) في المطبوع : يسير بايام المحارم .
(٣) في مخطوط : مقاربة الالاف .

فلما نهاها اليأس ان تؤنس الحِمى ... حمى البئر جلّى عبرة العين جا'لها(١)
ايا ليلَ لا تشحط بكِ الدار غربةً ... سوانا ويعيي النفس فيك احتيا'لها
فكمْ ثم كمْ من عبرة قد رددتها ... سريعٍ على جيب القميص انهلا'لها
خليلي هل من حيلةٍ تعلمانها ... يقرب من ليلى الينا احتيا'لها
فان بأعلى الاخشبينِ اراكةً ... عدتني عنها الحرب دانٍ ظلا'لها
وفي فرعها لو تستطاع جَنَابُها ... جنيٌ يجتنيه المجتني لو ينالها
هنيئاً لليلى مهجةٌ ظفرت بها ... وتزويج ليلى حين حان ارتحا'لها
فقد حبسوها محبس البُدن وابتغى ... بها الربح اقوامٌ تساخف ما'لها
فان مع الركب الذين تحملوا ... غمامةُ صيف زعزعتها شما'لها

سجنه ثم هربه :

وقال محمد بن حبيب في خبره قال ابن الاعرابي :

وقع بين مزاحم العقيلي وبين رجل من بني جعدَة لِحاءٌ في ماء(٢) فتشاتما وتضاربا بعصيهما فشجّه مزاحمٌ شجّة امتَّــه(٣) ، فاستعدت بنو جعدة على مزاحم فحُبس حبساً طويلا ، ثم هرب من السجن ، فمكث في قومه مدة وُعزل ذلك الوالي وولي غيره ، فسأله ابن عمٍ لمزاحم يقال له مغلّس ان يكتب امانا لمزاحم ، فكتبــه له ، وجاء مغلس والامان معه ، فنفر مزاحم منه وظنها حيلةً من السلطان ، فهرب وقال في ذلك :

اتاني بقرطاس الامير مغلّسٌ ... فافزعَ قرطاسُ الاميرِ فؤاديا

(١) جال البئر : جدارها .
(٢) في المطبوع : لحاء في المال .
(٣) امته : اصابت ام رأسه وفي مخطوط شجه آمة .

فقلت له لا مرحباً بك مرسلاً الي ولا لـَبي اميرِك داعيـــا
أليست جبال القهر قـُعساً مكانها وعروى واجبال الرّجاف كما هيا؟(١)
اخاف ذنوبي ان تَـعـــدَّ ببابه وما قد أزلَّ الكاشحون اماميا(٢)
ولا استديم ُعقبةَ الامرِ بعدما تورط في بهاء كفي وساقيا(٣)

طلب وصد :

اخبرني محمد بن مزيد واحمد بن جعفر جحظة قالا : حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال :

كان مزاحم العقيلي يهوى امرأة من قومه يقـال لها ميَّة ، فتزوجت رجلا كان اقرب اليها من مزاحم ، فمر عليها بعد ان دخل بها زوجها ، فوقف عليها ثم قال :

ايـَا شفتي ميٍّ أما من شريعةٍ من الموت الا انتما تورِد اِنيَا ؟
ويا شفـــتي مي امـــالي اليكما سبيلٌ وهذا الموت قد حل دانيا؟
ويا شفتي مي امَا تبذلانِ لي بشيء وان اعطيت اهلي وماليا ؟

فقلت له : : اعِزز عليَّ يا ابن عم بان تسأل ما لا سبيـل اليه ، وهذا امر قد حيل دونه ، فاله عنه ، فانصرف .

جرير يتمنى ان يكون له بعض شعر مزاحم :

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال : حدثنا محمد بن يزيـد النحوي

---

(١) في المطبوع : وعزوى واجبال لديها كما هيا .
(٢) ازلّ : قدّم .
(٣) في مخطوط :تورط بي وهنا بكعبي وساقيا.

قال :

حدثني عمارة بن عقيل قال : قال لي ابي : قال عبدُ الملك بن مروان لجرير : يا ابا حزرة ، هل تحب ان يكون لك بشيء من شعرك شيءٌ من شعر غيرك ؟ قال : لا ، ما احب ذلك : الا ان غلاماً ينزل الروضاتِ من بلاد بني عُقيل يقال له مزاحم العقيلي ، يقول وحشياً(١) من الشعر لا يقدر احد ان يقول مثله ، كنت احب ان يكون لي بعض شعره مقايضة ببعض شعري .

مزاحم يهوى ليلى قيس :

اخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال : حدثني عمي ، عن العباس بن هشام عن ابيه قال :

كان مزاحم العقيلي يهوى امرأة من قومه يقال لها ليلى ، فغاب غيبة عن بلاده ، ثم عاد وقد زُوجت ، فقال في ذلك :

اتاني بَظهْرِ الغيبِ ان قد تزوجت فظلت بي الارضُ الفضاءُ تدورُ
وزايلني لُبّي وقد كان حاضراً وكاد جناني عند ذاك يطيرُ
فقلت وقد أيقنت ان ليس بيننا تلاقٍ وعيني بالدموع تمُورُ (٢)
أيا سرعةَ الاخبار حين تزوجت فهل يأتيني بالطلاق بشيرُ
ولست بمحصٍ حب ليلى لسائل من الناس الا أن اقولَ كثيرُ

(١) في المطبوع : حوشيا من الشعر .
(٢) في مخطوط بالدماء تمور .

صوت

لها في سواد القلب تسعة أسهم   وللناس طرا من هواي عشير[١]

قال ابن الكلبي ، ومن الناس من يزعم أن ليلى هذه التي يهواها مزاحمُ العقيليُ هي التي كان يهواها المجنون ، وانهما اجتمعا هو ومزاحم في حبها .

(قال الاصبهاني) وقد اخبرني بشرح هذا الخبر الحسن بن علي قال : حدثنا عبدالله بن ابي سعد عن علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال :

كان مزاحم بن مُرة العقيلي يهوى امرأة من قُشَير يقال لها ليلي بنت مُوَازِر ، ويتحدث اليها مدة حتى شاع أمرهما وتحدثت جواري الحي به ، فنهاه أهلها عنها ، وكانوا متجاورين ، وشكوه الى الأشياخ من قومه فنهوه واشتدوا عليه فكان يتفلت اليها في أوقات الغفلات ، فيتحدثان ويتشاكيان ، ثم انتجعت بنو قشير في ربيع لهم ناحية غير تلك قد نصَرها غيث[٢] واخصبها ، فبعد عليه خبرها واشتاقها ، فكان يسأل عنها كل وارد ويرسل اليها بالسلام مع كل صادر ، حتى ورد عليه يوماً راكبٌ من قومها ، فسأله عنها فأخبره أنها خُطِبت فزوّجت فوجِم طويلاً ثم اجهش باكياً وقال :

أتاني بظهر الغيب ان قد تَزَوجَت   فظلتْ بي الارضُ الفضاء تدُور

وذكر الابيات الماضية :

وقد انشدني هذه القصيدة لمزاحم ابن ابي الازهر عن حماد عن أبيه

(١) العشير عشر الشيء ، جزء من عشرة .

٢ نصرها الغيث « بالصاد المهملة » عمها بالجود وغاثها .

فاتى بهذه الابيات وزاد فيها .

وتنشر نفسي بعد موتي بذكرها مراراً فموتٌ مرة ونشورُ
حَجَجَتُ لربي حجة ما ملكتها وربي بذي الشوق الحزين بصير
ليرحمَ ما القى ويعلم أنني له بالذي يسدى الى شكور
لئن كان يهدي بردُ انيابها العُلا لاحوج مني انني لفقير

رأى الفرزدق وجرير وذي الرمة في شعره :

حدثني عمي قال : حدثني أبو ايوب المديني قال : قال ابو عدنان :

اخبرنا تميم بن رافع[١] قال : حدثت ان الفرزدق دخل على عبد الملك ابن مروان او بعض بنيه ، فقال له : يا فرزدق ، أتعرف احداً اشعر منك ؟ قال : لا ، الا غلاماً من بني عقيل ، يركب اعجاز الابل وينعت الفلوات فيجيد ، ثم جاءه جريرٌ فسأله عن مثل ما سأل عنه الفرزدق فاجابه بجوابه فلم يلبث ان جاءه ذو الرمة فقال له : انت اشعر الناس ؟ قال لا ، ولكن غلام من بني عقيل يقال له مزاحم يسكن الروضات ، يقول وَحشياً من الشعر لا يقدر على[٢] مثله ، فقال : فانشدني بعض ما تحفظ من ذلك ، فانشده قوله :

خليلي عوجابي على الدار نسأل متى عهدها بالظاعن المترحّل[٣]
فعُجْتُ وعاجوا فوق بيداء موّرت بها الريح جولان التراب المُنَخّل[٤]

(١) في المطبوع : تميم بن نافع .
(٢) في مخطوط : على قول مثله .
(٣) في المطبوع : بالظاعن المتحمل .
(٤) موّرت : اثارت والجولان جمع جول وهو التراب الذي تجول به الريح على وجه الارض .

حتى اتى على آخرها ثم قال : ما اعرف احداً يقول قولاً يواصل هذا .

صوت

أكذّب طرفي عنك في كل ما ارى ... وأسمع أذني عنك ما ليس تسمعُ
فلا كبدي تبلى ولا لك رحمةٌ ... ولا عنك اقصارٌ ولا فيك مطمع
لقيت اموراً فيك لم القَ مثلها ... واعظمُ منها فيك ما أتوقّع
فلا تسأليني في هواك زيادةً ... فايسره يجزي وادناه يقْنِع

الشعر لبكر بن النطاح ، والغناء لحسين بن محرز ثقيل اول بالوسطى عن الهشامي .

اخبار بكر بن النطاح ونسبه

اسمه ونسبه :

بكر بن النطاح الحنفي ، يكني ابا وائل هذا هكذا اخبرنا وكيع عن عبدالله بن شبيب ، وذكر غيره انه عِجلِيٌ من بني سعد بن عِجل واحتج من ذكر انه عجلى بقوله :

فان يكُ جدُ القوم فهر بَنَ مالك فجَدّي َعجلٌ قرم بكر بن وائل

وانكر ذلك من زعم انه حنفي وقال : بل قال :

فجدّي لُجَيمٌ قرم بكر بن وائل .

وعجل بن لُجيم وحنفية بن لُجيم اخوان .

وكان بكر بن النطاح صعلوكاً يصيب الطريق ، ثم اقصر عن ذلك ، فجعله ابو دلف من الجند ، وجعل له رزقاً سلطانياً ، وكان شجاعاً بطلا فارساً شاعراً حسن الشعر والتصرف فيه ، كثير الوصف لنفسه بالشجاعة والاقدام .

فاخبرني الحسن بن علي قال(١) حدثنا محمد بن مهروية قال : حدثني ابي قال :

قال بكر بن النطاح الحنفي قصيدته التي يقول فيها :

(١) في مخطوط اخبرني علي بن الحسين .

هنيئاً لاخواني ببغداد عيدُهم   وعيدي بحُلوانٍ قِراع الكتائب

وأنشدها ابا دلف فقال له انك لتكثر الوصفَ لنفسك بالشجاعة ، وما رأيت لذلك عندك أثراً قط ، ولا فيك ، فقال له : أيها الامير وأي غناء يكون عند الرجل الحاسر الأعزل ؟ فقال : أعطوه فرساً وسيفاً ودرعاً ورُمحاً فأعطوه ذلك أجمع ، فأخذه وركب الفرس وخرج على وجهه فلقيه مالٌ لابي دلف يُحْمَل من بعض ضياعه ، فأخذه وخرج جماعةٌ من غلمانه فمانعوه عنه ، فجرحهم جميعاً وقطعهم وانهزموا ، وسار بالمال ، فلم ينزل ، الا على عشرين فرسخاً ، فلما اتصل خبره بأبي دلف قال : نحن جنينا على انفسنا ، وقد كنا أغنياء عن اهاجة أبي وائل ، ثم كتب اليه بالامان ، وسوغه المال ، وكتب اليه : صر الينا فلا ذنب لك ، لانا نحن كنا سبب فعلك بتحريكنا[1] اياك وتحريضنا ، فرجع ولم يزل معه يمتدحه ، حتى مات .

مع الرشيد :

اخبرني الحسن بن علي قال : حدثني محمد بن موسى قال : حدثني الحسن بن اسماعيل ، عن ابن الحفصي قال :

قال يزيد بن مزيد : وجه الى الرشيد في وقت يرتاب فيه البريء ، فلما مثلت بين يديه قال : يا يزيد ، من الذي يقول :

ومن يفتقر منا يَعِشْ بحسامهِ   ومن يفتقر من سائر الناس يسأل

فقلت له : والذي شرفك وأكرمك بالخلافة ما أعرفه ، قال : فمن

(١) في مخطوط : بتحريضنا لك فرجع .

الذي يقول :

وان يك جدُّ القوم فهربن مالكٍ فجَدّي لجيمٍ قرمُ بكن بن وائل

قلت : لا والذي أكرمك وشرفك يا أمير المؤمنين ما اعرفه ، قال : والذي كرمني وشرفني انك لتعرفه أتظن يا يزيد اني اذا أوطأتك بساطي وشرفتك بصنيعتي اني أحتملك على هذا ؟ أو تظن اني لا أراعي امورك واتقصاها (١) وتحسب أنه يخفي عليّ شيء منها ؟ والله ان عيوني لعليك في خلواتك ومشاهدك ، هذا جِلف من أجلاف ربيعة عدا طوره وألحق قريشاً بربيعة فأتني به . فانصرفت وسألت عن قائل الشعر ، فقيل لي : هو بكر بن النطاح ، وكان أحد اصحابي فدعوته واعلمته ما كان من الرشيد ، فأمرت له بألفي درهم ، وأسقطت اسمه من الديوان ، وامرته ألا يظهر ما دام الرشيد حياً ، فما ظهر حتى مات الرشيد ، فلما مات ظهر ، فألحقت امسه وزِدت في انزاله .

شعره في الجارية رامشنة :

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال : حدثني محمد بن حمزة العلوي (٢) .

قال : حدثني أبو غسان دماذ قال : حضرت بكر بن النطاح الحنفي في منزل بعض الحنفيين ، وكانت للحنفي جارية يقال لها رَامِشْنَةُ ، فقال فيها بكر بن النطاح :

حَيَّتْكَ بالرّامِشْنِ رامِشْنَةٌ أحسنُ من رامِشْنة الآسِ (٣)

(١) في مخطوط : واتحصاها .
(٢) في المطبوع : محمد بن علي بن العلوي .
(٣) الرامشن لعله نبات او زهر .

جارية لم يقتسم بُضعُها ولم تبت في بيت نخّاسِ
افسدت انسانا على أهله يا مفسد الناس على الناسِ

وقال فيها :

أ كذّب طرفي عنك والطّرف صادقٌ وأسمع أذني منك ما ليس يُسْمع
ولم اسكن الارض التي تسكنينها لكي لا يقولوا صابرٌ ليس يجزع
فلا كبدي تبلي ولا لك رحمةٌ ولا عنك إقصارٌ ولا فيك مطمع
لقيتُ اموراً فيكِ لم الق مثلها واعظم منها منك ما أتوقع
فلا تسأليني في هواك زيادة فايسره يجزي وادناه يُقنِع

نقد المأمون له :

اخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية ، عن علي بن الصباح – واظنه مُرسلا وان بينه وبينه ابنُ ابي سعد او غيره ، لانه لم يسمع من علي بن الصباح – قال :

حدثني ابو الحسين الراوية قال لي المأمون : انشدني اشجع بيت واعفه واكرمه من شعر المحدثين ، فانشدته :

ومن يفتقر منّا يعِش بحسامه ومن يفتقر من سائر الناس يسألِ
وإنّا لنلهو بالسُّيُوف كما لهت عروس بِعقدٍ اوسِخاب قرَنفُل(١)

فقال : ويحك ، من يقول هذا ؟ فقلت : بكر بن النطاح ، فقال : احسن والله ، ولكنه قد كذب في قوله ، فما باله يسأل ابا دلف ويمتدحه ، وينتجعه ، هلا اكل خبزه بسيفه كما قال ؟

(١) السخاب : قلادة من قرنفل ونحوه ليس فيها لؤلؤ ولا جوهر .

مدحه لابي دلف :

اخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا ابن مهروية قال :

حدثني ابو الحسن الكسكريُّ قال : بلغني ان ابا دلف لحق اكراداً قطعوا الطريق في عمله ، وقد اردف منهم فارسٌ رفيقاً له خلفه ، فطعنها جميعاً فانفذهما ، فتحدث الناس بانه نظم[١] بطعنة (واحدة) فارسين ، على فرس ، فلما قدم من وجهه دخل اليه بكر بن النطاح فانشده :

صوت

قالوا وَينظِم فارسينِ بطعنةٍ يوم اللقاءِ ولا يراه جليلا
لا تعجبوا فلو ان طول قناته ميل اذاً نظم الفوارس ميلا

قال : فامر له أبو دلف بعشرة آلاف درهم ، فقال بكر فيه :

له راحةٌ لو ان معِشار جودها على البرِّ كان البَرُّ اندي من البحر
ولو ان خلق الله في جسم فارسٍ وبارزه كان الخليُّ من العُمْرِ
ابا دلفٍ بُوركت في كل بلدة كما بوركت في شهرها ليلةُ القدر

عشقه لغلام وشعره فيه :

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار وعيسى بن الحسين قالا : حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال : حدثني ابو زائدة قال :

(١) في مخطوط : انفذ بطعنة .

كان بكر بن النطاح الحنفي يتعشّق غلاماً نصرانياً ويجَنّ به ، وفيه يقول :

يا من إذا دَرَس الإنجيل كان له قلب التقيّ عن القرآن مُنصَرِفا
اني رأيتك في نومي تـُعانقني كما تعانِقُ لامُ الكاتبِ الالِفا

خيبة امله في ابي دلف :

اخبرني محمد بن القاسم الانباري قال : حدثني الحسن بن عبد الله ابن الرّبعي[1] قال :

كان بكر بن النطاح يأتي أبا دلف في كل سنة ، فيقول له : الى جنب أرضي أرضٌ تباع وليس يحضرني ثمنها ، فيأمر له بخمسة آلاف درهم ويُعطيه الفاً لنفقته ، فجاءه في بعض السنين فقال له مثل ذلك ، فقال له أبو دلف : ما تفنى هذه الارضون التي الى جانب ضيعتك ؟[2] فغضب وانصرف عنه وقال :

يا نفسُ لا تجزعي من التّلفِ فان في الله أعظمَ الخَلفِ
ان تقنعي باليسير تغتَبِطي[3] ويُغنيك الله عن أبي دلف

قال : وكان بكر بن النطاح يأتي قرة بن محرز الحنفي بكرمان فيعطيه عشرة آلاف درهم ، ويجري عليه في كل شهر يقيم عنده الف درهم فاجتاز به قرة يوماً وهو ملازم في السوق وغرماؤه يطالبونه بدين فقال له : ويحك ، اما يكفيك ما اعطيك (حتى تستدين وتلازم في

(١) في مخطوط : قال حدثنا القاسم بن عبد الرحمن الربعي .
(٢) في المطبوع الى جانب ارضك .
(٣) في المطبوع : تحترمي .

السوق ؟) فغضب عليه وانصرف عنه وأنشأ يقول :

الا ياقر لاتك سامرياً (١) فتترك من يزورك في جهاد
أتعجبُ ان رأيت على ديناً وقد أودى الطريفُ ملا التلاد
ملأتُ يَدي من الدنيا مراراً فما طَمِعَ العواذل في اقتصادي
ولا وجبتْ عليَّ زكاةُ مالٍ وهل تجبُ الزكاة على جواد؟

اغداق ابي دلف عليه :

اخبرني محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال : حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال :

كنت يوماً عند علي بن هشام وعنده (جماعة فيهم) عمارة بن عقيل ، فحدثته ان بكر بن النطاح دخل الى أبي دلف وأنا عنده ، فقال لي أبو دلف : يا أبا محمد انشدني مديحاً فاخراً تستطرفه ، فبدر اليه بكر وقال : انا انشدك ايها الامير بيتين قلتهما فيك في طريقي هذا اليك وأحكمك ، فقال : هات ، فان شهد لك أبو محمد رضينا ، فأنشده :

اذا كان الشتاء فانت شمس وان حضر المصيفُ فانت ظلُّ (٢)
وما تدري اذا اعطيت مالاً اتُكثر في سماحك ام تُقلُّ

فقلت له : احسن والله ما شاء ووجبت مكافأته ، فقال : اما اذ رضيتَ فأعطوه عشرة آلاف درهم ، فحُمِلت اليه وانصرفتُ الى منزلي ، فاذا انا بعشرين الفاً قد سَبَقَتْ اليَّ وجّه بها ابو دلف قال : فقال

(١) سامرياً : نسبة الى السامري من قوم موسى الذي جعل من الذهب عجلاً ويشير اليه ألا يكون محباً للذهب يجمعه .

(٢) في المطبوع : وان كان المصيف .

عُمارة لعلي بن هشام ، فقد قلت انا في قريب من هذه القصة :

ولا عيبَ فيهم غير ان اكُفَّهُم لاموالهم مثل السنينَ الحواطمِ
وانهم لا يورثون بنيهم وان ورثوا خيراً كنوز الدراهم

رثاؤه لمعقل بن عيسى :

اخبرني عمي قال : حدثني عبدالله بن ابي سعد قال : حدثني ابو توبة قال :

كان معقل بن عيسى صديقاً لبكر بن النطاح ، وكان بكر فاتكاً صعلوكاً ، فكان لا يزال قد احدث حادثة في عمل ابي دلف ، او جني جنايه ، فيهُمُّ به فيقوم دونه معقل حتى يتخلَّصَه ، فمات معقل فقال بكر بن النطاح يرثيه بقوله :

وحدَّث عنه بعضُ من قال إنه رأتْ عينُه فيما ترى عيْنُ حالِمِ(١)
كان الذي يبكي على قبر مَعْقِلِ ولم يرَه يبكي على قبر حاتمِ
ولا قبرِ كعبٍ اذ يجود بنفسه ولاقبرِ حلْفِ الجودِ قيسِ بنِ عاصمِ
فأيقنتُ أنَّ الله فضَّل معْقِلاً على كل مذكورٍ بفضلِ المكارمِ

أحد الشعراء يهجوه لبخله :

أخبرني عمي قال : حدثنا الكراني قال : حدثني العمري قال :

كان بكر بن النطاح الحنفي أبو وائل بخيلا فدخل عليه عبَّادُ بن المُمَزَّق يوماً ، فقدَّم إليه خبزاً يابساً قليلا بلا أُدْمٍ ، ورفعه من بين

(١) في مخطوط :
وحدثني عن بعض من قال انه رأت عينه فيما ترى عينُ نائم

يديه قبل أن يشبع ، فقال عباد يهجوه :

من يشتري مني أبا وائلٍ بكرَ بنَ نطّاحٍ بفلسينِ ؟
كأنما الآكِلُ من خبزه يأكله من شحمةِ العينِ

قال : وكان عباد هذا هجّاء ملعوناً ، وهو القائل :

أنا المُمزِّق أعراضَ اللئام كما كان المُمزِّق أعراضَ اللئام أبي

مدح وهجاء :

أخبرني عمي قال : حدثنا أبو هِفّان قال :

كان بكر بن النطاح قصد مالكَ بنَ طوقٍ فمدحه ، فلم يرض ثوابه ، فخرج من عنده وقال يهجوه :

فليتَ جَدا مالكٍ كُلَّه وما يُرتَجى منه من مطلَبِ
أُصِبْتُ بأضعاف أضعافِهِ ولم أنتَجِعْهُ ولم أرغَبِ
أسأتُ اختياري منك الثواب(١) لي الذنبُ جهلاً ولم تُذنِبِ

وكتبها في رقعة وبعث بها اليه ، فلما قرأها وجه جماعة من أصحابه في طلبه ، وقال لهم : الويل لكم إن فاتكم بكر بن النطاح ولا بد ان تتكفئوا على أثره ولو صار إلى الجبل ، فلحقوه فردُّوه إليه ، فلما دخل داره ونظر اليه قام فتلقاه وقال : يا أخي عَجِلْتَ علينا وما كنا نقتصِر بك على ما سلفِ وإنما بعثنا اليك بنفقة ، وعوّلنا بك على ما يتلوها ، واعتذر كلٌّ واحد منهما الى صاحبه ، ثم أعطاه حتى أرضاه ، فقال بكر بن النطاح يمدحه :

(١) في المطبوع : اسأت اختياري فلنت النوى .

أقولُ لمرتادٍ ندى غيرِ مالكٍ كَفَى بذْلَ هذا الخلقِ بعضُ عداتِهِ
فتىً جاد بالاموال في كلِّ جانبٍ وأنهبها في عَوْدِهِ وَبداتِهِ
فلو خذَلتْ أموالُه بَذْلَ كفه[1] لقاسمَ مَنْ يرجوه شطرَ حياتِهِ
ولو لم يجدْ في العمر قسمةَ مالِه وجازَ له الإعطاءُ من حَسناتِهِ
لجاد بها من غير كفرٍ بربّه وشاركَهُمْ في صومِه وصلاتِهِ

فوصله صلة ثانية لهذه الابيات ، وانصرف عنه راضياً . هكذا ذكر أبو هفان في خبره وأحسبه غلطاً ، لان اكثر مدائح بكر بن النطاح في مالك بن عليّ الخُزاعي . وكان يتوّلى طريق خراسان وصار اليه بكر بن النطاح بعد وفاة أبي دلف ومدحه فأحسن ، فقبله وجعله في جنده ، وأسنى له الرزق ، فكان معه ، الى أن قتله الشُراةُ بحُلْوان ، فرثاه بكر بعدة قصائد هي من غرر شعره وعيونه .

رثاؤه لمالك الخزاعي :

فحدثني عمي قال : حدثني أحمد بن أبي طاهر ، عن أبي وائلة السدوسي قال :

عاثتِ الشُراةُ بالجبَل عَيثاً شديداً ، وقتلوا الرجال والنساء والصبيان ، فخرج اليهم مالك بن علي الخُزاعي وقد وردوا حلوانَ ، فقاتلهم قتالاً شديداً فهزمهم عنها ، وما زال يتبعهم حتى بلغ بهم قريةً يقال لها حدان [2] ، فقاتلوه عندها قتالاً شديداً ، وثبت الفريقان الى الليل حتى حجز بينهم ، وأصابت مالكاً ضربة على رأسه

(١) في المطبوع : فلو خذلت امواله جود كفه .
(٢) في مخطوط : حيداد .

أثْبَتَته[١] ، وعلم انـه ميت ، فأمر بِرَدّه الى حلوان ، فما بلغها حتى مات ، فدفن على بابُ حـلوان ، وبنيت لقبره قُبة على قارعة الطريق ، وكان معه بكر بن النطاح يومئذ ، فأبلى بلاء حسناً ، وقال بكر يرثيه :

يا عينُ جُودي بالدموع السجامْ ... على الأمـير اليمنيّ الهمامْ
على فتى الدنيا وصِنـديدِها ... وفارسِ الدين وسيف الإمامْ
لا تدخري الدمع على هالك ... أيتم اذ اودى جميع الانامْ
طابَ ثرى حُلوانَ إذْ ضُمنَتْ ... عِظامَه سَقْياً لها من عِظامْ
أغلقتِ الخـيراتُ أبوابَها ... وامتَنعَتْ بعدك يا ابن الكرامْ
وأصبحت خيلك بعد الوَجَا ... والغَزو تشكو منك طول الجمام[٢]
ارحَلْ بنا نَقْرُب الى مالكٍ ... كيا نُحَيّي قبره بالصلامْ
كان لأهل الأرض في كفه ... غنىً عن البحر وصَوبِ الغَمامْ
وكان في الصبح كشمس الضحى ... وكان في الليل كبَدْرِ الظلامْ
وسائـلٍ يَعْجَبُ من موته ... وقد رآه وهو صَعْبُ المرامْ
قلت له عهدي به مُعْلِماً ... يضربهم عند ارتفاع القتامْ
والحرْبُ من طاوَلها لم يكَدْ ... يُفلِت من وَقْع صقيلِ حُسامْ
لم يَنظُرِ الدهرُ لنا إذْ عَدا ... على ربيعِ الناس في كلّ عامْ
لَن يستقيلوا أبداً فَقْدَه ... ما هيّجَ الشَّجْوَ دُعاءُ الحمامْ

قال : وقال ايضاً يرثيه :

أيُّ امرىءٍ خضبَ الخوارجُ ثَوبَه[٣] ... بدَمٍ عشيّةَ راح من حُلْوانِ

(١) أثبتته : اصابته وفي مخطوط فأمته أي اصابت أم رأسه .
(٢) الوجا : التعب، والجمام : ترك الفرس بغير ركوب .
(٣) في المطبوع : ثوبه .

يا حُفْرةً ضمّتْ محاسِنَ مالكٍ   ما فيك من كرم ومن احسانِ
لَهْفي على البطل المُعرّض خدّه   وجبينَه لأسِنّة الفرسانِ
خرَقَ الكتيبةَ مُعلِماً مُتنكّبا   والمُرْهفاتُ عليه كالنّيرانِ
ذهبتْ بشاشةُ كلّ شيءٍ بعدَه   فالأرْضُ موحِشةٌ بلا عُمرانِ
هدمَ الشراةُ غداة مصرَعِ مالكٍ   شرَفَ العُلا ومكارِمَ البُنْيانِ
قتلوا فتى العرب الذي كانتْ به   تقْوى على اللّزباتِ في الأزمان [1]
حرموا مَعَدّاً ما لديه وأوقعوا   عَصبيّةً في قلب كلّ يماني
تركوه في رَهج العَجاجِ كأنه [2]   أسدٌ يصول بساعدٍ وَبنانِ
هوَتِ الجدُود عن السُّعود لفقدِه   وتمسّكت بالنّحسِ والدّبرانِ
لا يَبعَدنّ أخو خُزاعة اذ ثوى   مُستشهداً في طاعة الرّحمنِ
عزّ الغواةُ به وذلّت أمّةٌ   مَحْبُوّةٌ بحقائق الإيمانِ
وبكاهُ مصحَفُه وصدْرُ حُسامِه   والمسلمون ودولةُ السلطانِ
وغدت تعقّرُ خيلُه وتُقْسَمَتْ   أدراعُه وسوابغُ الأبدانِ
أفتُحْمَدُ الدُّنيا وقد ذهبَتْ بمن   كان المجير لنا من الحدَثانِ ؟

حنينه الى بغداد :

أخبرني هاشم بن محمد الخُزاعي قال : انشدني ابو غسان دماذ .
لبكر بن النطاح يتشوّق بغداد وهو بالجبل يومئذ .

نسيمُ المُدامِ وَبرْدُ السّحَرْ   هُما هيّجا الشوقَ حتى ظهَرْ
تقول اجتنِب دارَنا بالنهارِ   وزُرنا اذا غاب ضوءُ القمَر

(١) اللزبات : الشدائد والقحط .
(٢) الرهج : ما أثير من الغبار ، والعجاج : الغبار .

فانَّ لنا حرساً ان رأوكَ ندِمتَ وأعطوا عليكَ الظَّفَر
وكم صنعَ اللهُ من مرّةٍ عليهم وقد أمِروا بالحذَر
سقى الله بغدادَ من بلدة وساكِنَ بغداد صوبَ المطَر
ونُبئتُ ان جَواري القصو رِ صَيَّرْنَ ذِكرى حديثَ السَّمَر
الأ رُبَّ سائلةٍ بالعرا قِ عنّي واخرى تُطيلُ الفِكَر
تقول عَهِدنا أبا وائل كظَبي الفلاة المليح الحَوَر
ليالِيَ كنت أزورُ القِيانَ كأنَّ ثيابي بَهارُ الشَّجَر (١)

شعره في الجارية درّة :

حدثني جعفر بن قدامة قال : حدثني ميمون بن هارون قال :

كان بكر بن النطاح يهوى جارية من جواري القيان وتهواه ، وكانت لبعض الهاشميين يقال لها دُرَّة ، وهو يذكرها في شعره كثيراً ، وكان يجتمع معها في منزل رجل من الجند من أصحاب ابي دلف يقال له الفرْز ، فسعى به الى مولاها ، وأعلمه انه قد أفسدها وواطأها على أن تهرب معه ، الى الجبل ، فمنعه من لقائها وحجبه عنها ، الى ان خرج (الى الكرَج) مع أبي دلف ، فقال بكر بن النطاح في ذلك :

أهلُ دارٍ بين الرُّصافة والجسرِ أطالوا غيظي بطول الصدودِ
عذّبوني ببعدهم وابتلوا قلبي بحُزنين طارفٍ وتليدِ (٢)
ما تهبُّ الشَّمالُ الا تنفّست وقالُ الفؤادُ للعين جُودي

---

(١) البهار : نبت طيب الرائحة .
(٢) في المطبوع : بحبين طارف وتليد .

قلَّ عنهم صبري ولم يرحموني فتحيَّرت كالطريد الشريدِ
وَكلتني الأيامُ فيكِ الى نفسي فأعيَيْتُ وانتهى مجهودي

وقال فيها ايضاً وفيه غناء من الرمل الطنبوري :

العينُ تُبدي الحُبَّ والبُغْضا وتُظهر الإبرامَ والنَّقْضا
دُرَّةُ ما أنصفْتِني في الهوى ولا رحمتِ الجسدَ المُنضى (١)
مرت بنا في قُرطقٍ أخضرٍ يعشق منها بعضُها بعضا (٢)
غَضْبى ولا واللهِ يا أهلَها لا أشرب البارِد أو ترضى
كيف أطاعتكم بهَجري وقد جعلتُ خدّي لها أرضا ؟ (٣)

وقال فيها أيضاً وفيه رمل طنبوري :

صدَّت فأمسى لقاؤها حَرما (٤) واستبدل الطرفُ بالدموع دَما
وسلَّطت حُبَّها على كَبدي فأبدلتني بصحَّة سقما
وصرْتُ فرداً أبكي لفُرقتها وأقرع السِّنَّ بعدها ندَما
شَقَّ عليها قولُ الوشاةِ لها أصبحْتِ في امر ذا الفتى علَما
لولا شقائي وما بليت به من هجرها ما استترت ما اكتَتَما (٥)
كم حاجةٍ في الكِتابِ بُحْتُ بها أبكيتُ منها القِرطاس والقلَما

وقال فيها ايضاً وفيه رمل لأبي الحسن احمد بن جعفر جحظة :

بَعُدتِ عني فتغيَّرتِ لي وليس عندي لكِ تغيير

(١) المنضى : المهزول .
(٢) القرطق: رداء .
(٣) في مخطوط : كيف تعاطيكم ... خدي لكم ارضا
(٤) في المطبوع : لقاؤها حمما
(٥) في المطبوع : لولا سقامي ما ابتليت من هجرها لاستترت فاكتتما

فجدّدي ما رثّ من وصلنا وكل ذنب لك مغفور
أطيّب النفسَ بكتمان ما سارت به غدرك العير
وعدك يا سيدتي غرّني منك ومن يعشق مغرور
يحزنني علمي بنفسي اذا قال خليلي أنتَ مهجور
يا ليت من زيّن هذا لها جارت لنا فيه المقادير
ساقي النّدامى سقّها صاحبي فانني ويحك معذور
أأشرب الخمرَ على هجرها اني اذا بالهجر مسرور

وفيها يقول وقد خرج مع أبي دلف الى اصبهان :

يا ظبيةَ السيب التي أحببتها ومنحتها لطفي ولين جناحي
عيناي باكيتان بعدك للذي أودعت قلبي من ندوب جراح
سقياً لأحمدَ من أخ ولقاسم فقدا غدوّي لاهياً ورواحي
وتردّدي من بيت فرز آمناً من قرب كلّ مخالف وملاحي
أيامَ تغبطني الملوك ولا أرى أحداً له كتدلّلي ومراحي
تصف القيان اذا خلون مجانتي ويصفنَ للشرب الكرام سماحي

ومما يغنّى فيه من شعر بكر بن النطاح في هذه الجارية قوله :

صوت

هل يبتلى أحدٌ بمثل بليّتي أم ليس لي في العالمين ضريب ؟
قالت عنان وأبصرتني شاحباً : يا بكر مالكَ قد علاك شحوب ؟
فأجبتها يا أخت لم يلق الذي لاقيت الا المبتلى ايوب
قد كنت اسمع بالهوى فأظنّه شيئاً يلذّ لأهله ويطيب
حتى ابتليت بحلوه وبمرّه فالحلو منه للقلوب مذيب

والمرءُ يعْجِزُ منطقي عن وصفِهِ للمرْءِ وصْفٌ يا عنانُ عجيبُ
فـانا الشقيُّ بخُلوهِ وبمرّه وانا المُعَنّى الهائم المَكروبُ
يا دُرّ حالفَكِ الجمالُ فمالهُ في وجه إنسانٍ سواكِ نصيبُ
كلُّ الوجوهِ تشابهَتْ وبهرْتِها حُسْناً فوجْهُكِ في الوجوه غريبُ
والشمس يغرب في الحجاب ضياؤها عنا ويشرق وجهك المحجوبُ

ومما يغنى فيه من شعره فيها ايضاً :

صوت

غضِبَ الحبيبُ عليَّ في حُبي له نفسي الفداء لمذنبٍ غَضْبانِ
ما لي بما ذكَرَ الرسولُ يدانِ بلْ إن تَمَّ رأيُكَ ذا خلَعْتُ عناني
يا مَن يتوقُ إلى حبيبٍ مذْنبٍ طاوعْته فجزاك بالعصيــانِ
هلا انتحرْتَ فكنتَ أول هالكٍ إن لم يكن لك بالصدود يدانِ
كنا وكنتم كالبَنانِ وكفِّها فالكفُّ مُفرَدةٌ بغيرِ بنانِ
خُلِقَ السرورُ لمعشرٍ خُلقوا له وخُلِقت للعبرات والاحزانِ

صوت

ليت شعري أأوّلُ الهرجِ هذا أمْ زمانٌ من فتنةٍ غير هرجِ (١)
إن يعش مصعبٌ فنحن بخيرٍ قد اتانا من عيشِنا ما نُرجّي
ملكٌ يُطعم الطعـامَ ويسقي لبنَ البُخْتِ في عِساس الخلنج (٢)

---

(١) الهرج : الفتنة والاختلاط .

(٢) العساس جمع عس وهو القدح أو الاناء الكبير ، والخلنج شجرة تتخذ من خشبه الاواني وانظر اللسان مادة خلج وبخت .

جَلَبَ الخيلَ من تِهامة حتّى بلغت خيلُه قُصور زرَنْج[١]
حيث لم تأتِ قبله خيلُ ذي الأكتاف يوجفن بين قُفٍّ ومرجِ[٢]

عروضه من الخفيف . الشعر لعبيد الله بن قيس الرُّقيات ، والغناء ليونس الكاتب ماخوري بالبنصر ، وفيه لمالك ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق .

(١) زرنج : مكان .
(٢) ذو الاكتاف آخر ملوك التبابعة ، والقف حجارة غاص بعضها ببعض ، والمرج ارض ذات كلأ .

مقتل مصعب بن الزبير

وهذا الشعر يقوله عبيدُ الله بنُ قيس لمصعب بن الزبير لما حَشَد للخروج عن الكوفة لمحاربة عبد الملك بن مروان وكان السببُ في ذلك ، فيما اجاز لنا الحرمى بن أبي العلاء روايته عنه ، عن الزبير بن بكار ، عن المدائني قال :

لما كان سنة اثنتين وسبعين ، استشار عبدُ الملك بن مروان عبد الرحمن بن الحكم في المسير الى العراق ومناجزَةِ مُصعب ، فقال : يا أمير المؤمنين ، قد والَيْتَ بين عامين تغزو فيهما وقد خسرتْ خيلُك ورجالُك وعامك هذا عامٌ حارٌ فأرحْ نفسك ورَجْلك (١) ثم ترى رأيك ، فقال : اني أبادِرُ ثلاثة أشياء (وهي ان) الشام أرض بها المال قليل فأخاف ان ينفد ما عندي ، وأشراف أهل العراق قد كاتبوني يَدْعُونيَّ الى انفسهم ، وثلاثةً من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كَبَروا ونفِدت أعمارهم ، فأنا أبادر بهم الموتَ أحب أن يحضروا معي ، ثم دعا يحيى بن الحكم وكان يقول : من أراد امرأ فليشاور يحيى بن الحكم ، فاذا أشار عليه بأمر فليعمل بخلافِهِ فقال : ما ترى في المسير الى العراق ؟ قال : أرى ان ترضى بالشام وتقيم بها وتدع مصعباً بالعراق ، فلعن الله العراق ، فضحك عبد الملك ودعا عبد

---

(١) في مخطوط : فأرح نفسك وجندك ، هذا والرجل اسم جمع لراجل وفي المطبوع وعامك هذا عام حارد ...

الله بن خالد بن أسيد فشاوره ، فقال : يا امير المؤمنين قد غزوت مرة فنصرك الله ، ثم غزوت ثانية فزادك الله بها عزا ، فأقم عامك هذا ، فقال لمحمد بن مروان : ما ترى ؟ فقال ارجو ان ينصرك الله اقمت ام غزوت ، فشمّر فان الله ناصرك ، فأمر الناس فاستعدوا للمسير ، فلما أجمع عليه قالت عاتكة بنت يزيد بن معاوية زوجته : يا امير المؤمنين وجّه الجنود وأقم فليس الرأي أن يباشر الخليفة الحرب بنفسه ، فقال : لو وجهت اهل الشام كلهم فعلم مصعب أني لست معهم لهلك الجيش كله ، ثم تمثل :

ومُستخبرٍ عنّا يريد بنا الردى ومستخبراتٍ والعيونُ سواكِبُ

ثم قدّم محمدَ بن مروان ومعه عبدالله بن خالد بن أسيد وبشر بن مروان ، ونادى مناديه انّ امير المؤمنين قد استعمل عليكم سيّد الناس محمد بن مروان ، وبلغ مصعبَ بن الزبير مسيرُ عبد الملك ، فأراد الخروج فأبى عليه اهل البصرة وقالوا عدوّنا مُطِلٌّ علينا ، يعنون الخوارج ، فارسل اليهم بالمهلّب وهو بالموصل ، وكان عامله عليها ، فولاه قتال الخوارج ، وخرج مصعب فقال بعض الشعراء :

أكُلَّ عام لك با جُمَيرا (١) تغزو بنا ولا تُفيد خَيرا

قال وكان مصعب كثيراً ما يخرج الى با جُمَيرا يريد الشام ثم يرجع ، فأقبل عبد الملك حتى نزل الاخنونية (٢) ونزل مصعب بمسكن

---

(١) باجميرا من ارض الموصل والشعر لابي الجهم الكناني انظر معجم البلدان « باجميرا » .

(٢) في مخطوط الاخنوفية وفي المطبوع : الاخوفية والصواب الاخنونية وهي موضع من اعمال بغداد ويؤيد ذلك ان اوانا من نواحي دجيل بغداد ودير الجاثليق قرب بغداد وجاءت كذلك صواباً في انساب الاشراف ج ٥ ص ٣٣٧ .

الى جانب أوانا وخندق خندقا ثم تحوّل ونزل دير الجاثليق وهو بمسكن ، وبين العسكرين ثلاثة فراسخ ويقال فرسخان ، فقدّم عبد الملك محمداً وبشرا اخويه وكل واحد منهما على جيش والامير محمدٌ ، وقدم مصعبٌ ابراهيمَ بن الاشتر ، ثم كتب عبد الملك الى اشراف اهل الكوفة والبصرة يدعوهم الى نفسه ويُمَنّيهم ، فأجابوه وشرطوا عليه شروطاً ، وسألوه ولايات ، وسأله ولاية أصبهانَ أربعون رجلا منهم ، فقال عبد الملك لمن حضره : ويحكم ما أصبهانُ هذه ؟ تعجبُاً ممن يطلبها ، وكتب الى إبراهيم بن الاشتر : لك ولاية ما سقى الفرات إن تبعتني فجاء ابراهيم بالكتاب الى مصعب فقال : هذا كتاب عبد الملك ولم يخصصني بهذا دون غيري من نظرائي ثم قال : فأطعني فيهم ، قال : أصنع ماذا ؟ قال : تدعوهم فتضرب اعناقهم . قال : أقتلهم على ظن ظننته ؟ قال ، فأوقِرهم حديداً وابعث بهم الى ابيض المدائن [١] حتى تنقضى الحرب ، قال : إذاً تفسد قلوب عشائرهم ويقول الناس عبث مصعبٌ بأصحابه . قال : فان لم تفعل فلا تمِدَّني بهم فانهم كالمومسة تريد كل يوم خليلا وهم يريدون كل يوم اميراً .

أرسل عبد الملك الى مصعب رجلا يدعوه الى ان يجعل الامر شوري في الخلافة ، فأبي مصعب ، فقدم عبد الملك أخاه محمدا ثم قال : اللهم انصر محمداً ، يقولها مراراً ، اللهم انصر أصلحنا وخيرنا لهذه الامة ، قال وقدم مصعبٌ ابراهيمَ بن الاشتر فالتقت المقدّمتان وبين عسكر مصعب وعسكر ابن الاشتر فرسخ ، ودنا عبد الملك حتى قرب من عسكر محمد ، فتناوشوا فقتَلَ رجلٌ على مقدمة محمد يقال له فراس ، وقتِل

(١) في المطبوع ارض المدائن وفي انساب الاشراف كما اثبتنا من مخطوط وفي الطبري حوادث سنة ٧١ ابيض كسرى .

صاحب الوء بشر وكان يقال له أسيد ، فأرسل محمد إلى عبد الملك أنَّ بشرا قد ضيع لواءه فصيّر عبد[١] الملك الامرَ كله الى محمد ، وكفَّ الناسُ وتواقفوا ، وجعل اصحاب ابن الاشتر يَهُمُّون بالحرب ومحمدُ بن مروان يكفُّ أصحابه ، فأرسل عبد الملك إلى محمد : ناجزْهم ، فأبى ، فاوفد [٢] اليه رسولاً آخر وشتمه ، فامر محمدُ رجلاً فقال له : قف خلفي في ناس من أصحابك ، ولا تدعن احداً يأتيني من قِبَل عبد الملك وكان قد دبر تدبيراً سديداً في تأخيرِه المناجزة إلى وقت رآه فكره ان يُفسد عبدُ الملك تدبيره عليه . فوجّه إليه عبد الملك عبدَ الله بن خالد بن اسيد ، فلما رأوه ارسلوا الى محمد بن مروان : هذا عبد الله ابن خالد بن أسيد ، فقال : ردوه بأشدّ ما رددتم من جاء قبله ، فلما قرب المساء امر محمد بن مروان اصحابه بالحرب ، وقال : حركوهم قليلاً ، فتهايج الناس ، ووجه مصعبُ عتاب بن ورقاء الرّياحي [٣] يُعجّز ابراهيم ، فقال له : قد قلت له : لا تُمِدّني بأحد من أهل العراق فلم يقبل ، واقتتلوا ، وأرسل إبراهيم بن الاشتر إلى اصحابه — بحضرة الرسول ليرى خلافَ اهل العراق عليه في رأيه — ألا تنصرفوا عن الحرب حتى ينصرف اهل الشام عنكم ، فقالوا : ولم لا ننصرف ؟ فانصرفوا وانهزم الناس حتى أتوا مصعباً ، وصبر إبراهيم بن الاشتر يقاتل حتى قتل ، فلما اصبحوا أمر محمد بن مروان رجلاً فقال : انطلق الى عسكر مصعب فانظر كيف تراهم بعد قتل ابن الاشتر ، قال : لا أعرف

---

(١) في المطبوع : فصرف .

(٢) في مخطوط : فاعاد اليه رسولا .

(٣) في الاصل ووجه مصعب ابراهيم بن عتاب بن ورقاء ، والتصويب من أنساب الاشراف ج ٥ ص ٣٣٨ ويؤيد ما اثبتنا ايضاً ما جاء في الطبري حوادث سنة ٧١ .

موضع عسكرهم فقال له ابراهيم بن عربي [١] الكناني : انطلق فاذا رأيت النخل فاجعله منك موضع سيفك (فمضى الرجل حتى اتى عسكر مصعب) ثم رجع الى محمد فقال : رأيتهم منكسرين ، ثم اصبح مصعب ودنا منه محمد بن مروان حتى التقوا ، فترك قومٌ من اصحاب مصعب مصعباً واتوا محمد بن مروان ، فدنا الى مصعب ثم ناداه : فِداك أبي وامي ، إن القوم خاذلوك ولك الامان ، فأبى قبول ذلك ، فدعا محمدُ بنُ مروان ابنَه عيسى بن مصعب ، فقال له ابوه : انظر ما يريد محمد ، فدنا منه فقال له : اني لكم ناصح ، إن القوم خاذلوكم ولك ولابيك الامان ، وناشده ، فرجع إلى ابيه فأخبره ، فقال : اني اظن القوم سَيفون فان أحببت ان تأتيهم فأتِهم ، فقال : والله لا تتحدث نساء قريش أني خذلتك ورغبت بنفسي عنك ، قال : فتقدم حتى أحتسبك ، فتقدم وتقدم ناس معه فقُتل وقُتلوا ، وترك أهل العراقِ مُصعباً حتى بقي في سبعة ، وجاء رجل من اهل الشام ليحتز رأس عيسى ، فشدّ عليه مصعب فقتله ، ثم شدّ على الناس فانفرجوا ، ثم رجع فقعد على مرفقة ديباجٍ ، ثم جعل يقوم عنها ويحمل على اهل الشام فيَفرُجون عنه ، ثم يرجع فيقعد على المرفقة ، حتى فعل ذلك مراراً ، وأتاه عُبيد الله ابن زياد بن ظَبيان فدعاه إلى المبارزة ، فقال له : اعزب يا كلب ، وشدّ عليه مصعب فضربه على البيضة فهشمها وجرحه ، فرجع عبيد الله فعصّب رأسه ، وجاء ابن ابي فروة كاتبُ مصعب فقال له : جعلت فداءك قد تركك القوم [٢] وعندي خيل مُضمَّرة فاركبها وانجُ بنفسك ، فدفع في صدره وقال : ليس أخوك بالعبد . ورجع ابن

(١) في المطبوع ابراهيم بن عدي . والتصويب من انساب الاشراف ٣٣٩ .
(٢) في مخطوط : الناس .

َظبيان الى مصعب فحمل عليه ، وزَرَقَ (١) زائدة بن قدامة مُصعباً ونادى : يا لثارات المختار ، فصرعه ، وقال عبيد الله لغلام له (ديلمي : احتز رأسه فنزل فاحتز رأسه ، فحمله إلى عبد الملك ، فيقال :) انه لما وضعه بين يديه سجد . قال ابن ظبيان : فهممت والله ان اقتله فأكون افتك العرب ، قتلت ملكين من قريش في يوم واحد ثم وجدت نفسي تنازعني إلى الحياة فأمسكت .

قال : وقال يزيد بن الرّقاع العاملي أخو عديّ بن الرقاع ، وكان شاعر أهل الشام :

نحن قتلنا ابنَ الحواريّ مُصعباً أخا أسد والمذْحجيّ اليمانيا

يعني ابن الاشتر ، قال :

ومرّت عُقابُ الموتِ منا بمُسْلمٍ (٢) فأهْوَتْ له ظفراً فاصبح ثاويا

قال الزبير : ويروي هذا الشعر للبعيث اليشكري . ومسلم الذي عناه هو مسلم بن عمرو الباهلي .

حدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا سليمان بن ابي شيخ قال : حدثنا محمد بن الحكم عن عوانة قال :

كان مسلم بن عمرو الباهلي على ميسرة إبراهيم بن الأشتر (فطعن وسقط) فارتُثّ (٣) فلما قتل مصعبٌ أرسل إلى خالد بن يزيد بن معاوية أن يطلب له الأمان من عبد الملك ، فأرسل اليه ما تصنع بالامان

(١) زَرَقه : رماه بالمزراق . وفي مخطوط وزرق بن زائده بن قدامة وقصد مصعباً .
(٢) في انساب الاشراف ٣٦٢ جـ ٥ « قصداً بمسلم » اما الطبري فكالأغاني .
(٣) ارتث : حمل من المعركة جريحاً وفيه رمق .

وأنت بالموت ؟ قال : ليسلم لي مالي ويأمن ولدي . قال : فحُمل على سرير حتى ادخل على عبد الملك بن مروان ، فقال عبد الملك لأهل الشام : هذا أكفر الناس لمعروف ، ويحك أكفرت معروف يزيد بن معاوية عندك ؟ فقال له خالد : تؤمنه يا امير المؤمنين ، فأمنه ثم حمل فلم يبرح الصحن حتى مات . فقال الشاعر :

نحن قتلنا ابنَ الحوارى مصعباً أخا أسدٍ والمذحَجي اليمانيا (١)
(ومرت عقاب الموت منا بمسلم . . . . .) (٢)

مقتل مصعب :

أخبرنا محمد بن العباس قال : حدثنا أحمد بن الحارث الخراز ، عن المدائني قال :

قال رجل لعبيد الله بن زياد بن ظَبيان : بماذا تحتج عند الله عز وجل في قتلك لمصعب ؟ قال : إن تُركت أحتجُّ رجوتُ ان أكون أخطب من صَعصعة بن صوحان .

وقال مصعب الزبيري في خبره : قال الماجشون .

فلما كان يوم قُتل مصعب دخل الى سكينة بنتْ الحسين عليهما السلام فنزع عنه ثيابه ، ولبس غلالة وتوشح بثوب ، واخذ سيفه ، فعلمت سُكينة أنه لا يريد أن يرجع ، فصاحت من خلفه :

(١) في مخطوط ، والنخعي ورواه سابقاً والمذحجي . هذا والنخعي هو نفسه ابن الاشتر .
(٢) زيادة لتأتي بالشاهد من الشعر .

واحرباه (١) عليك يا مصعب ، فالتفت إليها وقد كانت تُخفي ما في قلبها منه . فقال : أوكلُّ هذا لي في قلبك ؟ فقالت : والله ، وما كنتُ أُخفي اكثر ، فقال : لو كنت أعلم أن هذا كله لي عندك لكانت لي ولك حال . ثم خرج ولم يرجع .

قال مصعب : وحدثني مصعب بن عثمان .

أن مصعب بن الزبير لما قدمت عليه سُكينةُ أعطى اخاها عليّ بن الحسين عليهم السلام – وهو كان حملها إليه – أربعين الف دينار .

قال مصعب : وحدثني معاوية بن بكر الباهليّ قال :

قالت سكينة : دخلت على مصعب وأنا أحسن من النار الموقدة . قال : وكانت قد ولدت منه بنتاً ، فقال لها سميها زبراء ، فقالت : بل أسميها باسم بعض امهاتي ، فسمتها الرّباب .

قال : فحدثني محمد بن سلام ، عن شُعيب بن صخر :

عن أمه سعدَة بنتِ عبد (٢) الله بن سالم قالت : لقيت سكينة بنتَ الحسين بين مكة ومنى فقالت : قفي يا بنت عبد الله ، ثم كشفت عن ابنتها فاذا هي قد أثقلتها باللؤلؤ . فقالت : والله ما ألبستها اياه الا لتفضحه ، قال : فلما قُتل مصعبٌ ولى أمر ماله عروةُ بن الزبير ، فزوج ابنه عثمان بن عروة (ابنة اخيه من سكينة وهي صغيرة فماتت قبل ان تبلغ ، فورث عثمان بن عروة) منها عشرة آلاف دينار .

(١) في المطبوع : واحزناه عليك .
(٢) في المطبوع عبيد الله وجاء بعد ذلك عبد الله .

قال ولما دخلت سكينة الكوفة بعد قتل مصعب خطبها عبد الملك فقالت : والله لا يتزوجني بعده قاتله أبداً (فردّته) وتزوجت عبد الله بن عثمان بن عبد الله ابن حكيم بن حزام ، ودخلت بينها وبينه رَمْلةُ بنتُ الزبير أخت مصعب حتى تزوّجها خوفاً من ان تصير إلى عبد الملك ، فولدت منه ابناً فسمته عثمان – وهو الذي يُلَقّب بقرين – ورُبيحة ، ابنَيْ عبد الله بن عثمان ، فتزوج رُبيحة العباسُ بن الوليد [1] بن عبد الملك . ثم مات عبد الله بن عثمان عنها فتزوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان ، فقال عُبيد الله بن قيس الرقيات يرثي مصعباً :

صوت

إن الرزيـة يوم مَسْـــكِنَ والمُصيبةَ والفجيعهْ
يا بنِ الحواريّ الذي لم يعـدُه يومُ الوقيعَهْ
غدرتْ به مضرُ العِرا قِ وأمكنتْ منه رَبيعهْ
تالله لو كانت لـه بالدّيرِ يومَ الدّيرِ شيعهْ
لوَجَدتموهُ حينَ يُـدْ لِج لا يُعرّس بالمضيعهْ [2]

غناه يونس الكاتب من كتابه ، ولحنه خفيف رمل بالوسطي ، وفيه لموسى شهواتٍ خفيف رمل بالبنصر عن حبش وقيل : بـل هو هذا اللحن ، وغلط من نسبه إلى موسى .

وقال عدي ابنُ الرقاع العاملي يذكر مقتله :

(١) في مخطوط العباس بن الحسن بن عبد الملك .

(٢) لا يعرس بالمضيعة يريد الا يقيم بدار هوان وعرس القوم نزلوا من السفر في آخر الليل يقعون فيه وقعة للاستراحة والمضيعة الضياع .

لعمري لقد أَصْحَرَت خيلُنا[١] بأكنافِ دجلة للمصعَبِ
يهُزون كل طويل القنا ةِ معتدلِ النّصل والثّعلب[٢]
فداؤك أُمي وأبناؤها وإن شئتَ زدتُ عليهم أبي
وما قلتها رهبةً إنما يحُلُ العقابُ على المذنِبِ
إذا شئت دافعتُ مستقتِلاً[٣] أزاحمُ كالجمل الاجربِ
فمن يكُ منّا يَبِتْ آمناً ومن يكُ من غيرنا يَهْرُبِ

غناه معبد من رواية إسحاق ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى .

وقال ابن قيس يرثى مصعباً :

لقد أورَثَ المِصرين خزياً وذلّةً قتيلٌ بدير الجاثَليق مُقيمُ
فما قاتلت في الله بكر بن وائل[٤] ولا صبرتُ عند اللقاء تميمُ
ولكنه رامَ القيام ولم يكن لها مُضَريٌ يوم ذاك كَرِيم[٥]

قال الزبير : وكان مصعب لما قدم الكوفة يسأل عن الحسين بن عليّ عليهما السلام وعن قتله ، فجعل عروةُ بن المغيرة يُحدثه عن ذلك ، فقال متمثلاً بقول سليمان بن قتّة :

فانَّ الأُلى بالطَّفِّ من آل هاشم تأسَّوا فسنّوا للكرام التأسِّيا

قال عروة : فعلمت ان مصعباً لا يفرّ أبداً .

(١) اصحرت برزت في الصحراء لا يواريها شيء .
(٢) ثعلب الرمح طرفه الداخل في جبة السنان .
(٣) في مخطوط : نازلت مستقتلا .
(٤) في الطبري : فما نصحت لله بكر وائل .
(٥) في الطبري : ولكنه ضاع الذمام ولم يكن بها مضري .

قال الزبير : وقال ابو الحكم بن خلاد بن قُرَّة السّدوسي : حدثني ابي قال :

لما كان يوم السَّبخة حين عسكر الحجاج بازاء شَبيبٍ الشاري قال له الناس : لو تنحَّيت أيها الامير عن هذه السّبخة ؟ فقال لهم : ما تنَحُّوني واللهِ اليه أنتن ، وهل ترك مصعبٌ لكريم مَفراً ؟ ثم تمثل قولَ الكَلحبَةِ (١) .

اذا المرءُ لم يَغش المكارهَ أوشكت حِبالُ الهُوينا بالفتى أن تقطعا

خطبة عبد الله بن الزبير بعد مقتل مصعب :

قال الزبير : وحدثني المدائني عن عوانة . والشرقي بن القطامي عن ابي جنابٍ قال : حدثني شيخ من اهل مكةَ قال :

لما أتى عبد الله بن الزبير قتلُ مصعب أضرب عن ذكره أياماً حتى تحدثت به إماء مكة في الطريق ، ثم صعد المنبر فجلس عليه ملياً لا يتكلم فنظرتُ اليه والكآبةُ على وجهه ، وجبينهُ يرشحُ عرقاً ، فقلت لآخرَ الى جنبي : ما له لا يتكلم ؟ أتراهُ يهاب المنطق ؟ فوالله إنه لخطيب ، فما تُراه يهاب ؟ قال : أراه يريد ان يذكر قتل مصعبٍ سيدِ العرب وهو يَفْظعُ لذكره وغيرُ ملوم (هو فقام) فقال : الحمد لله الذي له الخلق والامر ومالك الدنيا والآخرة ، يعزّ من يشاء ويذل من يشاء ، الا انه لم يذِلّ والله من كان الحقُ معه وان كان مفرداً ضعيفاً ، ولم يعز من كان الباطل معه ، وان كان في العُدة والعدد والكثرة ، ثم قال : انه قد أتانا خبر من العراقِ بلدِ الغدرِ والشقاق فساءنا

(١) انظر القصيدة في المفضليات ج ١ ص ٢٩ .

وسرّنا ، اتانا ان مصعباً قُتِل رحمة الله عليه ومغفرته ، فأما الذي حزَنَنا من ذلك فان لفِراق الحميم لذْعة يجدها حميمُه عند المصيبة . ثم يرْعوي من بعدُ ذو الرأي والدين إلى جميل الصبر ، واما الذي سرّنا منه فانا قد علمنا ان قتله شهادة له ، وان الله عزّ وجل جاعلٌ لنا وله ذلك خيرةً ان شاء الله تعالى ، ان اهل العراق أسلموه وباعوه بأقل ثمن (كانوا يأخذونه منه واخسره اسلموه إسلام النعم المخطم فقتل ، ولئن قتل) لقد قتل ابوه وعمه وأخوه وكانوا الخيار الصالحين إنا والله ما نموت حتَف أنوفنا ، ما نموت الا قتلاً (قتلا قعصاً)[١] بين قصد الرماح وتحت ظلال السيوف وليس كما يموت بنو مروان والله ما قتل رجلٌ منهم في جاهلية ولا اسلام قط ، وانما الدنيا عاريةٌ من الملك القهار ، الذي لا يزول سلطانه ، ولا يبيد ملكه ، فان تقبل الدنيا عليّ لا آخذها أخذ الأشر البَطر ، وان تدبر عني لا أبكِ عليها بكاء الخِرف المُهْتِرِ[٢] ، ثم نزل :

وقال رجل من بني أسد بن عبد العزى يرثي مصعباً :

لعمرُك إن الموت منّا لمُولعٌ بكلّ فتىً رحبِ الذراع أريبِ
فان يكُ أمسى مصعبٌ نال حتفه لقد كان صُلبَ العود غيرَ هَيوب[٣]
جميلَ المحيّا يوهن القِرنَ غرْبُهُ وإن عضّه دهرٌ فغيرُ رهوب

---

(١) مات قعصاً : اصابته ضربة او رمية فمات مكانه .

(٢) المهتر من اهتر الرجل : فقد عقله من الكبر فهو مهتر بفتح التاء شاذ او من اهتر بالبناء للمجهول فلا شذوذ .

(٣) في مخطوط جاء البيت الاول وبعده :

جميل المحيا يوهن القرن عزمه وان عزّه دهر فغير هيوب
وان يك امسى مصعب ... غير رهوب

أتاه حِمامُ الموتِ وسْط جنوده فطاروا شلالاً واستقى بذَنوب(١)
ولو صبروا نالوا حبُاً وكرامة(٢) ولكنهم ولوا بغير قـلـوب

أشجع الناس مصعب

قال وقال عبد الملك يوماً لجلسائه : من اشجع الناس ؟ فأكثروا في هذا المعنى ، فقال : أشجع النـاس مصعب بن الزبير ، جمع بين عائشة بنتِ طلحة وسُكينة بنت الحسين وأمةِ الحميدِ بنتِ عبد الله بن عاصم ، ووليَ العراقين ، ثم زحف الى الحرب ، فبذلت له الامان . والحبـاء والولاية والعفو عما خَلص في يده ، فأبى قبول ذلك ، واطـَّرح كل ما كان مشغولاً به(٣) من ماله وأهله وراء ظهره ، وأقبل بسيفه قدما(٤) يقاتل وما بقى معه الا سبعة نفر حتى قتل كريماً .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال : حدثنا عمر بن شبة قال :

لما ولى مصعب بن الزبير العراق أقرَّ عبدَ العزيز بن عبد الله بن عامر على سِجستان ، وأمدَّه بخيل ، فقال ابن قيس الرقيات :

ليت شعري أأوّل الهَرجِ هذا أم زمانٌ مِن فِتنة غيرِ هَرْج
أعطيَ النصر والمهابة في الاعـداءِ حتى أتوه من كلّ فج
حيث لم تأتِ قبله خيلُ ذي الاكتافِ يوجِفن بين قُفّ ومرجِ

(١) شلالا : متفرقين والذنوب الدل .
(٢) حباء : عطاء .
(٣) في المطبوع مشغوفاً .
(٤) في المطبوع « قرما » اي سيدا او فحلا .

وفاء ابن الرقيات لمصعب :

قال الزبير : حدثني عمي مصعب .

ان عبيد الله بن قيس كان عند عبد الملك ، فأقبل غِلمان له معهم عِساسٌ خَلَنج فيها لبن البُخْت ، فقال عبد الملك : يا ابن قيس اين هذا من عساس مصعب التي تقول فيها :

مَلكٌ يُطعم الطعام ويَسقي لبن البُخْتِ في عِساس الخَلَنج

فقال : لا اين يا أمير المؤمنين ، لو طرحتَ عِساسك هذه في عُسٍّ من عِساس مصعب لوسعها وتغلغت في جوفه ، فضحك عبد الملك ثم قال : قاتلك الله يا ابن قيس فانك تأبى إلا كرماً ووفاء .

حدثني عمي قال : حدثني أحمد بن الطيب قال : قال لي احمد بن ابراهيم ابن اسماعيل بن داود .

خرج يونس الكاتب من المدينة يريد الشام بتجارة ، فبلغ الوليد بن يزيد مكانه فأتته رسله وهو في الخان ، وذلك في خلافة هشامٍ ، والوليدُ يومئذ اميرٌ ، قالوا له : أجب الاميرَ ، قال : فذهبت معهم ، فأدخلوني عليه ولا ادري من هو إلا انه حسن الوجه نبيل ، فسلمت عليه ، فأمرني بالجلوس فجلست ، ودعا بالشراب والجواري ، فكنا يومنا وليلتنا في أمر عجيب ، وغنيته فأعجبه غنائي ، وكان مما أعجبه :

ليت شعري أأول الهَرج هذا أم زمانٌ من فِتنةٍ غير هرجِ

فلم يزل يستعيده إلى الصبح ، ثم اصطبح عليه ثلاثة ايام ، فقلت : ايها الامير ، أنا رجل تاجر قدمت هذا البلد في تجارة لي ، وقد

ضاعت ، فقال : تخرج غداً غُدْوَةً وقد ربحت اكثر من تجارتك . وتمّم شربه ، فلما أردت الانصراف لحقني غلامٌ من غلمانه بثلاثة آلاف دينار ، فأخذتها ومضيت ، فلما أفضت الخلافة اليه أتيته ، فلم أزل مقيماً عنده حتى قُتِل .

قال احمد بن الطيب وذكر مصعب الزبيري :

أن يونس قال : كنت أشرب مع أصحابٍ لي فأردت أن أبول ، فقمت وجلست على كثيب رمل ، فخطر ببالي قول ابن قيس :

ليت شعري أأول الهرج هذا .

فغنيت فيه لحناً استحسنتُه وجاء عجباً من العجب [١] فألقيته على جاريتي عاتكة ، وردّدْته حتى أخذته ، وشاع لي في الناس ، فكان أوّل صوتٍ شاع لي وارتفع به قدري وقُرِنت بالفحول من المغنين ، وعاشرت الخلفاء من أجله وأكسبني مالاً جليلاً [٢] .

---

(١) في مخطوط وجاء عجيبا فألقيته .

(٢) جاء في الاغاني المطبوع بعد هذا أول الجزء الثامن عشر اخبار ابي نواس وأخبار خاصة اما الترتيب الذي سقناه فهو عن ترتيب مخطوط وثيق وفي المطبوع كان الترتيب كما يأتي :

نسب العماني وخبره ، ذكر اشعب واخباره ، اخبار عويف ونسبه ، اخبار عبدالله بن جحش ، اخبار عبدالله بن العباس الربيعي ، اخبار محمد بن وهيب ، اخبار مزاحم ونسبه ، اخبار بكر بن البطاح ، (مقتل مصعب) ، اخبار ابي نواس ، وأخبار خاصة .

صوت

أَلا نادِ جيرانَنا يَقصِدوا فنقضي الـُلبانة او نعهدُ[١]
كأنَّ على كبدي جَمرةً[٢] حِذاراً من البَيْن ما تبردُ

الشعر لـُكثير ، والغنـاء لأشعب المعروف بالطمع[٣] ، ثاني ثقيـل بالوسطي ، وفي البيت الثاني لابن جامع لحن من الثقيل الاول بالبنصر عن حَبَش .

(١) في المطبوع : انادي لجيراننا . هذا ونعهد أي نوصي من يخلفنا بعد موتنا .
(٢) في المطبوع : كبدي قرحة .
(٣) في مخطوط : لاشعب الطامع.

ذكر اشعب واخباره

نسبه وسيرته :

هو أشعب بن جُبير ، واسمه شُعيب ، وكنيته أبو العَلاء ، وكان يقال لأمّه أم الجَلَنْدح وقيل بل أم حميد[١] ، وهي مولاة اسماء بنت أبي بكر ، واسمها حُميدة ، وكان ابوه خرج مع المختار بن أبي عبيد فأسره مصعب فضرب عنقه صَبراً[٢] وقال : تخرجُ عليّ وانت مولاي ؟ ونشأ اشعب بالمدينة في دور[٣] آل ابي طالب وتولت تربيتَه وكفلَتْه عائشة بنتُ عثمان ابن عفان .

وحُكي عنه انه حكاه عن امه ، انها كانت تُغْري بين ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانها زنت فحُلِقَت وطيف بها ، فكانت تُنادي على نفسها : من رآني فلا يَزْنين ، فقالت لها امرأة كانت تطّلع عليها : يا فاعلة نهانا الله عزّ وجل عنه فعصيناه او نطيعك وانت مجلودة محلوقة راكبةٌ على جمل ؟

وذكر رضوان بن احمد الصيدلاني فيما أجاز لي روايته عنه ، عن

(١) في المطبوع ام الخلندج وقيل بل ام جميل ، هذا وفي نهاية الارب ج ؛ كما اثبتنا عن مخطوط .

(٢) يقال للرجل اذا شدت يداه ورجلاه او امسكه رجل آخر حتى يضرب عنقه او حبس على القتل حتى يقتل : قتل صبراً .

(٣) في المطبوع في ديوان آل ابي طالب .

يوسف بن الدّاية عن ابراهيم بن المهدي .

ان عبيدة بن اشعب اخبره وقد سأله عن اولهم وأصلهم فأخبره ان اباه وجده كانا مَوْلَيَيْ عثمان وان امه كانت مولاةً لابي سفيانِ بن حربٍ ، وان ميمونة امّ المؤمنين اخذتها معها لما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكانت تدخُل إلى ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فيستظرفْنَها ، ثم إنها فارقَتْ ذلك وصارت تنقل أحاديث بعضهن إلى بعض ، وتُغرى بينهن ، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم عليها فماتت .

وذكروا انه كان مع عثمان رضي الله عنه ، في الدار ، فلما حُصِر جرّد مماليكه السيوفَ ليقاتلوا ، فقال لهم عثمان : من أغمد سيفه فهو حُرٌ ، قال أشعب : فلما وَقعت في أذني كنت واللهِ أولَ من أغمد سيفه فأعتقتُ .

أخبرني ، احمد بن عبد العزيز قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني اسحاق الموصلي قال : حدثني الفضل بن الربيع قال .

كان أشعب عند أبي سَنَة أربعٍ وخمسين ومائة ، ثم خرج إلى المدينة فلم يلبث ان جاء نَعيه . وهو أشعبُ بن جُبير : وكان أبوه مولي لآل الزبير ، فخرج مع المختار فقتله مصعب صبراً مع من قتل .

أخبرني الجوهري قال : حدثنا ابن مهروية قال : حدثنا احمد بن إسماعيل اليزيدي قال : حدثنا التوزي عن الأصمعي قال .

قال أشعب : نشأت انا وابو الزّناد في حِجْر عائشة بنت عثمان ، فلم يزل يعلو وأسفل حتى بلغنا هذه المنزلة .

أخبرني ، احمد بن عبد العزيز قال : حدثني محمد بن القاسم بن مهروية قال:

حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثني عبد الله بن الحسن والي المأمون على المدينة قال :

حدثني محمد بن عثمان بن عفان قال : قلت لأشعب : لي إليك حاجة ، فحلف بطلاق بنت وردان [١] لاسألته حاجة إلا قضاها ، فقلت له : أخبرني عن سنّك فاشتدّ ذلك عليه حتى ظننت أنه سينطلق ، فقلت له : على رسلك . وحلفت له اني لا اذكر سنه ما دام حياً ، فقال لي : اما إذ فعلت فقد هوّنت عليّ ، انا والله حيث حُصِر جدُّك عثمان بن عفان أسعى في الدار (التقط السهام) ، قال الزبير : وأدركه أبي اخبرني احمد قال : حدثني محمد بن القاسم قال : حدثني العباس بن ميمون قال :

سمعت الاصمعي يقول : سمعت اشعب يقول : سمعت الناس يموجون في أمر عثمان بن عفان رضي الله عنه . قال الأصمعي : ثم ادرك المهدي [٢] .

أطمع من أشعب :

[٣](أخبرني الجوهري قال : حدثني علي بن محمد النوفلي قال :

سمعت أبي يقول : رأيت اشعب وقد ارسل اليه المهدي فقدِم به عليه ، قال أبي : وقد كان ادرك عثمان بن عفان ، فرأيته وقد دخل بعضه في بعض حتى كأنه فرخٌ ، وعليه جبة من وَشيٍ وقلنسوة وَشيٍ ، وقد لبس على الجبة قميصاً سَمِلاً [٤] لترى الجبة تحته ، فقال

(١) في المطبوع : فحلف بالطلاق لابنة وردان .
(٢) هذا النص جاء في المطبوع متأخراً
(٣) هذه النصوص بطولها ناقصة من المطبوع .
(٤) سملاً : خلِقاً .

له رجل : يا أشعب هَبْ لي قَلَنسيتَك هذه ، فقال : يا بارد ، انت لم تُرد القَلَنسية إنما اردت ان يقال : هو أطمع من اشعب .

حدثني الحسن بن علي الخفاف قال : حدثنا ابن ابي الدنيا قال : حدثنا ابو زُرعة الرازي قال : حدثنا الحسن بن علي الخلال عن ابي عاصم الثقيل قال :

سمعت أشعب يقول : ما زُفّت بالمدينة امرأة قط إلى زوجها إلا كنستُ بيتي ورفعت ستري طمعاً في ان تُهدى إليّ .

حدثني احمد بن عبيد الله بن عمار قال : حدثنا ابو ايوب المديني قال : حدثني ابو الموفق سيف بن رجاء الجُهَيني [1] قال :

أشعب في الشام :

خرج عبد الله بن الحسن الى الشام إلى بعض الخلفاء ولا أعلمه إلا هشامَ بن عبد الملك — ومعه اشعب المديني مولى آل الزبير ، فلما بلغا السَّرَاة قال لأشعب : اقعُد من الرحل حتى آتي [2] ابن عم لي هـا هنا فأسلم عليه ، فلما اتاه قال لعبد الله بن حسن : من هذا ؟ قال : أشعب ، قال : ما كنت أظن ان اشعب هذا إلا من أمّة قد خلت ، وكان يسمع به فظن انه قديم .

فلما قام عبد الله بن حسن فدخل إلى المجلس الذي هيىء له نظر أشعب الى وصيفة على رأس محمد فارهة فقال : يا ابن عم رسول الله هب لي

(١) المشهور في النسبة إلى جهينة : الجهني .

(٢) لعلها حتى يأتي او ان في الكلام نقصاً فيه ذكر من زاره عبد الله بن حسن واسم محمد سيأتي ذكره .

هذه الجارية ، قال : هي لك : قال : وهب لي هذا الثوب ، قال : هو لك ، قال : ثم دخل على عبد الله بن حسن فقال : زعمت ان هذا ليس من بابتي [١] وقد وهب لي كذا وكذا .

وكان محمد متألهاً [٢] ، فالقوا بين يديه بازيا فقال : اي طائر هذا ؟ فقيل [٣] البازي فقال : عرفته قبل هذا .

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : اخبرني أبي :

ان ام اشعب كان يقال لها حميدة أم الجلندح بنت الجلندح وكانت تحرش بين ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وتمشى بينهن بالنمائم .)

اخبرني احمد قال : حدثني محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثني محمد بن عبدالله اليقعوبي [٤] عن الهيثم بن عدي قال :

قال أشعب : كنت التقط السهام من دار عثمان يوم حوصر ، وكنت في شبيبتي ألحق الحمرَ الوحشية عدواً .

اخبرني احمد قال : حدثني محمد بن القاسم قال : حدثنا عبد الرحمن ابن الجهم ابو مسلم واحمد بن اسماعيل قالا : اخبرنا المدائني قال :

كان أشعب الطامع واسمه شعيب مولىً لآل الزبير من قِبَل أبيه : وكانت أمه مولاةً لعائشة بنت عثمان بن عفان ، وكانت بَغَتْ [٥] فضربت وحُلقت (وحملت على جمل) ، فطيف بها وهي تنادي (على نفسها) :

---

(١) ليس من بابتي : ليس من شرطي اي ليس ممن يصلح لي .
(٢) متألهاً يراد بها متعاليا او متعبداً .
(٣) في الاصل فقال .
(٤) في مخطوط : اليعفوري .
(٥) في مخطوط : تعيث .

من رآني فلا يزنين ، فأشرفت عليها امرأة فقالت : يا فاعلة ، نهانا الله عز وجل عن الزنا فلسنا ندعه ، فندعه [١] لقولك وانت محلوقة مضروبة يطاف بك ؟

اخبرني أحمد قال : حدثنا ابن مهروية قال : كتب إليّ ابنُ ابي خيثمة يخبرني ، أن مصعب بن عبد الله اخبره قال :

اسم أشعب شعيب ، ويكنى أبا العلاء ، ولكن الناس قالوا أشعب فبقيَت عليه ، وهو شُعيب بن جُبير مولىً لآل الزبير ، وُهم يزعمون اليوم ان اصلهم من العرب (انتسبوا الى ذي رُعيني وولده كثير عندنا وأم اشعب ام الجلندح وزعم) اشعب انها كانت تغري بين ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ورحمهم .

وامرأة أشعب بنت وَردان ، ووردانُ الذي بني قبرَ النبي صلى الله عليه وسلم حين بني عمرُ بن عبد العزيز المسجد .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا محمد بن القاسم ابن مهروية قال : وكتب الىّ ابن أبي خيثمة يخبرني ، أن مصعب بن عبد الله أخبره قال :

كان أشعب من القرّاء للقرآن ، وكان (قد نسك وغزا وكان) حسن الصوت بالقرآن ، وربما صَلى بهم القِيامَ .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثني محمد بن القاسم ابن مهروية قال : حدثنا أحمد بن يحيي قال : أخبرنا إسحاق بن ابراهيم قال :

---

(١) في المطبوع : عن الزنا فعصيناه ولسنا ندعه لقولك ...

كان أشعب مع ملاحته ونوادره يُغنّي اصواتاً فيجيدها وفيه يقول عبد الله بن مصعب الزبيري :

صوت

إذا تمزّزتُ صراحيّةً كمثل ريح أو أطيبُ(١)
ثم تغنّى لي بأهزاجــه زيد أخو الأنصار او أشعبُ
حَسِبتُ أني ملك جالسٌ حفّت به الأملاكُ والموكبُ
ما أبالي وإلهِ الوَرَى(٢) أشرّق العالمُ ام غرّبوا

غني في هذه الأبيات زيدٌ الأنصارى خفيف رمل بالبنصر .

وقد روى اشعبُ الحديث عن جماعة من الصحابة .

أشعب يروي الحديث :

اخبرني عمي قال : حدثنا عبد الله بن ابي سعد أن الربيع بن ثعلب حدثهم قال : حدثني ابو البختري .

حدّثني اشعب ، عن عبد الله بن جعفر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو دعيت الى ذراعٍ لأجبت ولو اهدى إليّ كُراعٌ لقبلت .

قال ابن ابي سعد ، ورُوِيَ عن محمد بن عبّاد بن موسى عن عباد ابن ابراهيم(٣) .

(١) تمزز الشراب تمصصه والصراحية : اناء الخمر ، ويراد هنا ما فيها
(٢) في مخطوط : واله العلا
(٣) في المطبوع بن موسى بن عتاب بن ابراهيم

عن اشعب الطامع – قال عباد : وانما حملت هذا الحديث عنه لأنه عليه – قال : دخلت على سالم بن عبد الله بستاناً [١] له ، فأشرف عليَّ وقال : يا اشعب ، ويلك لا تسأل ، فاني سمعت ابي يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ليأتين اقوامٌ يَوم القيامـــة ما في وجوههم مُزعةُ [٢] لحمٍ قد أخلقوها بالمسألة .

وروى عن يزيد بن مرهب [٣] الرملي ، عن عثمان بن محمد .

عن اشعب عن عبـــد الله بن جعفر ان النبي صلى الله عليه وسلم تَختّم في يمينه .

اخبرني احمد قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني الاصعمي .

عن اشعب قال : استنشدني ابنٌ لسالم بن عبد الله بن عمر غِناء الرُّكبان بحضرة ابيه سالمٍ فأنشدته ، ورأسُ ابيـه سالم في بيتٍ ، فلم يُنكر ذلـك .

اخبرني أحمد بن عبد العزيز قال : حدثني محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثني ابو مسلم عبد الرحمن بن الجهم [٤] عن المدائني قال .

وقفت عائشة [٥] بنت عثمان اشعبَ في البزّازين ، فقالت له بعـــد حول : اتوّجهت بشيء ؟ قال : نعم ، تعلّمت نصف العمـــل وبقي نصفه ، قالت : وما تعلمت ؟ قال : تعلمت النشر وبقي الطيّ.

(١) في مخطوط : بيتاً له
(٢) المزعة من اللحم : القطعة منه او النتفة
(٣) في المطبوع : ويروى عن يزيد بن وهب المؤملي
(٤) في المطبوع : عن عبد الرحمن بن الحكم
(٥) في المطبوع : دفعت

دعوة مستجابة :

قال المدائني : وقال اشعب : تعلقت بأستار الكعبة فقلت : اللهم اذهب عني الحرصَ والطلبَ الى النـاس . فمررت بالقرشيين وغيرهم فلم يعطني أحـد شيئاً ، فجئت إلى امي فقالت : ما لك قد جئت خائباً ؟ فأخبرتها فقالت : لا واللهِ لا تدخـل حتى ترجَع فتستقيلَ ربَّك ، فرجعت فقلت : يا رب أقِلني ، ثم رجعت ، فلم أمْرُرْ بمجلس لقريش وغيرهم إلا أعطوني ووُهِب لي غلام ، فجئت إلى امي بحمار مُوقرٍ [1] من كل شيء ، فقالت : ما هذا الغلام ؟ فخفت ان اخبرهـا بالقصة فتموت فرحاً فقلت : وهبوا لي ، قالت : أي شيء ؟ قلت : غين ، قالت : اي شيء غين ؟ قلت : لام ، قالت : واي شيء لام ؟ قلت : ألف ، قالت : واي شيء ألف ؟ قلت : ميم ، قالت : واي شيء ميم ؟ قلت : غلام ، فغُشي عليها ، ولو لم اقطـع الحروف لماتت الفاسقة فرحاً [2] .

اخبرني احمد قال : حدثني محمد بن القاسم قال : حدثنا يحيي بن الحسن بن عبد الخالق بن سعيد الربيعي قال : حدثني هند بن جمران [3] الارقمي المخزومي قال : اخبرني ابي قال :

كان اشعب ازرق احول اكشف افدع [4]

---

(١) في مخطوط : بحمارة موقرة

(٢) هنا جاء نص اخبرني احمد قال : حدثني محمد بن القاسم قال : حدثني العباس بن ميمون قال سمعت الاصمعي يقول : سمعت أشعب يقول : سمعت الناس يموجون في امر عثمان قال الاصمعي ثم ادرك المهدي

(٣) في المطبوع : الزيني ... حدثني هند بن حمدان

(٤) الاكشف : الذي انحسر مقدم رأسه والافدع من اعوج رسغ يده او رجله حتى ينقلب الكف او القدم وفي المطبوع اكرع

قال : وسمعت الارقمي المخزومي يقول : كان اشعب يقول : كنت اسقي الماء في فتنة عثمان بن عفان رضي الله عنه .

اشعب والدينار :

اخبرني احمد قال : حدثنا محمد بن القاسم قال : حدثنا عيسى بن مروان (١) قال : حدثنا الاصعمي قال :

اصاب اشعبُ ديناراً بالمدينة ، فاشترى به قَـطِيفة ، ثم خرج إلى قُبَاءَ (٢) يُعَرِّفها ، ثم اقبل عليَّ ، فيما احسب – شكَّ ابو يحيي – فقال : اتُراها تُعرَف ؟

قال احمد : وحدثناه ابو محمد بن ابي سعد قال : حدثني احمد بن معاوية بن بكر قال :

حدثني الواقدي قال : كنت مع اشعب نريد المصلي ، فوجد ديناراً ، فقال لي : يا ابن واقد قلت : ما تشاء قال : وجدت ديناراً فما اصنع به ؟ قال : قلت : عَرِّفه ، قال : ام العلاء إذاً طالق ، قال : قلت : فما تصنع به اذاً ؟ قال : اشتري به قطيفة اعرِّفها .

قال : وحدثني محمد بن القاسم قال : وحدثنيه محمد بن عمران (٣) الكُريزي عن الاصمعي .

ان اشعب وجد ديناراً فتحرج من اخذه دون ان يُعرِّفه ، فاشترى به قطيفة ، ثم قام على باب المسجد الجامع فقال من يَتعرَّف

(١) في المطبوع : عيسى بن موسى
(٢) قباء قرية على ميلين من المدينة
(٣) في المطبوع : محمد بن عثمان

الومدة [١] .

اخبرني احمد الجوهري قال : حدثني محمد بن القاسم قال : سألت العَنَزي عن الومَد فقال : الومد من كل شيء الخَلَق وَبِد الثوب ووَمِد اذا أخلق .

اخبرنا احمد قال : حدثنا محمد بن القاسم قال : حدثنا عيسى بن موسى قال : حدثنا الاصمعي قال :

أشعب يغني :

رأيت أشعب يغني ، وكأن صوته صوتُ بلبل .

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال : حدثنا محمد بن القاسم (بن مهروية قال : حدثنا عيسى بن موسى قال : حدثنا الاصمعي عن أشعب قال :

حججت مع سالم بن عبد الله في رفقة فيها ألف محمل ، وكان معهم قاص يقص عليهم ، قال : فجئت فأخذت في اغنيةٍ من الرقيق ، فتركوه وأقبلوا إلي ، فجاء يشكوني إلى سالم فقال : إن هذا صرف وجوه الناس عني ، قال : وأتيت سالماً – وأحسبه قال – والقاسمَ ، فسألتهما بوجه الله العظيم فأعطياني ، وكانا يبغضانِني او احدهما يبغضني في الله ، قال : قلنا : لا تجعل هذا في الحديث ، قال : بلى .

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال : حدثنا محمد بن القاسم قال : حدثناه قعنب بن محرز الباهلي قال : حدثنا الاصمعي .

---

(١) في مخطوط من يتعرف الى هذه التقي

عن اشعب قال : قدم علينا قاصٌ كوفي يقص في رفقة ، وفيها الف بعير ، فخرجنا واحرمنا من الشَّجَرَة [١] فطرَّبت لتلبية ، فأقبل الناس إلي وتركوه وقالوا : ابن أم حُميد ، فجاء إليَّ عبد الله بن عمرو ابن عثمان بن عفان فقال : إن مولاك هذا قد ضيَّق عليَّ معيشتي .

من يصلي بأهل السجن ؟

اخبرنا احمد قال : حدثنا محمد بن القاسم قال : اخبرنا ابو مسلم عبد الرحمن بن الجهم ، عن المدائني قال :

تغدى أشعب مع زياد بن عبد الله الحارثي ، فجاءوه بمضيرة [٢] ، فقال اشعب للخباز : ضعها بين يديَّ ، فوضعها بين يديهِ فقال زياد : من يُصلّى بأهل السجن ؟ قالوا : ليس لهم امام ، قال : أدخلوا اشعب يصلي بهم ، قال اشعب : او غير ذلك أصلحُ اللهُ الأمير ؟ قال : وما هو ؟ قال : احلف ألا آكل مَضِيرة ابداً .

اخبرنا احمد قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية ، قال : حدثني قعنب بن المحرز قال حدثنا الاصمعي قال :

ولى المنصورُ زياد بن عبد الله الحارثيَّ مكة والمدينة ، قال اشعب فلقيته بالجحفة فسلّمت عليه ، قال : فحضر الغداءُ [٣] ، وأهدى إليه

(١) الشجرة على ستة اميال من المدينة وهي الشجرة التي ولدت عندها اسماء بذي الحليفة وكانت سمرة وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينزلها من المدينة ويحرم منها .

(٢) المضيرة مريقة تطبخ باللبن المضير وربما خلط بالحليب وقيل ان تطبخ اللحم باللبن البحت الصريح ...

(٣) في مخطوط : « فقال : نحضر الغداء »

جدي فطبخه مضيرة وحشيت القِبَـة ،[١] قـال : فأكلت اكلاً اتملح به ٠ وانا اعرف صاحبي ، ثم أُتي بالقِبة فشققتهـا ، فصاح الطبّاخُ : إنّا لله ، شقّ القِبَة ، قال : فانقطعت ، فلما فرغت قال : يا أشعب ، هذا رمضان قد حضر : ولا بد من ان تصلي بأهل السجن ، فقلت : واللهِ ما احفظ من كتاب الله إلا ما اقيم به صلاتي ، قال : لا بد منه ، قال : قلت : او لا آكل جدياً مضيرة (ابداً) . قال : فما اصنع به وهو في بطنك ؟ قال : قلت : الطريقُ بعيد أُريـد ان ارجع الى المدينة ، قال : يا غلام هاتِ ريشةَ ذنب ديكٍ ، (قال اشعب : والجحفة أطول بلاد الله ريشة ذنب) ، قال : فأدخلت في حلقي فتقيأت ما اكلت ، ثم قال لي : ما رأيك ؟ قال : قلت : لا اقيم ببلدة يصاح فيهـا شَقّ القبة ، قال : لك وظيفةٌ على السلطان واكره ان اكسرَهـا عليك ، فقُل ولا تشطط [٢] قال : قلت : نصف درهم كراء حمـار يُبلّغني المدينة ، فقال : أنصفت واعطانيه .

طرائف لاشعب :

أخبرني احمد قال : حدثني محمد بن القاسم قال : اخبرني أبو مسلم ، عن المدائني قال :

أُتِي أشعب بفالوذَجة عند بعض الولاة ، فأكل منها ، فقيـل له : كيف تراها يا أشعب ؟ قال : امرأته طالق إنْ لم تكن عُمِلت من

(١) القبة « بتخفيف الباء وتشديدها » من الشاة : هنة ذات اطباق متصلة بالكرش وهي الوعاء الذي يتناهى اليه الفرث .

(٢) في مخطوط «ولا تشتط» وكلاهما صحيح .

قبل أن يُوحيَ الله عز وجل إلى النّحل .

اخبرنا احمد قال : حدثنا محمد بن القاسم قال : حدثنا عبد الله بن شعيب الزبيري ، عن عمه . قال ابو بكر : وحدثني ابن ابي سعد قال : حدثني عبد الله بن شعيب (الزبيري عن عمه) وهو اتم من هذا واكثر كلاما قال :

جاء أشعب إلى ابي بكر بن يحيى من آل الزبير فشكا إليه ، فأمر له بصاع من تمر ، وكانت حال اشعب رَثّة ، فقال له ابو بكر بن يحيى : ويحك يا أشعب ، (مثلك) في سنك وشهرتك تجيء في (مثل) هذه الحال فتضع نفسك فتُعطى مثل هذا ؟ اذهب فادخل الحمام فاخْضِب لحيتك (قال اشعب) ففعلت ثم جئته ، فألبسني ثياب صوف له (جيدة) ثم قال : اذهب الآن فاطلب ، قال : فذهبت إلى هشام بن الوليد صاحب البغلة من آل ابي ربيعة ، وكان رجلا شريفاً موسراً ، فشكا اليه فأمر له بعشرين ديناراً ، فقبضها اشعب وخرج إلى المسجد ، وطفق كلما جلس في حلقة يقول : أبو بكر بن يحيى – جزاه الله عني خيراً – اعرفُ الناس بمسألة ، فعلى بي وفعل فيقص قصته فبلغ ذلك ابا بكر فقال : يا عدو نفسه فضحتني في الناس أفكان هذا جزائي ؟ .

اخبرنا احمد : قال حدثني محمد بن القاسم قال : اخبرني محمد بن الحسين بن عبد الحميد قال :

حدثني شيخ انه نظر إلى اشعب بموضع يقال له الفُرع يبكي وقد خضب بالحناء ، فقالوا : يا شيخ ما يبكيك ؟ قال : لغربة هذا الجناح ، وكان على دار واحدة ليس بالفرع غيره .

اخبرنا احمد قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية ، قال : أخبرني

محمد بن الحسين قال : حدثني ابي قال :

نظرت إلى اشعب يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال وهو يدعو ويتضرع : قال فأدمت نظري اليه فكلما ادمت نظري اليه كلّح وبثّ اصابعه في يده بحذائي حتى هربت فسألت عنه فقالوا : هذا اشعب .

اخبرنا احمد قال : حدثني محمد بن القاسم قال : حدثني محمد بن الحسين قال : حدثني اسحاق بن ابراهيم بن عجلان الفهري قال :

إن اشعب مرّ برشٍّ قد رُشّ بالليل في بعض نواحي المدينة ، فقال : كأنّ هذا الرشّ كساءٌ بَرْنَكانيٌّ [1] فلما توسطه قال : اظنني والله قد صدقتُ ، وجلس يلمس الأرض .

اخبرنا احمد (بن عبد العزيز) قال : حدثنا محمد بن القاسم قال : حدثني محمد بن الحسين قال : حدثني بعض المدنيين قال :

كان لأشعب خَرقٌ في بابه ، فينام ويُخرج يده من الخرق ويطمع ان يجيء إنسان فيطرح في يده شيئاً ، من الطمع .

اخبرنا احمد قال : حدثني محمد بن القاسم قال : حدثنا الزبير قال : حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري قال :

صلى اشعب يوماً إلى جانب مروان بن ابان بن عثمان ، وكان مروان عظيم الخلْقِ والعجيزة فافلتت منه ريح عند نهوضه لها صوت ، فانصرف أشعب من الصلاة ، فوهم الناس انه هو الذي خرجت منه الريح ، فلما انصرف مروان إلى منزله جاءه أشعب فقال له : الدية ، فقال : دية

---

(١) البرنكان كساء من صوف له علمان .

ماذا ؟ فقال : دية الضرطة التي تحملتها عنك ، والله وإلا شهرتك . فلم يدعه حتى أخذ منه شيئاً صالحاً .

اخبرنا احمد قال : حدثنا محمد بن القاسم قال : حدثني ابراهيم بن الجنيد قال : حدثني سوّار بن عبد الله قال حدثنا مهدي بن سليمان المِنقري مولى لهم .

عن اشعب قال : دخلت على القاسم بن محمد وكان يبغضني في الله واحبه فيه ، فقال : ما ادخلك عليَّ ؟ اخرج عني ، فقلت : اسألك بالله لما جدَدْت (١) عِذقا قال : يا غلام . جدّ له عذقا فانه سأل بمسألة لا يُفلح من ردّها ابداً .

اخبرنا احمد قال : حدثني محمد بن القاسم قال : حدثنى الرياشي قال : حدثني ابو سلمة ايوب بن عمر عن المحرزي وهو أيوب بن عباية ابو سليمان قال :

كان أشعب يأخذ مني كل سنة ديناراً (٢) قال : فاتاني يوماً ببُطحان (٣) : فقال : عجّل لي ذلك الدينار ، ثم قال : لقد رأيتني أخرج من بيتي (٤) فلا ارجع شهراً مما آخذ من هذا وهذا وهذا .

بين اشعب وولده :

اخبرنا احمد قال : حدثني محمد بن القاسم قال : حدثني علي بن محمد

---

(١) جددت : قطعت .

(٢) في المطبوع : كان لاشعب علي في كل سنة دينار .

(٣) بُطحان بضم الباء وفتحها : واد بالمدينة .

(٤) في مخطوط : اخرج مرتين .

النوفلي قال : سمعت ابي يحكي عن بعض المدنيين قال :

كبِرَ أشعب فملّه الناس وبَرِدَ عندهم ، ونشأ ابنه فتغنى وبكى وأندر [١] ، فاشتهى الناس ذلك فأخصب واجدب أبوه ، فدعاه يوماً وجلس هو وعجوزه وجاء ابنه وامرأته ، فقال له بلغني انك قد تغنيت وأندرت وحظيتَ ، وان الناس قد مالوا اليك ، فهلم حتى أخايرَك ، قال : نعم ، فتغنى أشعب فاذا هو قد انقطع وارعد ، وتغنى ابنه فاذا هو حسن الصوت مطرب ، فانكسر اشعب ثم اندر فكان الأمر كذلك ثم خطبا فكان الأمر كذلك ، فاحترق اشعب وقام فالقى ثيابه ثم قال : نعم ، فمن اين لك مثل خُلُقى ؟ من لك بمثل حديثي ؟ قال : فانكسر الفتى ، فنَعَرت العجوز ومن معها عليه .

حديث اشعب عن وفاة بنت الحسين بن علي :

اخبرني احمد قال : حدثنا عبد الله بن عمر بن أبي سعد قال : حدثني علي بن الحسن بن هارون قال : حدثني محمد بن عباد بن موسى قال : حدثني محمد بن عبد الله بن جعفر بن سليمان (— وكان جارنا هنا —) قال : حدثني محمد بن حرب الهلالي — وكان على شرطة محمد بن سليمان — قال :

دخلت على جعفر بن سليمان وعنده اشعب يحدثه قال : كانت بنت حسين بن علي عند عائشة بنت عثمان تربيها حتى صارت امرأة ، وحج الخليفة فلم يبق في المدينة خلق من قريش إلا وافي الخليفة إلا من لا يصلح لشيء ، فماتت بنت حسين بن علي ، فارسلت عائشة الى محمد بن

(١) اندر : اتى بالنادر من القول او الفعل .

عمرو بن حزم – وهو والي المدينة ، وكان عفيفاً حديداً عظيم اللحية له جارية موكلة بلحيته إذا اتـزر لئلا يتزر عليها[١] . وكان إذا جلس للناس جمعها ثم أدخلها تحت فخذه – فارسلت عائشة – يا اخي قد ترى ما دخل عليَّ من المصيبة بابنتي ونجيبة اهلي واهلها ، وانت الوالي ، فأمّا ما يكفي النساءَ من النساءِ فأنا أكفيكه بيدي وعيني ، وأما ما يكفي الرجال من الرجال فاكفنيه ، مُرْ بالاسواق ان ترفع ومُرْ بتجويد عمل نعشها ولا يحملها إلا الفقهاء الألبّاء من قريش ، بالوقار والسكينة ، وقُم على قبرها فلا يدخله إلا قرابتها من ذوي الحِجا والفضل . فأتى ابنَ حزم رسولها حين تغدى ودخل ليَقيل ، فدخل عليه فابلغه رسالتها ، فقال ابن حزم لرسولها : اقرىء ابنة المظلوم السلامَ ، وأخبرها اني قد سمعت الواعية واردت الركوب اليها فامسكت عن الركوب حتى أبرِد ، ثم اصلي ، ثم أنفذ كل ما امرت به . وامرَ حاجبه وصاحب شرطته برفع الأسواق ، ودعا الحرس وقال : خذوا السياط حتى تحولوا بين الناس وبين النعش الا ذوي قرابتها بالسكينة والوقار ، ثم نام وانتبه ثم أسرِج له واجتمع كل من كان بالمدينة ، وأتى باب عائشة حين أُخرج النعش ، فلما رأى الناسُ النعشَ التقفوه ، فلم يملك ابنُ حزم ولا الحرسُ منه شيئاً ، وجعل ابن حزم يركُض خلف النعش ويصيح بالناس من السفلة والغوغاء ارْبعوا أي ارفقوا[٢] فلم يُسمع منه ، حتى بُلغ بالنعش القبرُ ، فصلى عليها ، ثم وقف على القبر فنادى : مَنْ ها هنا من قريش ؟ فلم يحضره إلا مروان بن ابان بن عثمان ، وكان رجلاً عظيم البطن بادنا[٣] لا يستطيع

---

(١) في المطبوع اذا ائتزر لا يأتزر عليها .

(٢) في مخطوط الغوغاء اي ادفعوا اي ادفعوا .

(٣) في مخطوط فأفاءً .

ان ينثني من بطنه سخيف العقل ، فطلع وعليه سبعةُ قمصٍ كأنها درَج بعضها اقصر من بعض ، ورداء عدني يثمن الفي درهم ، فسلّم فقال له ابن حزم : انت لعمري قريبها ، ولكن القبر ضيق لا يسعك ، قال : اصلح الله الامير إنما تضيق الاخلاق . فقال ابن حزم : إنا لله ، ما ظننت ان هذا هكذا كما ارى ، فأمر اربعة فأخذوا بضَبْعِه[١] حتى ادخلوه في القبر ، ثم اتى خرا الزنج وهو عثمان بن عمرو بن عثمان فقال : السلام عليك ايها الامير ورحمة الله ، ثم قال واسيدتاه وابنت اختاه[٤] فقال ابن حزم انا لله[٢] . لقد كان يبلغني عن هذا انه مخنث فلم اكن ارى انه بلغ هذا كله ، دَلوه فانه عورة ، هو والله احقُّ بالدفن منها ، فلما ادخلا قال مروان لخراء الزنج ، تنحَّ إليكَ شيئاً ، فقال له خراء الزنج الحمد لله رب العالمين . جاء الكلب الانسي يطرد الكلب الوحشي ، فقال لهما ابن حزم : اسكتا قبحكما اللهُ وعليكما لعنته ، ايكما الانسيُّ من الوحشيّ ، والله لئن لم تسكتا لآمرن بكما تدفنان ، ثم جاء خالٌ للجارية من الحاطبيّين وهو ناقِهٌ من مرض لو اخذ بعوضة لم يضبطها فقال : اصلح الله الامير (انا خالها ، وامي سودَة وامها حفصة ، ثم رمى بنفسه في القبر فاصاب ترقوة خراء الزنج ، فصاح : أوَه ، أصلح الله الامير دق) والله عرقوتي ، فقال ابن حزم دق الله عرقوتك[٤] وترقوتك اسكت ويلك ، ثم اقبل على اصحابه فقال : ويحكم إني خبرت أن الجارية بادنٌ ، ومروان لا يقدر ان ينثني من بطنهِ وخراء الزنج مخنث لا يَعقِل سُنّةً ولا دفنا ، رهذا الحاطبيُّ لو اخذ عصفوراً لم يضبطه لضعفه فمن

---

(١) الضبع وسط العضد بلحمه وقيل العضد كلها وقيل الابط .

(٢) في مخطوط وابنت اخوتاه .

(٣) في المطبوع : تالله لقد ...

(٤) العرقوة بمعنى الترقوة عند اهل اليمن وفي المطبوع : دق والله عرقوبي ...

يدفن هذه الجارية ؟ واللهِ ما امرتني بهذا بنت المظلوم ، فقال له جلساؤه : ولا والله ما بالمدينة خلق من قريش ، ولو كان في هؤلاء خيرٌ لما بقوا ، فقال من ها هنا من مواليهم ؟ فاذا ابو هانيء الاعمى وهو ظِئْرٌ (١) لها ، فقال ابن حزم من انت رحمك الله ؟ قال انا ابو هانيء ظئر عبد الله بن عمرو بن عثمان ، وانا ادفن احياءهم وامواتهم ، فقال انا في طلبك ، ادخُل رحمك الله فادفن هؤلاء الاحياء حتى يُدلّى اليك الموتى ، ثم اقبل على اصحابه فقال انا لله — وهذا ايضاً اعمى لا يبصر ، فنادوا : من ها هنا من مواليهم) فاذا رجل بربريٌ يقال له ابو موسى قد جاء ، فقال له ابن حزم : من انت ايضاً ؟ قال انا ابو موسى صالمين وانا ابن ابي السميط حميطين ، والسعيد سعيدين ، والحمد لله رب العالمين ، فقال ابن حزم والله العظيم لتكونن لهم خامساً ، رحمك الله يا بنت رسول الله ، فما اجتمع على جيفةِ خنزير ولا كلبٍ ما اجتمع على جُثّتك ، فانا لله وإنا اليه راجعون .

اشعب يرضع جديه لبن زوجه

اخبرني احمد قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثني اليعقوبي محمد بن عبد الله قال : حدثني ابو بكر الزلال الزبيري قال (حدثني من رأى اشعب وقد علق رأس كلبه وهو يضربه ويقول له : تنبح الهدية وتبصبص للضيف .

اخبرنا احمد قال : حدثني عبد الله بن عمرو بن ابي سعد قال : حدثني محمد بن محمد الزبيري ابو الطاهر قال) : حدثني يحيي بن محمد بن

(١) الظئر يطلق على الذكر والانثى اعم من المرضعة يقال لمن يعطف على ولد غيره .

ابي قتيلة قال :

غذَا اشعبُ جدياً بلبن امه (١) وغيرها حتى بلغ الغاية قال : ومن مبالغته في ذلك ان قال لزوجته : أي ابنة وردان إني أحب ان تُرضعيه بلبنك قال : ففعلت : قال : ثم جاء به الى إسماعيل بن جعفر بن محمد فقال : بالله إنه لا بنْي ، قد ارضعته بلبن امرأتي (٢) وقد حبوتك به ، ولم ار احداً يستاهله سواك قال : فنظر إسماعيل الى فتنة من الفتن ، فأمر به فذُبح وسُمِط ، فاقبل عليه اشعب فقال : المكافأة فقال : ما عندي والله اليوم شيء ، ونحن من تعرف ، وذلك غيرُ فائت لك ، فلما يئس منه قام من عنده فدخل على ابيـــه جعفر بن محمد ، ثم اندفع يشهق حتى التقت اضلاعه ، ثم قال : أخلني ، قال : ما معنا احد يسمع ولا عليك عين ، قال : وثب ابنك اسماعيل على ابني فذبحه وانا انظر اليه ، قال : فارتاع جعفر وصاح : ويلك وفيم ؟ وتريـــد ماذا ؟ قال : اما ما اريد فوالله مالي في اسماعيل حيلة ولا يسمع هــذا سامع ابداً بعدك ، فجزاه خيراً وادخله منزله واخرج اليه مائتي ديناراً وقال له خذ هذه ولك عندنا ما تحب ، قال : وخرج الى إسماعيل لا يبصر ما يطأ عليه ، فاذا به مسترسل في مجلسه فلما رأى وجه ابيه نكره وقام اليه فقال : يا اسماعيل او فعلتهـــا باشعب ؟ قتلت ولده ، قال : فاستضحك وقال : جاءني بجدي من صفته كذا واخبره الخبر ، فاخبره ابوه ما كان منه وصار اليه ، قال : فكان جعفر يقول لاشعب رُعْتني راعك الله ، فيقول : روعة ابنك والله إياي في الجدي اكبر من روعتي لك (٣) في المائتي الدينار .

(١) في المطبوع : بلبن زوجته وغيرها
(٢) في المطبوع : قد رضع بلبن زوجتي
(٣) في المطبوع اكبر من روعتك انت

حزن اشعب لوفاة خالد بن عبد الله

اخبرنا احمد قال : حدثنا عبد الله بن عمرو بن ابي سعد قال : حدثني محمد بن اسحق المسيّبي قال : حدثني عمير بن عبد الله بن ابي بكر بن سليمان بن ابي خيثمة – قال : وعمير لقبٌ واسمه عبد الرحمن –

عن اشعب قال : اتيت خالد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ليلة اسأله ، فقال لي : انت على طريقة لا أعطي على مثلها ، فقلت : بلى جعلت فداءك ، فقال : قم فان قِدر شيءٌ فسيكون ، قال : فقمت ، فاني لفي بعض سكك المدينة ، إذ لقيني رجل فقال : يا اشعب إن كان الله قد ساق اليك رزقاً فما انت صانع ؟ قلت : اشكر الله واشكر من فعله ، قال : كم عيالك ؟ فأخبرته ، قال : قد أمرت ان أجري عليك وعلى عيالك ما دمت حياً ، قلت : من امرك ؟ قال : لا اخبرك ما كانت هذه فوق هذه ، يريد السماء ، واشار اليها ، قال : قلت : إن هذا معروف يُشكر ، قال : الذي امرني لم يرد شُكره ، وهو يتمرأ [١] بالا يصل مثلك ، قال : فمكثت آخذ ذلك الى ان توفي خالد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، قال : فشهدته قريش وحَفل له الناس ، قال : فشهدته ، فلقيني ذلك الرجل فقال : يا اشعب انْتِف رأسك ولحيتك ، هذا والله صاحبُك الذي كان يجري عليك ما كنتُ أعطيك ، وكان والله يتمرأ بمباعدة مثلك قال : فحمله والله الكرمُ اذ سألتَه ان فعل بك ما فعل قال عمير : قال اشعب : فعملت والله يومئذ بنفسي ما حل وحرُم .

(١) في هامش مخطوط : يتمرأ اي يطلب المروءة وفي اللغة تمرأ الرجل تكلف المروءة وفي المطبوع وهو يتمنى

اخبرنا احمد قال : حدثني محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثنا الزبير بن بكار قال :

كان اشعب يوماً في المسجد يدعو وقد قبّض وجهه فصّيره كالسُّفرة[١] المجموعة – وقد كان ملك اعطاه[٢] فرآه عامر بن عبد الله بن الزبير فحصبه وناداه يا اشعب إنما تناجي ربك ، فناجه بوجه طلق ، قال : فارخى لحييه حتى وقعا على زوره ، قال : فاعرض عنه عامر وقال : ولا كل هذا .

اشعب يجز لحيته

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال : حدثني محمد بن القاسم قال : حدثني الزبير قال : حدثني مصعب قال :

جزّ اشعب لِحيته ، فبعث اليه نافع بن ثابت[٣] بن عبد الله بن الزبير : ألم اقل لك إن البطّال أملح ما يكون اذا طالت لحيته ؟ فلا تجزز لحيتك .

اخبرني احمد قال : حدثني محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثنى ابو الحسن احمد بن يحيي قال : اخبرنا ابو الحسن المدائني قال :

وقف اشعب على امرأة تعمل طَبَق ُخوص ٍ فقال : كَبّريه ، فقالت : لِمَ ؟ اتريد ان تشتريه ؟ قال لا ، ولكن عسى ان يشتريه إنسان

---

(١) السفرة : ما يبسط تحت الخوان من جلد او غيره . وفي المطبوع كالصبرة

(٢) جملة وقد كان ملك اعطاه لا توجد في مخطوط

(٣) في المطبوع نافع بن نافع

فيهدي إليّ فيه فيكون كبيراً خيرٌ من ان يكون صغيراً .

اخبرني احمد بن العزيز قال : حدثني محمد بن القاسم قال : اخبرنا احمد بن يحيي قال : اخبرنا المدائني قال :

قالت صديقة اشعب لأشعب : هب لي خاتمك اذكرك به ، قال : اذكري اني منعتك اياه فهو احب الي .

اخبرني احمد قال : حدثني محمد بن القاسم بن مهروية قال : اخبرنا ابو مسلم قال : اخبرنا المدائني قال :

قال اشعب مرة للصبيان : هذا عمرو بن عثمان يُقسم مالا ، فمضوا فلما ابطئوا عنه اتبعهم يحسب ان الأمر قد صار حقاً كما قال .

اخبرني احمد قال : حدثني محمد بن القاسم قال : اخبرنا احمد بن يحيي قال : اخبرنا المدائني قال :

دعا زيادُ بن عبد الله اشعب فتغدى معه ، فضرب بيده الى جدي بين يديه ، وكان زياد احد البخلاء بالطعام ، فغاظه ذلك ، فقال لخدمه : اخبروني عن اهل السجن الهُم إمام يصلي بهم ؟ وكان اشعب من القراء لكتاب الله تعالي ، قالوا : لا ، قال : فأدخلو اشعب فصيروه إماماً لهم ، قال اشعب : او غير ذلك ؟ قال : وما هو ؟ قال احلف لك اصلحك الله ألا اذوق جدياً ابداً فخلاه .

اخبرنا احمد قال : حدثنا محمد بن القاسم قال : اخبرنا ابو مسلم قال : اخبرنا المدائني قال :

قال رجل : رأيت اشعب بالمدينة يُقلّب مالا كثيراً ، فقلت له : ويحك ما هذا الحرص ؟ ولعلك ان تكون أيسر ممن تطلب منه ، قال :

اني قد مهَرت المسألة ، فأنا اكره ان ادعها فتفلت مني [١]

صراحته وطرافته :

اخبرنا احمد قال : حدثنا ابن القاسم قال : اخبرنا ابو مسلم قال : اخبرنا المدائني قال :

قيل لأشعب ما بلغ من طمعك ؟ قال : ما رأيت اثنين يتسارّان قط إلا كنت اراهما يأمران لي بشيء .

اخبرنا احمد قال : اخبرنا محمد بن القاسم قال : حدثنا ابو مسلم قال : اخبرنا المدائني قال :

قال اشعب لامه : رأيتك في النوم مطلّية بعسل وانا مطلي بعَذرة ، فقالت : يا فاسق ، هذا عملك الخبيث البسكه [٢] الله عز وجل ، قال : إن في الرؤيا شيئاً آخر ، قالت : ما هو ؟ قال رأيتني ألعطك وانت تلعطينني ، قالت : لعنك الله يا فاسق .

اخبرنا احمد قال : حدثني محمد بن القاسم قال : اخبرنا ابو مسلم قال : اخبرنا المدائني قال :

كان اشعب يتحدث الى امرأة بالمدينة حتى عُرف ذلك فقالت لها جاراتها يوماً : لو سألتهِ شيئاً فانه موسر ، فلما جاء قالت : ان جاراتي ليقلن لي : ما يصلُك بشيء ، فخرج نافراً من منزلها ، فلم يقربها شهرين ثم انه جاء ذات يوم فجلس على الباب ، فأخرجت اليه

(١) في المطبوع تنفلت

(٢) في المطبوع كساكه

قدحاً ملآن ماءً ، فقالت : اشرب هذا من الفزع ، فقال اشربيه انت من الطمع .

اخبرنا احمد بن عبد العزيز قال : حدثني محمد بن القاسم قال : اخبرنا ابو مسلم واحمد بن يحيي واللفظ لأحمد قال : اخبرنا المدائني ، عن جهم بن خلف قال :

حدثني رجل قال : قلت لاشعب لو تحدثت عندي العشية ؟ فقال : اكره ان يجيء ثقيل ، قال : قلت : ليس غيرك وغيري ، قال : فاذا صليتُ الظهر فأنا عندك ، فصلى وجاء ، فلما وضعت الجارية الطعام اذا صديقٌ لي يدق الباب ، فقال : ألا ترى قد صرتُ الى ما اكره ؟ قال : قلت : ان عندي فيه عشرَ خصال ، قال : فما هي ؟ قلت : اولها انه لا يأكل ولا يشرب ، قال : التسع الخصال لك ، ادخله — قال ابو مسلم : ان كرهت واحدة منها لم ادخله[١] . —

اخبرني احمد قال : اخبرني محمد بن القاسم بن مهروية قال : اخبرنا ابو مسلم قال : اخبرنا المدائني قال :

دخل اشعب يوماً على الحسين بن على عليهما السلام وعنده أعرابي قبيح المنظر مختلف الخلقة ، فسبّح اشعبُ حين رآه وقال للحسين عليه السلام : بأبي انت وامي أتأذن لي ان اسلح عليه ؟ فقال : الاعرابي وما شئتَ ، ومع الاعرابي قوسٌ وكنانة ، ففوّق نحوه سهما وقال : والله لئن فعلت لتكونن آخر سلحة سلحتها ، قال اشعب للحسين : جُعلت فداءك قد اخذني القُولَنج[٢] .

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال : حدثني محمد بن القاسم قال :

---

(١) اي هذه رواية ابي مسلم ان عندي فيه عشر خصال ان كرهت واحدة منها لم ادخله ... الخ

(٢) القولنج مرض بالمعدة مؤلم يعسر معه خروج الثفل والريح

اخبرنا ابو مسلم قال اخبرنا المدائني قال :

ذكر اشعب بالمدينة رجلا قبيح الاسم فقيل له يا ابا العلاء اتعرف فلاناً ؟ قال : ليس هذا من الاسماء التي عُرضت على آدم .

وجدت في بعض الكتب عن احمد بن الحارث الخزاز ، عن المدائني قال :

توضأ اشعب فغسل رجله اليسرى وترك اليمنى فقيل له : لم تركت غسل اليمنى ؟ قال : لان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال : امتي غرٌ مُحجّلون من اثار الوضوء ، وانا احب ان اكون اغرّ محجلاً من الثلاث مطلق اليمين .

واخبرني بهذا الاسناد قال :

سمع اشعب حُبّي المدينية تقول : اللهم لا تمتني حتى تغفر لي ذنوبي ، فقال لها : يا فاسقة انت لم تسألي الله المغفرة ، انما سألتيه عُمر الابد يريد انه لا يغفر لها ابداً .

اخبرنا احمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثني محمد بن القاسم قال : (اخبرنا ابو مسلم قال)[١] : اخبرنا المدائني عن فليح بن سليمان قال :

ساوم اشعب رجلاً بقوس عربيــة ، فقال الرجل لا انقصها من دينار ، قال اشعب أعتق ما يملك لو انها اذا رُمي بها طائر في جو السماء وقع مشوياً بين رغيفين ما اخذتها بدينار .

اخبرنا احمد قال : حدثنا محمد بن القاسم قــال : اخبرنا ابو مسلم

(١) زدناها ليستقيم السند فكله عن ابي مسلم عن المدائني فابو مسلم بين محمد بن القاسم والمدائني

قال : اخبرنا المدائني قال :

أهدى رجلٌ من بني عامر بن لؤي الى اسماعيل الاعرج بن جعفر ابن محمد فالوذجة ، واشعب حاضر ، فقال : كل يا اشعب ، فلما اكل منها قال : كيف تجدها يا اشعب ؟ قال : انا بريء من الله ورسوله ان لم تكن عملت قبل ان يوحي الله عز وجل الى النحل ، اي ليس فيها من الحلاوة شيء .

اخبرنا احمد قال : حدثني محمد بن القاسم قال : اخبرنا ابو مسلم قال : اخبرنا المدائني قال :

سأل سالم بن عبد الله اشعب عن طمعه ، قال : قلت لصبياني مرة : هذا سالم قد فتح باب صدقة عُمر فانطلقوا يعطكم تمراً ، فمضوا ، فلما ابطئوا ظننت ان الامر كما قلت فاتبعتهم .

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال : حدثني محمد بن القاسم قال : اخبرنا ابو مسلم قال : اخبرنا المدائني قال :

بينا اشعب يوماً يتغدى اذ دخلت جارة له ، ومع اشعب امرأته تأكل ، فدعاها لتتغدى ، فجاءت الجارة فأخذت العُرقوبَ بما عليه — قال : واهل المدينة يسمونه عرقوب رَبِّ البيت — قال : فقام اشعب فخرج ثم عاد فدق الباب ، فقالت له امرأته : يا سخين العين مالك ؟ قال : أدخل ؟ قالت اتستأذن انت وانت رب البيت ؟قال : لو كنت رب البيت ما كانت العرقوب بين يدي هذه .

اخبرني بعض اصحابنا قال : حدثنا احمد بن سعيد الدمشقي قال : حدثني الزبير قال : حدثني مصعب قال :

قال لي ابنُ كليب : حدثت اشعب مرة بمُلحة فبكى ، فقلت :

ما يبكيك ؟ قال : انا بمنزله شجرة الموز ، اذا نشأت ابنتها قُطعت ، وقد نشأتَ انت في مواليّ ، وانا الان اموت فانما ابكي على نفسي .

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال : حدثنا ابن مهروية قال : حدثنا الزبير بن بكار قال :

كان اشعب الطمع يُغني وله اصوات قد حكيت عنه ، وكان ابنه عُبيدة يغنيها ، فمن اصواته هذه :

أروني من يقوم لـكم مقامي إذا ما الامر جَلّ عن الخِطابِ
الى من تفزعون إذا جَثوتم بأيديكم عَلّي من التُرابِ

اشعب مع سكينه بنت الحسين وديباجة الحرم

اخبرني الحسن بن علي الخفاف قال : حدثنا احمد بن سعيد الدمشقي (١) قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثنا شُعيب بن عبيدة بن اشعب عن ابيه عن جده قال :

كانت سكينة بنت الحسين بن علي عليهم السلام عند زيد بن عمرو ابن عثمان بن عفان ، قال : وقد كانت احلفته الا يمنعها سفراً ولا مدخلاً ولا مخرجاً ، فقالت له : اخرج بنا الي حُمران من ناحية عُسفان ، فخرج بها فاقامت ثم قالت له : اذهب بنا نعتمر ، فدخل بها مكة ، فأتاني آتٍ فقال : تقول لك ديباجة الحرَم – وهي امرأة من ولد عتاب بن أسيد – لك عشرون ديناراً إن جئتني بزيد بن عمرو الليلة في الأبطح (قال أشعب : وانا أعرف سكينة واعلم ما هي ثم غلب عليّ طباعُ السوء

(١) في مخطوط : حدثني سعيد الدمشقى .

والشره فقلت لزيد فيا بيني وبينه : إن ديباجة الحرم ارسلت اليّ بكيت وكيت ، فقال عِدها الليلة بالابطح) فأرسلتُ اليها فواعدتها الأبطح ، وإذا الديباجة قد افترشت بساطاً في الأبطح وطرحت النمارِق ، ووضعت حشايا وعليها انماط ، فجلسَت عليها ، فلما طلع زيد قامت إليه فتلقته وسلمت عليه ، ثم رجعت إلى مجلسها ، فلم تَنشَب ان سمعنا شحيج[1] بغلةِ سُكينة ، فلما استبانها زيدٌ قام فاخذ بركابها ، واختبأتُ ناحية ، فقامت الديباجة إلى سُكينة فتلقتها وقبّلت بين عينيها ، وأجلستها على الفراش ، وجلستْ هي على بعض النمارق ، فقالت سكينة : أشعبُ والله صاحبُ هذا الامر ، ولستُ لأبي ان لم يأت يصيح صياح الهِرّة (أن يقوم لي بشيء ابداً فطلعت على اربع أصيح صياح الهرة) ثم دعت جارية معها بمجمر كبير فحفنت منه واكثرت ، وصبّت في حِجر الديباجة (وحفنت لمن معها فصبته في حجورهن) وركبت وركب زيد وانا معهم ، فلما صارت الى منزلها[2] قالت لي : يا اشعب افعلتها ؟ قلت : جعلت فداءك إنها جعلت لي عشرين ديناراً ، وقد عرفتِ طمعي وشرهي ، واللهِ لو جعلت لي العشرين ديناراً على قتل ابويّ لقتلتها ، قال : فأمرت بالرحيل إلى الطائف ، فأقامت بالطائف وحوّطت[3] من ورائها بحيطان ومنعت زيداً ان يدخل اليها ، قال : ثم قالت لي يوماً : قد أثِمنا في زيد وعملنا ما لا يحلّ لنا ، ثم امرت بالرحيل إلى المدينة واذنت لزيد فجاءها .

قال الزبير وحدثني عبد الله بن محمد بن ابي سلمة قال :

جاء أشعب إلى مجلس أصحابنا فجلس فيه فمرت جارية لأحدهم بجزمة

(١) شحيج البغلة : صوتها .
(٢) في مخطوط : إلى منزله .
(٣) في مخطوط : واحاطت .

عراجين من صدقة عمَر ، فقال له اشعب : فديتك إنا نحتاج إلى حطب فمُر لي بهذه الحزمة ، قال : لا ولكن اعطيك نصفها على أن تحدثني بحديث ديباجة الحرم ، فكشف أشعب ثوبه عن استه واستوفز [١] وجعل يخنس [٢] ويقول : إن لهذا زمناً ، أفٍّ لهذا زمناً وجعلت خُصيتاه تخُطان الأرض ، ثم قال : اعطاني والله فلانٌ في حديث ديباجة الحرم عشرين ديناراً ، واعطاني فلان كذا ، واعطاني فلان كذا ، حتى عد اموالاً ، وانت الآن تطلبه مني بنصف حُزمة عراجين ؟ ثم قام فانصرف .

وفي ديباجة الحرم يقول عمر بن أبي ربيعة :

صوت

ذهبتَ ولم تُلمم بديباجةِ الحرَمْ ... وقد كنت منها في عناء وفي سقمْ

جننتَ بها لما سمعت بذكرها ... وقد كنتَ مجنوناً بجاراتِها القُدُمْ

إذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوى ... فكن حجراً بالحزْن من حرّةٍ [٣] أصم

غناه مالك بن ابي السمح من رواية يونس غير مُجنس .

أشعب يقوقي مثل الدجاجة :

قال الزبير : وحدثني شعيب بن عبيدة عن أبيه قال :

---

(١) استوفز : قعد منتصباً غير مطمئن او وضع ركبتيه ورفع اليتيه .

(٢) يخنس : يتنحى ويتأخر ويرجع .

(٣) في المخطوط : من صخرة اصم . والديوان ص ٤٧٥ كالمطبوع .

دخل رجل من قريش على سكينة بنت الحسين عليهما السلام ، قال : فاذا انا بأشعب متفحج[١] جالس تحت السرير ، فلما رآني جعل يقوقي[٢] مثل الدجاجة ، فجعلت انظر اليه وأعجب ، فقالت : مالـك تنظر الى هذا ؟ قلت انه لعجب ، قالت إنه لخبيث قد أفسد علينا امورنا بغباوته[٣] فحضنتُه بيضَ دجاج ، ثم اقسمت انه لا يقوم عنه حتى ينقب .

وهذا الخبر ها هنا غير مشروح ، ولكن هكذا سمعناه وقد نسخته على الشرح من اخبار إبراهيم بن المهدي التي رواها عنه يوسف بن ابراهيم ، وقد ذُكر في اخبار سكينة .

وروى عن احمد بن الحسن البزاز .

فيما وجدته بخط ابن الوشاء عن الكريمي عن ابن عاصم[٤] قال :

قيل لأشعب الطامع : أرأيت احداً قط اطمع منـك ؟ قال : نعم كلباً تبعنا اربعة اميال على مضغ العِلك[٥] .

أشعب يغني امام جارية صريم :

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء وعمي وعبد العزيز بن احمد[٦] وحبيب بن نصر الملهي قالوا : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثنا مصعب ، عن عثمان

---

(١) تفحج : فرج بين رجليه اذا جلس .
(٢) المطبوع ، يقرقر .
(٣) في مخطوط ، بعبارته .
(٤) في المطبوع عن ابي الكديمي عن ابي عاصم .
(٥) العلك : اللبان .
(٦) لعله احمد بن عبد العزيز .

ابن المنذر .

عن عبد الله بن أبي بشر بن عثمان بن المغيرة قال : سمعت جلبة شديدة مقبلة من البلاط : فأسرعت ، فاذا جماعة مقبلة ، واذا امرأة قد فرَعَتْهُم طولاً ، واذا أشعب بين أيديهم بكفه دُفٌ وهو يغني به ويرقص ويحرّف استه ويحركها ويقول :

ألا حيّ التي خرجت قُبَيل الصبح فاختمرَتْ
يقال بعَينها رَمَدٌ ولا والله ما رَمدتْ

فاذا تجارز في الرقص الجماعة رجع اليهم حتى يخالطهم ، ويستقبل المرأة ويغني في وجهها وهي تتبسم وتقول : حسبك الآن ، فسالت عنها فقالوا : هذه جارية صُرَيم المغنية إستلحقها صريم عند موته ، واعترف بأنها بنته فخاصمت وَرَثته إلى السلطان ، وقامت لها البينة : فألحقها به واعطاها الميراث منه ، وكانت احسن خلق الله غناء ، كان يضرب بها المثل في الحجاز ، فيقال أحسن من غناء الصُرَيمِيَّة .

أشعب يبكي على الصريمية ويلعنها ! :

اخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا الدمشقي قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : وحدثني ابي قال :

اجتازت جنازة الصُرَيمية بأشعب وهو جالس في قوم من قريش فبكي عليها ، ثم قال : ذهب اليوم الغناءُ كله ، وعلى انها الزانية لا رحمها الله كانت شرّ خلق الله ، فقيل له يا أشعب ليس بين بكائك عليها ولعنِك إياها فصلُ يوم في كلامك ، فقال : نعم كنا نجيئها الفاجرَة بكبش فيُطبخ لنا في دارها ثم لاتعَشّينا ، — يشهد الله — إلا بسلق .

اشعب ينتصر على منافسه :

اخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا احمد بن زهير قال : حدثنا مصعب قال :

بلغ اشعب ان الغاضري قد اخذ في مثل مذهبه ونوادره ، وان جماعة قد استطابوه ، فرقبه حتى علم أنه في مجلس من مجالس قريش يحادثهم ويضحكهم فصار اليه ثم قال له : قد بلغني انك قد نحوت نحوي وشَغَلتَ عني من كان يألفني ، فان كنت مثلي فافعل كما افعل ، ثم غضَن وجهه وشنّجه حتى صار عرضه اكثر من طوله وصار في هيئة لم يعرفه أحد بها ، ثم ارسل وجهه وقال له : افعل هكذا . وطوّل وجهه حتى كاد ذقنه يجوز صدره ، وصار كأنه وجه الناظر في سيفٍ ، ثم نزع ثيابه وتحادب فصار في ظهره حدبة كسنام البعيرِ ، وصار طوله مقدار شبر او اكثر ، ثم نزع سراويله وجعل يمُدُّ جلد خصييه حتى حك بهما الارض ، ثم خلاهما من يده ومشى وجعل يخنِس وهما يخُطان الأرض ، ثم قام فتطاول وتمدد وتمطى حتى صار كاطول ما يكون من الرجال ، فضحك والله القومُ حتى أُغمي عليهم ، وقطع الغاضريّ فما تكلم بنادرة ، ولا زاد على ان يقول : يا ابا العلاء لا اعاود ما تكره ، انما انا تلميذك وخرّيجُك . ثم انصرف اشعب وتركه .

اخبرني رضوان بن احمد الصيدلاني قال : حدثنا يوسف بن ابراهيم ، عن ابراهيم بن المهدي .

عن عبيدة بن اشعب عن ابيه انه كان مولده في سنة تسع من الهجرة ، وان اباه كان من مماليك عثمان ، وان امه كانت تنقل كلام ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ورَحِمِهن بعضهن الى بعض فتلقى بينهنَ الشرّ ، فتأذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، فدعا الله

عز وجل عليها فأماتها ، وعمّر ابنُها اشعبُ حتى هلك في ايام المهدي .

وكان في اشعب خلال :

منها انه كان اطيب اهل زمانه عشرة ، واكثرهم نادرة .

ومنها انه كان احسن الناس أداءً لغناءٍ سمعه .

ومنها انه اقومَ دهره بحُجج المعتزلة وكان امرأً منهم .

اشعب يطلب العطاء من عبد الله بن عمر ويغني له :

قال ابراهيم بن المهدي : فحدثني عبيدة بن اشعب عن ابيه قال : بلغني مكان عبد الله بن عمر في مال له يتصدّق بثمرته ، فركبت ناضحا[1] ووافيته في ماله ، فقلت : يا ابن امير المؤمنين ويا ابن الفاروق ، اوقر لي بعيري هذا تمراً ، فقال لي : أمن المهاجرين انت ؟ قلت اللهم لا ، قال : فمن الانصار انت ؟ فقلت إللهم لا ، قال أفمن التابعين باحسان ؟ قلت : ارجو قال : إلى ان يحقق رجاؤك ، أفمن ابناء السبيل انت ؟ قلت : لا ، قال : فعلام أوقر لك بعيرك تمرا ؟ قلت : لانني سائل ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن اتاك سائل على فرس فلا ترُدَّه ، فقال : لو شئنا ان نقول لك إنه قال : لو اتاك على فرس ، ولم يقل اتاك على بعير [2] لقلنا ، ولكني أمسك عن ذلك لاستغنائي عنه لاني قلت لابي عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا اتاني سائل على فرس يسألني أعطينه ؟ فقال : اني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما سألتني

(١) الناضح : البعير يستقي عليه .
(٢) في المطبوع ناضح بعير .

عنه ، فقال لي : نعم إذا لم تصِب راجلا (ونحن ايها الرجل نصيب رجالة) فعلام اعطيك وانت على بعير ؟ فقلت له : بحق ابيك الفاروق ، وبحق الله عز وجل ، وبحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما اوقرته لي تمرا . فقال لي عبد الله انا موقره لك تمرا ، ووحق الله ، ووحق رسوله لئن عاودت استحلافي لا أبررت لك قسمك ، ولو انك اقتصرت على استحلافي بحق أبي عليٍّ في تمرة أعطيكها لما انفذت قسمك ، لاني سمعت ابي يقول : ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : لا تشدُّ الرحال إلى مسجد لرجاء الثواب إلّا إلى المسجد الحرام ومسجدي بيثرب ، ولا يُبرُّ امرؤ (١) قسم مستحلفه إلا ان يستحلفه بحق الله وبحق رسوله ، ثم قال للسودان في ذلك المال : أوقروا له بعيره تمرا ، قال : ولما أخذ السودان في حشو الغرائر قلت : إن السودان اهل طرب وإن أطربتهم اجادوا حَشوَ غرائري ، فقلت : يا ابن الفاروق اتأذن لي في الغناء فأغنيك ؟ فقال : لي انت ورأيك (٢) ، فاندفعت في النَّصب (٣) فقال لي : هذا الغناء الذي لم نزل نعرفه ، ثم غنيته صوتاً آخر لطوَيس المغني وهو :

خليليَّ ما أخفي من الحبِّ باطلٌ ودمعي بما قلتُ الغداة شَهيدُ

فقال لي عبدالله يا هناهُ لقد حدث في هذا المعنى ما لم نكن نعرفه ، قال : ثم غنيته لابن سريج (بقوله) :

يا عينُ جودي بالدموع السِّفاحْ وابكي على قتلي قُرَيش البطاحْ

فقال : يا أشعب ، ويحك ، هذا يحيقُ الفؤاد اراد يحرق الفؤاد لانه

(١) في مخطوط : ولا يبر احد
(٢) في المطبوع انت وذلك
(٣) النصب : نوع من انواع الغناء يشبه الحداء

كان ألثغ لا يُبين بالراء ولا باللام ، قال اشعب : وكان بعد ذلك لا يراني إلا استعادني هذا الصوت .

أخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثني عمي قال : لقي أشعبَ صديقٌ لابيه فقال له : ويحك يا اشعب ، كان أبوك ألحي وانت أثط (١) فالى من خرجت ؟ قال : الى امي .

تحايل اشعب

اخبرني الحسن بن علي قال : اخبرنا احمد بن ابي خيثمة قال : حدثنا مصعب بن عبد الله ، عن مصعب بن عثمان قال :

لقى اشعب سالم بن عبد الله بن عُمر فقال له هل لك يا اشعب في هَريس قد أعد لنا ؟ قال نعم بأبي انت وامي ، قال : فصر إلي ، فمضى الى منزله ، فقالت له امرأته : قد وجه اليك عبد الله بن عمرو (بن عثمان يدعوك قال : ويحك ان لسالم بن عبد الله هُريسه قد دعاني اليها و) عبد الله بن عمرو في يدي متى شئت ، وسالم إنما دعوته للناس فلتة ، وليس لي بد من المضي اليه ، قالت اذاً يغضب عبد الله ، قال : فآكل عنده ثم اصير الى عبد الله ، فجاء الى سالم وجعل يأكل أكل متعالل ، فقال له : كل يا اشعب وابعث ما فضل عنك الى منزلك ، قال : ذلك اردت بأبي انت وامي ، فقال يا غلام احمل هذا الى منزله ، فحمله ومضى معه فجاء به امرأته ، فقالت : ثكلتك أمك قد حلف عبد الله الا يكلمك شهراً ، قال : دعيني واياه ، هاتي شيئاً من زعفران ، فأعطته (فأخذه) ودخل الحمام فمسحه على وجهه وبدنه وجلس

(١) الاثط : القليل شعر اللحية او الكوسج وهو من لم تنبت له لحية

في الحمام حتى صفّره ثم خرج متوكئاً على عصا يُرعد ، حتى اتى دار عبد الله بن عمرو بن عثمان ، فلما رآه حاجبه قال : ويحك بلغت بك العلة ما أرى ، ودخل فأعلم صاحبه فأذن له ، فلما دخل عليه اذا سالم بن الله عنده ، فجعل يزيد في الرعدة ، ويقارب الخطو ، فجلس وما كاد[١] ان يستقل ، فقال له عبد الله : ظلمناك يا اشعب في غضبنا عليك ، فقال له سالم : مالك ويلك ؟ ألم تكن عندي آنفاً واكلت هريسة ؟ فقال له : واي أكل ترى بي ؟ قال : ويلك ألم اقل لك كَيْتَ وكيتَ وتقل لي كيت وكيت ؟ قال : لعله شُبه لك ، قال : لا حول ولا قوة الا بالله اني لا اظن [٢] الشيطان يتشبه بك ، ويلك اجادٌ انت ؟ قال : عَليَّ وعَليَّ ان كنت رأيتك منذ شهر ، فقال له عبد الله : اعزب ويلك (عن خالي) اتبهته لا ام لك ؟ قال : ما قلت إلا حقاً ، قال : بحياتي اصْدقني وانت آمن من غضبي ، قال : وحياتك لقد صدق ، ثم حدثه بالقصة ، فضحك حتى استلقى على قفاه[٣].

اشعب يتسور البستان طلباً للطعام

حدثنا الحسن بن علي قال : اخبرنا احمد قال : حدثنا مصعب بن عبد الله (عن مصعب)[٤] بن عثمان قال :

---

(١) في المطبوع : وما يقدر ان يستقل

(٢) في مخطوط : اني لاظن ... وفي نهاية الارب جـ ٤ نوادر اشعب : لعل الشيطان .

(٣) في المطبوع : يعقب في بعض الاخبار بقوله : « والله تعالى اعلم » . وهذا لانجده في بعض المخطوطات ولهذا نحذفه .

(٤) في الاصل : « اخبرني احمد قال : حدثنا مصعب بن عبد الله بن عثمان قال : » وفي مخطوط : اخبرنا احمد قال : حدثنا مصعب بن عثمان قال : قال رجل ... وقد اضفنا ما بين قوسين ليصح السند ، انظر سند الخبر قبله .

قال رجل لاشعب : ان سالم بن عبد الله قد مضى الى بستان فلان ، ومعه طعام كثير (فبادره حتى تلحقه) ، فبادر حتى لحقه ، فأغلق الغلام الباب دونه ، فتسور عليه ، فصاح به سالم : بناتي ويلك بناتي ، فناداه اشعب « لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد »[1] فامر بالطعام فاخرج اليه منه ما كفاه .

اخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا احمد بن سعيد قال : حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال :

بعثت سكينة الى ابي الزّناد ، فجاءها ، تستفتيه في شيء ، فاطلع اشعب عليه من بيت ، وجعل يقوقيء مثل ما تقوقيء الدجاجة ، قال : فسبح ابو الزناد وقال : ما هذا ؟ فضحكت وقالت ان هذا الخبيث افسد علينا بعض امرنا ، فحلفت ان يحضن بيضاً في هذا البيت ولا يفارقه حتى يَنقب ، فجعل ابو الزناد يعجب من فعلها .

وقد اخبرني محمد بن جعفر النحوي بخبر سكينة الطويل على غير هذه الرواية ، وهو قريب منها ، وقد ذكرته في اخبار سكينة بنت الحسين مفرداً عن اخبار اشعب هذه ، في اخبارها مع زيد بن عمرو ابن عثمان بن عفان .

عبد يسلح في يد اشعب

اخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا احمد بن ابي خيثمة قال : حدثنا مصعب قال : حدثني بعض المدنيين قال :

كان لاشعب خَرَقٌ في بابه ، فكان ينام ثم يخرج يده من الخرق

(١) سورة هود الآية ٧٩

يطمع في ان يجيء انسان يطرح في يده شيئاً من شدة الطمع ، فبعث فبعث اليه بعض من كان يعبث به من مجان آل الزبير بعبدٍ له فسلح في يده ، فلم يعد بعدها الى ان يُخرج يده .

واخبرني به الجوهري عن ابن مهروية عن محمد بن الحسن ، عن مصعب ، عن بعض المدنيين ، فذكر نحوه ولم يذكر ما فعل به الماجن .

حفيد عمر يعطي اشعب ليكف عن الغناء الماجن

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال : حدثني محمد بن محمد الزبيري ابو طاهر قال : حدثنا يحيي بن محمد بن ابي قتيلة قال : حدثني اسماعيل بن جعفر بن محمد الاعرج .

ان اشعب حدثه قال : جاءني فتية من قريش فقالوا : إنا نحب ان تُسمع سالم بن عبد الله بن عمر صوتاً من الغناء وتعلمنا ما يقول لك ، وجعلوا لي على ذلك جُعلاً فتَنَني ، فدخلت على سالم فقلت : يا ابا عمر ان لي مجالسة وحرمة ومودة وسِناً ، وانا مولع بالترنم ، قال : وما الترنم ؟ قلت : الغناء ، قال : في اي وقت ؟ قلت : في الخلوة ومع الاخوان في المُنزه ، فاحب ان اسمعك ، فان كرهته امسكتُ عنه ، وغنيته فقال : ما ارى بأساً ، فخرجت فاعلمتهم ، قالوا : واي شيء غنيته ؟ قلت : غنيته :

قَربا مربِط النعامة مني لقِحت حربُ وائلٍ عَن حيالي

فقالو : هذا بارد ولا حركة فيه ، ولسنا نرضى ، فلما رأيت دفعهم اياي وخفت ذهاب ما جعلوه لي رجعت فقلت : يا ابا عمر ،

آخرُ ، فقال : ما لي ولك ؟ فلم املكه كلامه حتى غنيت ، فقال : ما أرى بأساً ، فخرجت اليهم فاعلمتهم فقالوا : وأي شيء غنيته ؟ فقلت : غنيته قوله :

لم يُطيقوا ان ينزلوا ونزلنا   واخو الحرب من اطاق النزالا

فقالوا : ليس هذا بشيء ، فرجعت اليـــه فقال : مَهْ ، قلت : وآخر ، فلم املكه أمره حتى غنيت قوله :

غَيَّضن من عبراتهنَّ وقُلــن لي   ماذا لقيت من الهوى ولقينـا

فقال : مهلا مهلا ، فقلت : لا والله الا بذاك السداك ، وفيه تمر عجوة من صدقة عمر ، فقال : هولك ، فخرجت به عليهم وانا اخطر ، فقالوا : مه ، فقلت : غنيت الشيخ .

غيضن من عبراتهن وقلن لي :

فطرب وفرض لي فأعطاني هـــذا ، وكذبتهم ، والله ما اعطانيه إلا استكفافاً حتى صمتُ ، قال ابن ابي سعد السداك الزَّبِيل الكبير ، وفرض لي اي نَقَّطني ، يعني ما يهبه الناس للمغنين ويسمونه النقط .

اشعب احسن تأدية للَّحن من معبد :

حدثني الجوهري قال : حدثنا محمد بن القاسم قال : حدثنا قعنب ابن المحرز عن الاصمعي قال : حدثني جعفر بن سليمان قال :

قدم اشعب ايام ابي جعفر ، فاطاف به فِتيان بني هاشم ، وسألوه ان يغنيهم ، فغنى فاذا الحانه طرية[١] ، وحلقه على حاله : فقال له

(١) في المطبوع ، مطربة

جعفر بن المنصور : لمن هذا الشعر والغناء .

لمن طللُ بذات الجيشِ امسى دارِساً خَلَقا

فقال له : اخذت الغناء عن معبد ، وهو للدلال ، ولقد كنت آخذ اللحن عن معبد ، فاذا سئل عنه قال : عليكم باشعب فانه احسن تأدية له مني .

جرير يعطي اشعب ويطرب له :

اخبرني محمد بن مَزْيد قال حدثنا حماد بن إسحاق ، عن ابيه ، عن عبد الله بن مصعب قال :

قدم جرير المدينة ، فاجتمع اليه الناس يستنشدونه ويسألونه عن شعره ، فينشدهم ويأخذون عنه ، وينصرفون عنه ، ولزمه اشعب من بينهم فلم يفارقه ، فقال له جرير : أراك أطولهم جلوساً واكثرهم سؤالا ، واني لأظنك الأمهم حسباً ، فقال له : يا ابا حزرة ، انا والله انفعهم لك ، قال : وكيف ذلك ؟ قال أنا آخذ شعرك فاحسنه واجوده ، قال : كيف تُحسنه وتُجوده ؟ قال : فاندفع فغناه في شعره ، والغناء لابن سُريج :

صوت

يا اخت ناجية السلام عليكمُ قبْل الفراق وقبل يوم العُذّل[١]
لو كنت اعلم ان آخر عهدكم يوم الرحيل فعلتُ ما لم افعل

(١) في المطبوع قبل الرحيل وقبل لوم العذل . وفي ديوان جرير ص ٤٤٣ قبل الرواح .

قال : فطرب جرير وبكى وجعل يزحف اليـــه حتى لصقت[١] ركبته بركبته وقال : اشهد انك تحسنه وتجوده ، فأعطى من شعره ما اراد ووصله بدنانير وكسوة .

حدثني احمد بن عبد العزيز قال : حدثنا محمـد بن القاسم قال : حدثني ابي قال :

قال الهيثم بن عدي : لقيت اشعب فقلت له : كيف ترى اهل زمانك هذا ؟ قال : يسألون عن احاديث الملوك ويعطون اعطاء العبيد .

ام عمر بنت مروان تستحجب أشعب

حدثني احمد قال : حدثني محمد بن القاسم قال : حدثنـا احمد بن يحيى قال : اخبرنا مصعب قال :

حجّت ام عمر بنت مروان ، فاستحجبَت اشعب وقالت له : انت اعرف الناس بأهل المدينة ، فأذن لهم على مراتبهم ، وجلست لهم ملياً : ثم قامت فدخلت القائلة ، فجـاء طويس فقال لاشعب : استأذِن لي على ام عمر ، فقال : ما زالت جالسة حتى دخلت[٢] ، فقـال له : يا أشعب ملكْتَ يومين فلم تفُتّ بعرتين ولم تقطع شعرتين . فدقّ اشعبُ الباب ودخل اليها فقال لها : انشُدك اللهَ يا ابنة مروان ، هذا طويس بالباب فلا تَعرّضي للسانه ، ولا تُعرّضيني ، فأذنت له ، فلمـا دخل قـال لها : والله لئن كان بابك غُلُقا لقد كان باب أبيك فلقا[٣] . ثم أخرج دُفّه

(١) في مخطوط : حتى لحقت .

(٢) في المطبوع : وقد دخلت .

(٣) في مخطوط ضبط كفرح ، وباب غلق : مغلق ، وفي المخطوط نفسه ايضاً لقــد كان باب ابيك زلقا ، وضبطها كفرح .

ونقر به (وتمشى) وغنى :

مـا تمنعي يَقَظي فقد تؤتَينَهُ في النوم غير مُصرَّد محسوبِ
كانَ المنى بلقائهـا فلقيتها فلهوتُ من لهو امرىءٍ مكذوبِ

قالت : أيهما احب اليك العاجل ام الآجل ؟ فقال : عاجل وآجل فامرت له بكسوة .

اخبرني الجوهري قال : حدثني ابن مهروية ، عن ابي مسلم ، عن المدائني قال :

حدث رجلٌ من أهل المدينة أشعبَ بحديث اعجبه ، فقال له : في حديثك هذا شيء ، قال : وما هو ؟ قال : تقليبةٌ على الرأس .

أشعب بين الوليد بن يزيد ومطلقته سعدة :

أخبرني الجوهوي قال : حدثني ابن مهروية قال : اخبرنا ابو مسلم قال : حدثنا المدائني قال :

بعث الوليد بن يزيد إلى اشعب بعد ما طلّق امرأته سعدة ، فقال له : يا اشعب ، لـك عندي عشرة آلاف درهم على ان تُبلغ رسالتي سعدة ، فقال له : أحضر المال حتى أنظر اليه ، فأحضر الوليدُ بدرةً فوضعها اشعب على عنقه ثم قال : هات رسالتك يا امير المؤمنين ، قال : قل لها : يقول لك :

اسعدةُ هل اليك لنا سبيلٌ وهل حتى القيامه من تلاقي
بلى ولعل دهراً ان يُواتي بموت من حليلكِ او طلاقِ
فـأصبحَ شامتاً وتقرّ عيني ويُجمَعَ شملُنا بعد افتراق

قال : فأتى أشعب الباب ، فأخبرت بمكانه ، فأمرت ففُرشت لها فرُشٌ وجلست فأذنت له ، فدخل فأنشدها ما امره ، فقالت لخدمها : خذوا الفاسقَ ، فقال : يا سيدتي إنهـا بعشرة آلاف درهم ، قالت : والله لاقتلنك او تبلغه كما بلغتني ، قال : ومـا تهبين لي ؟ قالت : بساطي الذي تحتي ، قال : قومي عنه ، فقامت فطواه ثم قال : هاتي رسالتك جعلت فداءك ، قالت قل له :

أتبكي على لُبْنَى وانت تركتَها فقد ذهبت لبنى فما انت صانعُ

فأقبل اشعب فدخـل على الوليد فأنشده البيت ، فقال أوهٌ قتلتني واللهِ ، ما تُراني صانعاً بك يا ابن الزانية اختر إمّا ان أدليك مُنكساً في بئر ، أو ارمي بك من فوق القصر مُنكسـاً ، او أضرب رأسك بعمودي هذا ضربة ، فقال : ما كنتَ فاعلاً بي شيئاً من ذلك ، قال : ولم ؟ قال : لانك لم تكن لتعذب رأساً فيه عينان قد نظرتا إلى سعدة ، فقال : صدقت يا ابن الزانية اخرج عني .

وقد أخبرني بهذا الخبر محمد بن مَزيد ، عن حماد ، عن ابيـه ، عن الهيثم بن عدي أن سعدة لما أنشدها اشعب :

أسعدة هل إليك لنا سبيل وهل حتى القيامة من تلاقى

قالت : لا والله لا يكون ذلك أبداً ، فلما انشدها :

بلى ولعل دهراً انيواتي بموت من حليلك او طلاق

قالت : كلا ان شاء الله ، بل يفعل الله ذلك به ، فلما أنشدها :

فأُصبحَ شامتـاً وتقرَّعيني ويُجمَعَ شملُنا بعد افتراقِ

قالت : بل تكون الشماتة به . وذكر باقي الخبر مثل حديث الجوهري عن ابن مهروية .

اخبرني عمي قال : حدثنا محمد بن سعد الكرُّانيُّ قـال : حدثنا العُمريُّ ، عن الهيثم بن عديٍّ قال :

كتب الوليد بن يزيد في إشخاص اشعب من الحجاز اليه وحملِه على البريد ، فحُمل اليه ، فلما دخل امر بأن يلبس تُبّاناً [١] ويجعل فيه ذنب قِرْد ، وتُشدّ في رجليه أجراس ، وفي عنقه جَلاجِل ، ففُعل به ذلك ، فدخل وهو عجب من العجب : فلما رآه ضحك منه وكشف عن أيره ، قال أشعب : فنظرت اليه كأنه نايٌ مدهون ، فقال لي : اسجد للأصم ويلك ، يعني أيره ، فسجدت ، ثم رفعت رأسي وسجدت أخرى ، فقال : مـــا هذا ؟ فقلت : الاولى للأصمّ ، والثانية لخُصيتيك . فضحك وأمر بنزع ما كان ألبسنيه ووصلني ، ولم أزل في ندمائه حتى قُتل .

اخبرني محمد بن مزيد قال : حدثنا حماد بن إسحاق ، عن ابيه قال :

قال رجل لأشعب : إنه أهدى إلى زياد بن عبـد الله الحارثي قُبّة أدم قيمتها عشرة آلاف درهم ، فقال : امرأته الطلاق لو انها قبة الاسلام ما ساوت الف درهم ، فقيل له : إن معها جُبّة وشيٍ حشوهـــا قزٌ قيمتها عشرون الف دينار ، فقال : امه زانية لو انّ حشوها زغب اجنحة الملائكة ما ساوت عشرين ديناراً .

أشعب يبتلي بحاكم بخيل :

اخبرني عمي قال : حدثني ابو ايوب المدائني قال : حدثني مصعب بن عبد الله الزبيري عن أبيه قال :

حدثني أشعب قال : ولي المدينة رجلٌ من ولد عامر بن لؤي ، وكان ابخل الناس وأنكدَهم . وأغراه الله بي يطلبني في ليلِهِ ونهاره ، فان هربت منه هجم على منزلي بالشُرَط ، وان كنت في موضـــع بعث اليّ من

(١) التبان : سراويل صغير وفي مخطوط : ثيابا .

اكون معه او عنده يطلبني منه ، فيطالبني بأن احدثه وأضحكه ، ثم لا أسكت ولا ينام[١] ، ولا يطعمني ولا يعطيني شيئاً ، فلقيت منه جُهداً عظيماً وبلاء شديداً ، وحضر الحجُ فقال لي : يا أشعب ، كُن معي ، فقلت : بأبي انت وامي انا عليل وليست لي نيّةٌ في الحج ، فقال : عليه وعليه ، وقال : إن الكعبة بيت النار لئن لم تخرج معي لاودِعنّك الحبس حتى أقدم ، فخرجت معه مكرهاً ، فلما نزلنا المنزل أظهر أنه صائم ونام حتى تشاغلت ، ثم أكل ما في سفرته ، وأمر غلامه ان يطعمني رغيفين بملح ، فجئت وعندي انه صائم ، ولم ازل انتظر المغرب اتوقع إفطاره ، فلما صلّيت المغرب قلت لغلامه : ما ينتظر بالاكل ؟ قال : قد اكل منذ زمان ، قلت : او لم يكن صائماً ؟ قال : لا ، قلت : أفأطوي[٢] انا ؟ قال : قد اعد لك ما تأكله فكُل ، وأخرج إليّ الرغيفين والملح فأكلتها ميتاً جوعاً ، واصبحت فسرنا حتى نزلنا المنزل ، فقال لغلامه : ابتع لنا لحماً بدرهم ، فابتاعه ، فقال كبّب لي قطعاً ، ففعل ، فأكله ونصب القِدر ، فلما اغبرّت قال : اغرف لي منها قِطعاً ، ففعل ، فأكلها ، ثم قال اطرح فيها دُقّة وأطعمني منها ، ففعل ، ثم قال : القِ توابلها وأطعمني منها ، ففعل ، وانا جالس انظر اليه لا يدعوني ، فلما استوفى اللحم كلّه قال : يا غلام ، اطعم اشعبَ ، ورمى الي برغيفين ، فجئت الى القدر وإذا ليس فيها الا مرقٌ وعظامٌ ، فأكلت الرغيفين ، واخرج له جراباً فيه فاكهةٌ يابسة ، فأخذ منها حَفنة فأكلها ، وبقي في كفه كفٌ لوز بقشره ، ولم يكن له فيه حيلة ، فرمى به إليّ وقال : كُل هذا يا أشعب ، فذهبت اكسِر واحدة منها فاذا بضرسي قد انكسرت منه قطعة ، فسقطت بين يديّ ، وتباعدتُ اطلب

(١) في مخطوط : ولا انام ،
(٢) أطوي : أظل جائعاً .

حجراً اكسرهُ به ، فوجدته ، فضربتُ به لوزة فطفَرت – يعلم الله – مقدار رَمية حجر ، وعدوت في طلبها ، فبينا انا في ذلك إذ أقبل بَنو مصعب – يعني ابنَ ثابت واخوته – يُلبون بتلك الحلوق الجَهْورية ، فصحت بهم : الغوثَ الغوثَ ، العياذُ بالله وبكم يا آل الزبير ، الحقوني أدركوني ، فركضوا اليّ ، فلما رأوني قالوا : أشعب[١] ، مالك ويلك ؟ قلت : خذوني معكم تخلصوني من الموت ، فحملوني معهم ، فجعلت أرفرف بيدي كما يفعل الفرخ إذا طلب الزّقّ من أبويه ، فقالوا : مالك ويلك ؟ قلت : ليس هذا وقتَ الحديث ، زُقوني مما معكم ، فقدمتُ ضرّاً وجوعاً منذ ثلاث ، قال : فاطعموني حتى تراجعت نفسي ، وحملوني معهم في محمل ، ثم قالوا : أخبرنا بقصتك ، فحدثتهم وأريتهم ضرسي المكسورة ، فجعلوا يضحكون ويُصَفقون ، وقالوا : ويلك من أين وقعتَ على هذا ؟ هذا من ابخل خلق الله وادنئهم نفساً ، فحلفت بالطلاق اني لا ادخل المدينة ما دام له بها سلطان فلم أدخلها حتى عُزل .

الغاضري واشعب :

اخبرني رضوان بن احمد الصيدلاني قال : حدثنا يوسف بن ابراهيم قال : حدثنا ابراهيم بن المهدي قال : حدثني عبيدة بن اشعب قال :

كان الغاضري مُندِرَ[٢] أهل المدينة ومضحِكهم قبل ابي ، فأسقطه ابي واطرّح ، وكان الغاضري حسن الوجه مادّ القامة عبلاً[٣] فخما

(١) في مخطوط: شعيب .

(٢) مندرهم : الذي يأتيهم بالنوادر .

(٣) العبل : الضخم .

وكان ابي قصيراً دميماً قليل اللحم ، إلا انه كان يتضرم ويتوقّد ذكاءً وحِدّةً وخِفّةَ روحٍ ، وكان الغاضري لقيطاً منبوذاً لا يُعرف له أب ، فمرّ يوماً — ومعه فتيةٌ من قريش — بأبي في المسجد وقد تأذى بثابه فنزعها ، وتجرّد وجلس عرياناً ، فقال لهم الغاضري : نشدتكم الله ، هل رأيتم أعجب من هذه الخِلقة ؟ يريد خِلقة ابي ، فقال له ابي : ان خلقتي لعجيبة ، واعجب منها انه زَقّني اثنان فصرت نِضواً ، وزقّكَ واحد فصرتَ بُختِيّاً . قال : وأهل المدينة يسمون المهلوس[١] من الفراخ النّضو ، والمسروَل البُختيّ ، فغضب الغاضري عند ذلك وشتمه ، فسقط واستُبرد ، وترك النوادر بعد ذلك ، وغلب ابي على اهل المدينة واستطابوه ، وكان هذا سبَبه .

جدي زياد بن عبد الله الحارثي :

اخبرني جعفر بن قدامة قال : حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

كان زياد بن عبد الله الحارثي ابخل خلق الله ، فأولم وليمة لِطُهر بعض اولاده ، وكان الناس يحضرون ويقدم الطعام فلا يأكلون منه إلا تعللاً وتشعّثاً ، لعلمهم به ، فقُدّم فيما قدّم جَديٌ مشويٌ ، فلم يعرِض له احد ، وجعل يُردده على المائدة ثلاثة ايام ، والناس يجتنبونه ، إلى ان انقضت الوليمة ، فأصغى اشعبُ الى بعض من كان هناك فقال : امرأته الطلاق إن لم يكن هذا الجدي بعد ان ذُبِح وشُويَ أطول عُمراً وأمدَّ حياةً منه قبل ان يذبح ، فضحك الرجل ، وسمعها زياد

(١) المهلوس : المهزول الذي يأكل ولا يرى اثر ذلك في جسمه .

فتغافل .

سكينة تأمر بحلق لحيته ثم تعفو عنه :

اخبرني عمي قال : حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال : حدثني محمد ابن عبد الله بن مالك ، عن اسحاق قال : حدثني ابراهيم بن المهدي :

عن عبيدة بن اشعب قال :

غضبت سُكينة على ابي في شيء خالفها فيه ، فحلفت لتحلِقَن لحيته ، ودعت بالحجّام فقالت له احلق لحيته فقال له الحجام : انفخ شِدقيك أتمكَّن منك ، فقال له : يا ابن البظراء ، أمرتك ان تحلق لحيتي او تعلمني الزَّمر . أخبرني عن امرأتك اذا اردت ان تحلق حَرِها تنتفخُ أشداقه ؟ فغضب الحجام وحلف ألا يحلق لحيته ، وانصرف ، وبلغ سكينة الخبر وما جرى بينهما ، فضحكت وعفت عنه .

بخل زياد بن عبد الله الحارثي :

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثني ابو العيناء ، عن الاصمعي قال :

اهدى كاتبٌ لزياد بن عبد الله الحارثي اليه طعاماً ، فأتى به وقد تَغدى ، فغضب وقال : ما اصنع به وقد اكلت ؟ ادعوا اهل

الصفة[١] يأكلونه ، فبعث اليهم ، وسأل كاتبَه : فيمَ دعا اهلَ الصفة ؟ فعرف ، فقال الكاتب : عرفوه ان في السلال اخبصة[٢] وحلواء ، ودجاجاً وفراخاً ، فاخبر بذلك فأمر بكشفها ، فلما رآها أمر برفعها فرفعت ، وجاء اهل الصفه فأعلم ، فقال : اضربوهم عشرين عشرين دِرة واحبسوهم فانهم يفسون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤذون المُصلين ، فكلم فيهم فقال : حلفوهم الا يعاودوا وأطلقوهم .

هزل ابان بن عثمان :

اخبرني محمد بن مزيد قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا ابن زبالة قال : حدثنا ابن زَبَنَّج رواية ابن هرمة عن ابيه قال :

كان ابان بن عثمان من أهزل الناس واعبثهم ، وبلغ من عبثه انه كان يجيء بالليل الى منزل رجل في أعلى المدينة له لقب يغضب منه فيقول له : انا فلان بن فلان ثم يهتف بلقبه ، فيشتمه أقبح شتم ، وأبان يضحك ، فبينا نحن ذات يوم عنده وعنده اشعب إذ أقبل اعرابي ومعه جمل له ، والاعرابي اشقر ازرق أزعر[٣] غضوب يتلظى كأنه أفعى ويتبين الشر في وجهه ، ما يدنو منه احد إلا شتمه ونهره ، فقال اشعب لابان : هذا والله من البابة[٤] ادعوه ، فدعى وقيل له :

(١) اهل الصفة : هم فقراء المهاجرين ومن لم يكن له منهم منزل يسكنونه فكانوا يأوون الى موضع مظلل في مسجد المدينة يسكنونه . او هم المساكين الذين كانوا يأوون الى موضع مظلل من المسجد . وهم المرادون هنا .

(٢) الاخبصة جمع خبيص وهو نوع من الحلواء .

(٣) الازعر من معانيه : الشرس الخلق .

(٤) البابة الشرط والصنف اي هذا من شرطنا وصنفنا الذي يصلح للسخرية ، وفي المطبوع البادية ، وفي اصل نهاية الارب البابة وغيرها المحققون خطأ .

ان الامير ابان بن عثمان يدعوك ، فأتاه فسلم عليه ، فسأله ابان عن نسبه فانتسب له ، فقال : حياك الله يا خالي ، حبيبٌ ازداد حباً ، فجلس ، فقال له اني في طلب جمل مثل جملك هذا منذ زمان فلم اجده كما اشتهي بهذه الصفة ، وهذه القامة ، واللون والصدر ، والورك والاخفاف ، فالحمد لله الذي جعل ظَفري به من عند من احبه ، اتبيعه ؟ قال : نعم ايها الامير ، فقال : فاني قد بذلت لك به مائة دينار ، وكان الجمل يساوي عشرة دنانير ، فطمع الاعرابي وُسر وانتفخ ، وبان السرور والطمع في وجهه فأقبل أبان على اشعب ثم قال له : ويلك يا اشعب ان خالي هذا من أهلك وأقاربك – يعني الطمع – فأوسع له مما عندك ، فقال له : نعم بابي انت وزيادة ، فقال له أبان : يا خالي إنما زدتك في الثمن على بصيرة وانما الجمل يساوي ستين ديناراً ، ولكن بذلتُ لك مائة لقلة النقد عندنا ، واني اعطيك به عروضاً تساوي مائة ، فزاد طمع الأعرابي وقال : قد قبلت ذلك ايها الامير ، فأسرَّ الى اشعب فاخرج شيئاً مُغطى فقال له : أخرج ما جئتَ به ، فأخرج جرْدَ[1] عمامة خزٍ خَلَقٍ تساوي اربعة دراهم ، فقال له : قومها يا اشعب ، فقال له : عمامة الامير تُعرف به ، ويشهد فيها الاعياد والجُمع ويلقي فيها الخلفاء[2] . خمسون ديناراً ، فقال : ضعها بين يديه ، فقال لابن زَبنج[3] : اثبت قيمتها ، فكتب ذلك ، ووضعت العمامة بين يدي الاعرابي ، فكاد يدخل بعضه في بعض غيظاً ، ولم يقدر على الكلام ، ثم قال : هات قَلنسوتي فأخرج

(١) الثوب الجرد البالي « ويراد هنا » بقية عمامة .

(٢) في مخطوط : الخلائف .

(٣) في مخطوط : زُبيج بالتصغير

قلنسوة طويلة خَلَقة [١] ، قد علاها الوسخ والدهن وتخرقت ، تساوى نصف درهم ، فقال : قَوّم ، فقال : قلنسوة الامير تعلو هامته ، ويصلى فيها الصلوات الخمس ، ويجلس للحكم ، ثلاثون ديناراً ، قال : أثبت فأثبت ذلك ، ووضعت القلنسوة بين يدي الاعرابي ، فتربد وجهه وجحظت عيناه وهم بالوثوب ثم تماسك وهو متقلقل ، ثم قال لأشعب : هات ما عندك ، فأخرج خُفين خلقين قد نقبا [٢] وتقشرا وتفتقا ، فقال له : قوم ، فقال : خُفا الامير ، يطأ بهما الروضة ، ويعلو بهما منبر النبي صلى الله عليه وسلم ، اربعون ديناراً ، فقال : ضعها بين يديه ، فوضعها ، ثم قال للاعرابي : اضمم اليك متاعك ، وقال لبعض الاعوان : اذهب فخذ الجمل ، وقال لآخر : امض مع الاعرابي فاقبض منه ما بقى لنا عليه من ثمن المتاع وهو عشرون ديناراً ، فوثب الاعرابي فأخذ القماش فضرب به وجوه القوم لا يألوا في شدة الرمى به ، ثم قال : أتدري اصلحك الله من أي شيء اموت ؟ قال : لا ، قال : لم ادرك اباك عثمان فأشترك والله في دمه اذ ولد مثلك ، ثم نهض مثل المجنون حتى أخذ برأس بعيره . وضحك أبان حتى سقط ، وضحك كل من كان معه ، وكان الاعرابي بعد ذلك اذا لقى اشعب يقول له : هلم اليَّ يا ابن الخبيثة حتى اكافئك على تقويمك [٣] المتاع يوم قُوم ، فيهرب اشعب منه .

---

(١) المعروف ثوب خلق وجبة خلق . يقال للمذكر والمؤنث بدون تاء التأنيث .

(٢) نقب تخرق .

(٣) في مخطوط : قيمتك المتاع : وهو يتفق مع أصل نهاية الارب وعدلها المحققون كمطبوع الاغاني ، ويراد بقيمتك المتاع : اعتناءك به وقيامك بشأنه حتى رفعت سعره ، او القيمة التي كانت منك للمتاع يوم تقويمه .

اشعب يخاف ان يحسد على خفة موته وسهولة نزعه :

اخبرني جعفر بن قدامة قال : حدثنا احمد بن الحارث عن المدائني قال : حدثني شيخ من اهل المدينة قال :

كانت بالمدينة عجوز شديدة العين ، لا تنظر الى شيء تستحسنه إلا عانته ، فدخلت على اشعب وهو في الموت ، وهو يقول لبنته : يا بنية اذا مت فلا تندبيني والناس يسمعونك ، فتقولين : وا أبتاه أندبك للصوم والصلوات ، وا أبتاه اندبك للفقه والقراءة ، فيكذبك الناس ويلعنوني . والتفت أشعب فرأى المرأة ، فغطى وجهه بكمه وقال لها : يا فلانة بالله ان كنت استحسنت شيئاً مما أنا فيه فصلي على النبي صلى الله عليه وسلم لا تهلكيني ، فغضبت المرأة وقالت : سخنت عينك في اي شيء انت مما يستحسن ، انت في آخر رمق ، قال : قد علمت ولكن قلت[1] لئلا تكوني قد استحسنت خفة الموت على وسهولة النزع ، فيشتد ما انا فيه ، وخرجت من عنده وهي تشتمه ، وضحك كل من كان حوله من كلامه ، ثم مات .

الضوطة بنقطة :

اخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا احمد بن ابي طاهر قال : حدثنا أبو ايوب المديني عن مصعب قال :

لاعب اشعب رجلا بالنرد ، فأشرف على ان يقمره إلا بضرب دويكتين ، ووقع الفصان في يد ملاعبه فاصابه زَمَع[2] وجزع فضرب

(١) في مخطوط : لا تكوني . وفي اصل نهاية الارب : ولكن قد لا تكونين .
(٢) الزمع : الدهش والجزع .

يكين وضرط مع الضربة ، فقال له اشعب : امرأته طالق ان لم احسب لك الضرطة بنقطة حتى تصير لك اليكان دوويك وتَقمُرُ وسلم له القَمْر بسبب الضرطة .

اخبرني الحسن قال : حدثنا أحمد قال : حدثني ابو أيوب عن حماد عن إسحاق عن أبيه قال : قال رجل لأشعب : كان ابوك الحي وانت اثطُ فإلى من خرجت ؟ قال : الى امي ، فمرّ الرجل وهو يعجب من جوابه وكان رجلاً صالحاً .

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال : حدثني الرياشي قال :

سمعت ابا عاصم النبيل يقول : رأيت اشعب وسأله رجل : ما بلغ من طمعك ؟ قال : ما زُفت عروس بالمدينة الى زوجها قط إلا فتحت بابي رجاء ان تُهدى اليّ .

اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال : حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال :

تظلمت امرأة اشعب منه الى ابي بكر محمد بن عمرو بن حزم وقالت : لا يدعني أهدأ من كثرة الجماع ، فقال له اشعب : اتراني أعلف ولا أركب ، لتكف ضِرسها لأكف أيري .

قال : وشكا خال لأشعب اليه امرأته وأنها تخونه في ماله ، فقال له : فديتك لا تأمَنَن قحبة ولو انها امك ، فانصرف عنه وهو يشتمه .

اخبرني عمي قال : حدثني عبد الله بن ابي سعد قال حدثني قعنب ابن المحرز عن الاصمعي .

عن جعفر بن سليمان قال : قدم علينا اشعب ايام ابي جعفر ، فأطاف به فتيان بني هاشم وسألوه ان يغني ، فغناهم فاذا الجانه طَرِيَّة[١] وحلقه على حاله ، فسألوه لمن هذا اللحن :

لمن طَلَل بذات الجيش أمسى دارساً خَلَقا[٢]

فقال للدلال : وأخذته عن معبد ، ولقد كنت آخذ عنه الصوت ، فاذا سئل عنه قال : عليكم باشعب فأنه احسن اداء له مني .

الحسن بن الحسن بن علي يعبث باشعب

اخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال : ذكر الزبير بن بكار

عن شعيب بن عبيدة بن اشعب عن ابيه قال :

كان الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام يعبث بأبي أشد عبث ، وربما أراه في عبثه انه قد ثَمل وانه يعربد عليه ، ثم يخرج اليه بسيف مسلول ويُريه انه يريد قتله ، فيجري بينهما في ذلك كل مُستمَع ، فهجره ابي مدة طويلة ، ثم لقيه يوماً فقال له : يا اشعب ، هجرتني وقطعتني ونَسيت عهدي ، فقال له : بأبي انت وامي ، لو كنت تعربد بغير السيف ما هجرتك ، ولكن ليس مع السيف لعب ، فقال له فأنا اعفيك من هذا ، فلا تراه مني ابداً ، وهذه عشرة دنانير ، ولك حماري الذي تحتي احملك عليه ، وصر

(١) في المطبوع : مطربة

(٢) في مخطوط : لمن ربع بذات الجيش .

اليَّ ولك الشرط ألا ترى في داري سيفاً ، قال : لا والله او تخرج كل سيف في دارك قبل ان نأكل ، قال : ذلك لك ، قال : فجاءه ابي ووفى له بما قال من الهبة وإخراج السيوف وخلّف عنده سيفاً في الدار ، فلما توسط الامر قام الى البيت فاخرج السيف مشهوراً ثم قال : يا اشعب انما اخرجت هذا السيف لخير أريده بك ، قال : بأبي انت وأمي واي خير يكون مع السيف ؟ ألست تذكر الشرط بيننا ؟ قال له : فاسمع ما اقول لك ، لست اضربك به ، ولا يلحقك منه شيء تكرهه ، وانما اريد ان اضجعك واجلس على صدرك ، ثم آخذ جلدة حلقك بأصبعي من غير ان أقبض على عصب ولا وَدَجٍ . ولا مقتل ، فأحزّها بالسيف ، ثم اقوم عن صدرك واعطيك عشرين ديناراً ، فقال : نشدتك الله يا ابن رسول الله ألا تفعل [١] بي هذا ، وجعل يصرخ ويبكي ويستغيث ، والحسن لا يزيده على الحلف له انه لا يقتله ولا يتجاوز به أن يحزّ جلده فقط ، ويتوعد مع ذلك بأنه إن لم يفعله طائعاً فعله كارهاً ، حتى اذا طال الخطبُ بينهما ، واكتفى الحسن من المزْح معه أراه انه يتغافل عنه ، وقال له : انت لا تفعل هذا طائعاً ، ولكن أجيء بحبل فأكتفك به ، ومضى كأنه يجيء بحبل ، فهرب اشعب وتسوّر حائطاً بينه وبين عبد الله بن حسن اخيه ، فسقط الى داره فانفكّت رجله وأغمي عليه ، فخرج عبد الله فزعاً ، فسأله عن قصته فأخبره ، فضحك منه وامر له بعشرين ديناراً . وأقام في منزله يعالجه ويَعوله الى ان صلحت حاله ، قال : وما رآه الحسن بن الحسن بعدها .

وأخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال : حدثنا الزبير بن بكار قال :

(١) في مخطوط : نشدتك الله يا ابن رسول الله ان تفعل بي .

حدثني عمي قال :

دعا حسن بن حسن بن علي عليهم السلام اشعب ، فأقام عنده ، فقال لأشعب يوماً : انا اشتهي كبد هذه الشاة ، لشاة عنده عزيزة عليه فارهة ، فقال له أشعب : بأبي انت وامي اعطنيها وانا اذبح لك اسمن شاة بالمدينة ، فقال اخبرك اني اشتهي كبد هذه وتقول لي أسمن شاة بالمدينة ، اذبح يا غلام ، فذبحها وشوى له من كبدها وأطايبها ، فأكل ثم قال لأشعب من الغد : يا اشعب انا اشتهي من كبد نجيبي هذا ، لنجيب كان عنده ثمنه الوف دراهم ، فقال له اشعب : يا سيدي في ثمن هذا والله غناي ، فأعطنيه وانا والله أطعمك من كبد كل جزور بالمدينة ، فقال : اخبرك اني اشتهي من كبد هذا وتطعمني من غيره ، يا غلام انحر : فنُحر النجيب وشوي كبده فأكلا ، فلما كان اليوم الثالث قال له : يا أشعب انا والله اشتهي ان آكل من كبدك ، فقال له : سبحان الله ، اتأكل من اكباد الناس ؟ قال : قد اخبرتك ، فوثب اشعب فرمى بنفسه من درجة عالية فانكسرت رجله ، فقيل له : ويلك اظننت انه يذبحك ؟ فقال : والله لو ان كبدي وجميع اكباد العالمين جميعاً اشتهاها لأكلها ، وإنما فعل حسن بالشاة والنجيب ما فعل توطئة للعبث بأشعب .

تمت اخباره .

صوت

ألمَّت خُنـاسُ وإلمامُهـا أحاديثُ نفس واحلامُهـا
يَمانيـةٌ من بني مالـكٍ تطاوَلَ في المجد اعمامُهـا

الشعر لعُويف القوافي الفزَاري ، والغناء للهذلي رمـل بالوسطى عن عمرو ، وذكر حماد بن إسحاق عن ابيه ان فيه لحناً لجميلة ، ولم يذكر طريقته ، وفيه لابي العُبيس بن حمدون خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطى .

اخبار عويف ونسبه

اسمه ونسبه :

هو عوَيف بن معاوية بن عُقبة بن حِصن ، وقيل ابن عقبة بن عُيينة بن حِصن بن حذُيفة بن بدر بن عمرو بن جُوَيَّة بن لوْذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة بن ذُبيان بن بَغيض بن رَيث بن غطفان ابن سعد بن قيس بن عيلان بن مُضر بن نزار .

وعُويف القوافي شاعرٌ مُقِلٌ من شعراء الدولة الاموية ، من ساكني الكوفة ، وبيته احد البيوتات المقدمة الفاخرة في العرب .

قال ابو عبيدة حدثني ابو عمرو بن العلاء ان العرب كانت تعُدُّ البيوتات المشهورة بالكِبر والشرف من القبائل بعد بيت هاشم بن عبد مناف في قريش ثلاثةَ بيوت ، ومنهم من يقول اربعة ، اولها بيت آل حذيفة بن بدر الفزاري بيتُ قيس ، وبيت آل زرارة بن عُدس الدار ميين بيتُ تميم ، وبيت آل ذي الجَدّين بن عبد الله بن همام بيتُ شيبان ، وبيت بني الديان من بني الحارث بن كعب بيتُ اليمن ، واما كندة فلا يُعدُّون من اهل البيوتات ، إنما كانوا ملوكاً .

فخار قبائل :

وقال ابن الكلبي : قال كسرى للنعمان : هل في العرب قبيلة تشرُف

على قبيلة ؟ قال : نعم ، قال : بأي شيء ؟ قال : من كانت له ثلاثة آباء متوالية رؤساء ، ثم اتصل ذلك بكمال الرابع ، والبيتُ من قبيلته فيه ، قال : فاطلب لي ذلك ، فطلبه فلم يُصبه إلا في آل حذيفة بن بدر بيتِ قيس به عيلان ، وآل حاجب بن زرارة بيتِ تميمٍ وآل ذى الجدين بيتِ شيبان . وآل الاشعث بن قيس بيتِ كندة ، قال : فجمع هولاء الرهط ومن تبعهم من عشائرهم ، فأقعد لهم الحكّام العدول ، فاقبل من كل قوم منهم شاعرهم وقال لهم ليتكلم كل رجل منكم بمآثر قومه وفعالهم ، وليقل شاعرهم فيصدق ، فقام حذيفة بن بدر وكان أسن القوم وأجرأهم مُقْدَماً فقال : لقد علمت معدٌّ ان منا الشرف الاقدم ، والعز الاعظم ، ومأثرة الصنيع الاكرم ، فقال من حوله : ولم ذاك يا اخا فزارة ؟ فقال : ألسنا الدعائم التي لا ترام ، والعز الذي لا يضام ؟ قيل له : صدقت ، ثم قام شاعرهم فقال :

فزارةُ بيت العزّ والعزُّ فيهم ... فزارةُ قيسٍ حسبُ قيسٍ نِضالُها
لها العزةُ القعساءُ والحسب الذي ... بناه لقيس في القديم رجالُها
فمن ذا إذا مُد الاكف إلى العلا ... يَمُد بأخرى مثلها فينالُها
فهيهات قد اعيا القرونَ التي مضت ... مآثر قيسٍ مجدُها وفَعالُها
وهل أحدٌ ان مَد يوماً بكفه ... الى الشمس في مجرى النجوم ينالُها
فان يَصلحوا يصلح لذاك جميعنا ... وان يفسُدوا يفسد على الناس حالها

ثم قال الاشعث بن قيس ، وانما اذن له ان يقوم قبل ربيعة وتميم لقرابته بالنعمان ، فقال : لقد علمت العرب انّا نقاتل عديدها الاكثر ، وقديم زحفها الاكبر ، وأنّا غياثُ اللّزبات [1] ، فقالوا : لم يا اخا كندة ؟ قال : لانّا ورثنا مُلك كندة فاستظللنا بأفيائه ، وتقلدنا منكبه الاعظم

(١) اللزبات جمع لزبة وهي الشدة والقحط .

وتوسطنا بُجبوحه الاكرم ، ثم قام شاعرهم فقال .

اذا قست ابيات الرجال ببيتنا وجدت له فضلا على من يفاخرُ
فمن قال كلا او اتانا بخُطـــةٍ ينافرنا يومـاً فنحـــن نُخاطرُ
تعالوا فعُدوا يعلم الناس أيُّنا له الفضلُ فيا اورثته الاكابرُ

ثم قام بسطامُ بن قيس فقال : لقد علمت ربيعة انـَّا بناةُ بيتها الذي لا يزول ، ومغرس عزها الذي لا يُنقل ، قالوا : ولم يا اخا شيبان ؟ قال : لانـَّا ادركُهم للثار ، واقتلهم للملك الجبــــار ، واقولهم للحق ، والدُّهم للخَصم ، ثم قام شاعرهم فقال :

لعمري لبسطامٌ أحقُّ بفضلها وأولى ببيت العزّعزّ القبائلِ
فسائل أبيت اللعن عن عِزقومنا اذا جد يوم الفخر كلُّ مناضلِ
ألسنا أعز الناس قوماً وأسرةً وأضربهم للكبش بين القبائلِ (١)
فيُخبرَك الاقوام عنهـــا فانها وقائعُ ليست نُهزةً للقبائلِ
وقائـــع عز كلها رَبَعِيَّةٌ تذلُّ لهم فيها رقاب المحافلِ
اذا ذكرت لم يُنكر الناس فضلها وعاذبها من شرها كل قائلِ
وانـَّا ملوك الناس في كل بلدة إذا نزلت بالناس احدى الزلازلِ

ثم قام حاجب بن زرارة فقال : لقد علمت معد أنا فرعُ دِعامتها ، وقادة زحفها ، فقالوا له : بم ذاك يا اخا بني تميم ؟ قال : لانا اكثر الناس اذا نسبنا عدداً ، وانجبهم ولداً ، وأنا اعطاهم للجزيل ، وأحملهم للثقيل ، ثم قام شاعرهم فقال :

لقد علمت ابناءُ خِندِفَ أننا لنا العزُّ قِدماً في الخطوب الاوائلِ

(١) الكبش : سيد القوم .

وانا هجانٌ اهل مجد وثروةٍ[(١)] وعز قديمٍ ليس بالمتضائلِ
فكم فيهم من سيد وابن سيد اغرَّ نجيبٍ ذي فَعال ونائلِ
فسائل أبيتَ اللعن عنا فاننا دعائمُ هذا الناس عند الجلائل

ثم قام قيس بن عاصم فقال : لقد علم هؤلاء أنا ارفعهم في المكرمات دعائم ، وأثبتهم في النائبات مَقاوِم ، قالوا : ولم ذاك يا أخا بني سعد ؟ قال : لانا امنعهم للجار ، وادركهم للثار ، وانا لا تتكل اذا حملنا ، ولا نرام اذا حللنا ، ثم قام شاعرهم فقال :

لقد علمت قيسٌ وخندف كلها وجلُّ تميمٍ والجموع التي تَرى
بأنا عمادٌ في الامور واننا لناالشرفُ الضخم المركب في الندى
وانا ليوثُ النـاس في كل مأزقٍ اذاما اختلى البيضُ الجماجمُ والطُلى[(٢)]
وأنا اذا داعٍ دعـانا لنجدةٍ أجبنا سِراعاً في العلا ثَمَّ من دعا
فمن ذا ليوم الفخر يعدل عاصماً وقيساً اذا مُد الاكف الى العلا
فهيهات قد اعيا الجميـع فعَالُهم وفاتوا بيوم الفخر مسعاةَ من سعى

فلما سمع كسرى ذلك منهم قال : ليس منهم إلا سيدٌ يصلح لموضعه ، فاثنى حِباءهم .

عود الى عويف :

وإنما قيل لعويف عويف القوافي لبيت قاله :

نسخت خبره في ذلك من كتاب محمد بن الحسن بن دريـد ، ولم اسمعه منه ، قال : اخبرنا السَّكن بن سعيد ، عن محمد بن عباد . عن ابن

(١) الهجان : الخيار والخالص من كل شيء يستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع .
(٢) في المطبوع : اذا اجتزنا بالبيض الجماجم والطلى . هذا والطلى : الرقاب .

الكلبي قال :

أقبل عويف القوافي ، وهو عويف بن معاوية بن عُقبة بن حصن بن حذيفة الفزازي ، وإنما قيل له عويف القوافي كما حدثني عمار بن أبان بن سعيد بن عيينة ببيت قاله :

سأكذب من قد كان يزعم انني ... اذا قلت قولاً لا اجيد القوافيا

قال : فوقف على جرير بن عبد الله البجلي وهو في مسجده فقال :

أصُبُّ على بجيلة مِن شقاهـا ... هجائي حين ادركني المشيبُ

فقال له جرير : الا اشتري منك اعراض بجيلة ؟ قال : بلى ، قال : قل ، قال : بألف درهم وبرذون ، فأمر له بما طلب فقال :

لولا جريرٌ هلكت بجيـلهْ ... نِعم الفتى وبئست القبيـلهْ

فقال جرير : ما اراهم نجوا منك بعد .

نسخت من كتاب ابي سعيد السكري في كتاب « من قال بيتاً فلقب به » قال : اخبرني محمد بن حبيب قال :

وانما قيل لعويفٍ عويفُ القوافي لقوله ، وقد كان بعض الشعراء عَيّره بانه لا يجيد الشعر ، فقال ابياتاً منها :

سأكذِب من قد كان يزعم انني ... اذا قلت شعرا لا اجيد القوافيا

فسُمي عويف القوافي .

قصته مع الوليد بن عبد الملك وسببها :

اخبرنا محمد بن خلف وكيع قال : حدثني حماد بن إسحاق عن ابيه

قال : حدثني عزيز بن طلحة بن عبد الله بن عثمان بن الارقم المخزومي قال : حدثني غير واحد من مشيخة قريش قالوا :

لم يكن رجل من وُلاة أولاد عبد الملك بن مروان كان انفسَ على قومه ولا أحسد لهم من الوليد بن عبد الملك ، فأذن يوماً للناس فدخلوا عليه ، وأذن للشعراء ، فكان اول من بدر بين يديه عويف القوافي الفزاري فاستأذنه في الانشاد ، فقال ، ما بقّيت لي بعد ما قلت لاخي بني زُهرة ، قال : وما قلتُ له مع ما قلتُ لامير المؤمنين ؟ قال ألست الذي يقول :

يا طلحَ أنت أخو الندى وحليفه   ان الندى من بعد طلحةَ ماتا
إن الفَعال اليك أطلق رحله   فبِحيث بِت من المنازل باتا

أولست الذي تقول :

إذا ما جاء يومك يا ابن عوفٍ   فلا مطرت على الارض السماءُ
ولا سار البشير بغُنمِ جيشٍ   ولا حملت على الطهر النساءُ
تساقى الناسُ بعدكَ يا ابن عوفٍ   ذريع الموت ليس له شفاءُ

ألم تقم علينا الساعة يوم قامت عليه ؟ لا والله لا اسمع منك شيئاً ، ولا انفعك بنافعة ابداً ، أخرجوه عني ، فلما أُخرج قال له القرشيون والشاميون : وما الذى اعطاك طلحةُ حين استخرج هذا منك ؟ قال : أما والله لقد اعطاني غيرُه اكثر من عطيته ولكن لا والله ما أعطاني احدٌ قط احلى في قلبي ولا أبقى شكراً ولا أجدر الا انساها ما عرفتُ الصّلاتِ من عطيته ، قالوا : وما اعطاك ؟ قال : قدمت المدينة ومعي بضيعة (١) لي لا تبلغ عشرة دنانير اريد ان ابتاع قَعوداً من

(١) بضيعة : تصغير بضاعة .

قِعدان الصدقة ، فاذا برجل في صحن السوق على طِنفسة قد طرحت له ، وإذا الناس حوله ، واذا بين يديه إبل معقولة له فظننت انه عامل السوق فسلمت عليه فأثبتني وجهلته ، فقلت : أي رحمك الله ، هل انت معيني ببصرك على قعود من هذه القعدان تبتاعه لي ؟ فقال : نعم : أو معك ثمنه ؟ قلت : نعم ، فاهوى بيده إليّ فأعطيته بُضَيّعتي فرفع طنفسته والقاها تحتها ، ومكث طويلا ، ثم قمت اليه فقلت : اي رحمك الله انظر في حاجتي ، فقال : ما منعني منك الا النسيان ، أمعك حبل ؟ قلت : نعم ، قال : هكذا أفرجوا ، فأفرجوا عنه حتى استقبل الابل التي بين يديه فقال : اقرِن [١] هذه وهذه وهذه ، فما برحت حتى أمر لي بثلاثين بكرة ، ادنى بكرةٍ منها — ولادَنية فيها — خيرٌ من بضاعتي ، ثم رفع طنفسته فقال : وشأنَك ببضاعتك فاستعن بها على من ترجع اليه ، فقلت : أي رحمك الله ، أتدري ما تقول ؟ فما بقي عنده إلا من نهرني وشتمني ، ثم بعث معي نفراً فأطرودها حتى أطلعوها من رأس الثَّنِيَّة ، فوالله لا أنساه ما دمت حياً ابداً .

وهذا الصوت المذكور تمثل به إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن ابن عليّ يوم مقتله .

حدثني احمد بن عبيد الله بن عمار قال : حدثني مَيسرة بن حسان [٢] ابو محمد قال : حدثني ابراهيم بن علي الرافقي عن المفضل الضبي . وحدثنا يحيى بن علي بن يحيى المنجم ، واحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني عبد الملك بن سليمان ، عن علي

---

(١) في مخطوط : اقترن .

(٢) في المطبوع: ميسرة بن سيار .

ابن الحسن عن المفضل الضبي ، ورواية ابن عمار أتمُّ من هــذه الرواية . ونسخت هذا الخبر ايضاً من بعض الكتب عن ابي حـاتم السِّجستاني ، عن ابي عثمان اليَقطُري عن أبيه ، عن المفضل ، وهو اتم الروايات ، واكثر اللفظ له ، قال :

قال المفضلُ : خرجت مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن ، فلما صار بالمِربَد وقف على رأس سليمان بن عليٍّ فأخرج اليه صِبْيَانٌ (١) من ولده ، فضمهم اليه وقال : هؤلاء والله منا ونحن منهم ، إلا أن آباءهم فعلوا بنا وصنعوا ، وذكر كلاماً يعتَدُّ عليهم فيه بالاساءة ، ثم توجـه لوَجهه وتمثّل :

مهلاً بني عمِّنا ظلامتَنـــا   إن بنا سورَةً من القلَقِ
لمثلكم نحمِــل السيوف ولا   تغمَزُ أحسابنا من الرَّفَقِ (٢)
اني لأنمـى إذا انتميت الى   عزٍّ عزيز ومعشرٍ صدُقِ
بيضٍ سِباطٍ كأن أعينهـم   تكحَل يوم الهِياج بالزَّرق (٣)

فقلت : ما افحل هذه الابيات ! فلمن هي ؟ قال لضرار بن الخطـاب الفِهري قالها يوم الخندق ، وتمثل بها عليُّ بن أبي طالب عليه السلام يوم صِفين والحسينُ بن علي يوم قتُــل وزيدُ بن علي عليهم السلام . ولحق القومَ ، ثم مضى الى باخَمْرَي ، فلما قرب منها أتاه نَعيُ أخيه محمد ،

---

(١) في مخطوط : صبيان من ولده فضمها ...

(٢) الرفق جمع الرفقة مثل الرفاق وهم جماعة المرافقين . او هي الرفق بفتح الراء والفاء وهو من رفق البعير : انفتل مرفقه من جنبه ويريد بذلك انهم ليس فيهم عيب يغمزون بسببه .

(٣) في المطبوع : بالعلق .

فتمثــل :

نُبئتُ ان بني ربيعــة أجمعوا أمراً خَلاهُمُ لِيقتلَ خــالِدا
إن يقتلوني لا تُصِب أرماحُهمْ ثأري ويسعى القوم سعياً جاهِدا
أرمي الطريق وإن صُدِدتُ بضيْقةٍ وأنازل البطل الكميَّ الجاحِدا

فقلت لمن هذه الأبيات ؟ فقال : للأحوص بن جعفر بن كِلاب ، تمثل بها يوم شِعب جَبَلة ، وهو اليوم الذي لقيت فيه قيسٌ تميماً . قال : وأقبلت عساكر ابي جعفر ، فقتل من أصحابه وقُتِـل من القوم ، وكاد ان يكون الظفر له .

قال ابن عمار في حديثه ، قال المفضل : فقال لي : حرِّكني بشيء ، فأنشدته هذه الأبيات :

ألا ايُّهــا الناهي فزارَةَ بعدما أجدَّت بَسيرٍ إنمـا انت حالمُ
أبى كلُّ حُرٍّ ان يبيت بوِترِه ويمنع منه النوم إذ أنت نائمُ
أقول لفِتيــان العَشيِّ تروَّحوا على الجرْدِ في أفواههن الشكائمُ
قفوا وقفةً من يَحيَ لا يخزَ بعدها ومن يُختَرَم لا تَتْبعهُ اللوائمُ
وهل أنت إن باعدت نفسك منهمُ لتسلم فيما بعــد ذلك سالمُ

فقال لي : أعِدْ ، فتنبهت وندمت فقلت : أو غير ذلك ؟ فقال : لا ، أعِدها ، فأعدتها ، فتمطّى في ركابيه حتى خلته قد قطعها ، ثم حمل فكان آخر العهد به .

هذه رواية ابن عمار ، وفي الرواية الأخرى فحمل فطعن رجلا وطعنه آخر ، فقلت : أتباشر الحربَ بنفسك والعسكر مَنوط بك ؟ فقال : اليك يا أخا بني ضَبّة ، كأنّ عويفاً اخابني فزارة نظر الينا في يومنا هذا حيث يقول :

ألمّت خُناسُ وإلمامُها أحاديثُ نفس وأسقامُها
يَمانيةٌ من بني مالكٍ تطارل في المجد أعمامُها
وإن لنا اصلَ جُرثومةٍ تردُّ الحوادثَ أيّامُها
تردُّ الكتيبةَ مغلولةً بها أفْنُها وبها ذامُها (١)

قال وجاءه السهم العائر (٢) فشغله عني .

عويف وعمر بن عبد العزيز :

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال : حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال : حدثني محمد بن معاوية الاسدي قال : حدثني اصحابنا الاسديون .

عن أبي بُردة بن أبي موسى الاشعري قال : حضرت مع عمر بن عبد العزيز جنازة ، فلما انصرفتُ انصرفتُ معه وعليه عمامة قد سَدَلها من خلفه ، فما علمت به حتى اعترضه رجل على بعير فصاح به .

أجبني أبا حفص لقيتَ محمّداً على حَوْضِه مُستبْشِراً ورآكا

فقال له عمر : لبيك ، ووقف ووقف الناس معه ، ثم قال له : مه ، فقال :

فانت امرؤ كلتا يديك مفيدةٌ شِمالُكَ خيرٌ من يمين سواكا

قال : ثم مه ، فقال :

بلغت مدى المُجرين قبلك اذ جَرَوا ولم يبلغ المُجرون بعدُ مداكا

(١) الافن : ضعف الرأي ، والذام : العيب والذم .
(٢) السهم العائر : الذي لا يعرف راميه .

فجدّاك لا جَدَّينِ أكرمُ منهما هُناك تَنَاهى المجدُ ثم هُنا كا

فقال له عمر : ألا اراك شاعراً ؟ ما لك عندي من حق ، قال : لا ، ولكني سائل وابنُ سبيل وذو سُهْمةٍ[١] ، فالتفت عمر إلى قهرمانه فقال : أعطه فَضل نفقتي ، قال : وإذا هو عويف القوافي الفزاري .

اخبرني هاشم بن محمد الخُزاعي قال : حدثنا ابو غسان دماذ ، عن أبي عبيدة قال :

لما كان يوم ابنِ جُرْح ، واقتتلت بنو مُرّة وبنو حُنّ بنُ عُذرة قال عويف القوافي لبني مُرة يهجوهم ويوبخهم بتركهم نصرَهم :

كنّا لكم يا مُرّ أمّاً حَفيّةً وكنتم لنا يا مُرّ بوّاً مُجلَّدا[٢]
وكنتم لنا سيفاً وكنا وعاءه إذا نحن خفنا ان يَكِلّ فيُغمدا

فأجابه عقيل بن عُلّفة بقصيدته التي اولها :

أماوِيّ إن الركب مرتحلٌ غداً وحق ثويّ نازلٍ أن يُزَوّدا[٣]

يقول فيها يخاطب عويفاً :

اذاقلت قدسامحت ننمخا ومازنا[٤] أبي النسب الداني وكفرُهمُ اليدا
وقد اسلموا أستاههم لقبيلةٍ قضاعيّةٍ يدعون حُنّاً[٥] وأصيَدا
فما كنتَ أمّاً بل جعلتك لي أخا وقد كنتَ في الناس الطّريد المشردا

(١) السهمة : القرابة والنصيب والقسمة .
(٢) البو : جلد الولد الميت من الحيوان يحشى تبناً لتحن امه بتقريبه اليها .
(٣) الثوى : الضيف .
(٤) في المطبوع : سهما ومازنا .
(٥) حن بطن من عذرة ... الاشتقاق ٥٤٧ تحقيق هارون.

عُوَيف استها قدرُمتَ ويلك مجدنا قديماً فلم تعدُ الحمار المقيَّدا
ولو انني يومَ ابنِ جُرحٍ لقيتهم لجرَّدت في الاعداء عضباً مهنَّدا

وابيات عويف هذه يقولها يوم مرج راهط ، وهي الحرب التي كانت بين قيس وكلب .

يوم مرج راهط :

اخبرني بالسبب فيه احمد بن عبد العزيز الجوهري قال : اخبرني سليمان بن ايوب بن اعين ابو ايوب المديني قال : حدثنا المدائني قال :

كان بدءُ حرب قيس وكلب في فتنة ابن الزبير ما كان من وقعة مرج راهط ، وكان من قصة المرج أن مروان بن الحكم بن ابي العاص قدِم بعد هلاك يزيد بن معاوية والناس يموجون ، وكان سعيدُ بن بَحدَل الكلبيُ على قِنّسرين ، فوثب عليه زُفر بن الحارث فأخرجه منها وبايع لابن الزبير ، فلما قعد زفر على المنبر قال : الحمد لله الذي أقعدني مقعد الغادر الفاجر ، وحَصِر ، فضحك الناس من قوله . وكان النعمان بن بشير على حمصٌ ، فبايع لابن الزبير . وكان حسان بن بحدل على فِلسطين والاردُن فاستعمل على فلسطين روحَ بن زنباع الجذامي ، ونزل هو الاردنَ ، فوثب نابل بن قيس الجُذامي على روح بن زنباع فاخرجه من فلسطين وبايع لابن الزبير .

موقف الضحاك بن قيس الفهري :

وكان الضحاك بن فيس الفهري عاملا ليزيد بن معاوية على دِمشق حتى هلك ، فجعل يُقدّم رجلاً ويؤخر اخرى . اذا جاءته اليمانية وشيعة

بني امية اخبرهم انه أموي ، واذا جاءته القيسية اخبرهم انه يدعو الى ابن الزبير ، فلما قدم مروان قال له الضحاك : هل لك ان تَقدَم على ابن الزبير ببيعة أهل الشام ؟ قال : نعم ، وخرج من عنده ، فلقيه عمرو بن سعيد بن العاص ، ومالك بن هُبيرة ، وحصين بن نمير الكنديان ، وعبيد الله بن زياد ، فسألوه عما اخبره به الضحاكُ ، فأخبرهم ، فقالوا له : انت شيخ بني امية ، وانت عمّ الخليفة ، هلمّ نبايعْك ، فلما فشا ذلك أرسل الضحاكُ الى بني أمية يعتذر اليهم ويذكر حسن بلائهم عنده ، وأنه لم يُرد شيئاً يكرهونه ، فاجتمع مروان ابن الحكم ، وعمرو بن سعيد بن العاص ، وخالد وعبد الله ابنا يزيد بن معاوية ، وقال لهم : اكتبوا الى حسان بن بحدل فليَسر من الاردن حتى ينزل الجابية ، ونسير من ها هنا حتى نلقاه ، فيستخلف رجلاً ترضونه ، فكتبوا إلى حسان ، فأقبل في اهل الاردن ، وسار الضحاك بن قيس وبنو امية في اهل دمشق ، فلما استقلّت الراياتُ من جهة دمشق قالت القيسية للضحاك : دعوتنا لبيعة ابن الزبير وهو رجل هذه الامة ، فلما تابعناك خرجتَ تابعاً لهذا الاعرابي من كلب تبايع لابن اخته تابعاً له ، قال : فتقولون ماذا ؟ قالوا : نقول ان تنصرف وتُظهر بيعة ابنِ الزبير ونظهرها معك ، فاجابهم إلى ذلك ، وسار حتى نزل مَرج راهط ، واقبل حسان حتى لقى مروان بن الحكم ، فسار حتى دخل دمشق ، فأتته اليمانية تشكر بلاء بني امية ، فساروا مع مروان حتى نزلوا المرج على الضحاك ، وهم نحو سبعة آلاف ، والضحاكُ في نحو من ثلاثين الفاً ، فلقوا الضحاك ، فقُتل الضحاك ، وقُتل معه اشرافٌ من قيس ، فأقبل زُفرُ هارباً من وجهه ذاك حتى قرْقِيسيا ، واقام عمير ابن الحبُاب شيئاً على طاعة بني مروان ، ثم اقبل حتى دخل قرقيسيا على زُفر فأقام معه ، وذلك بعد يوم خازر حين قُتل عبيدُ الله بن زيادٍ .

ما قيل في يوم المرج وقتلاه :

وأقبل زفر يبكي على قتلى المرج ويقول :

لعمري لقد أبقت وقيعةُ راهطٍ بمروانَ صدْعاً بيننا مُتنائِيَا
أتذهب كلبٌ لم تنلها رماحُنا وتُترك قتلى راهطٍ هيَ ماهيَا
فقد ينبتُ المرعى على دِمن الثرى وتبقى حزازاتُ النفوس كما هيا
أبعد ابن ِصقروابن عمرو تتابعا[١] ومصرعِ همّام أمنّى الامانيا

فقال ابن المِخلاة الكلبي يُجيبه :

لعمري لقد أبقت وقيعة راهطٍ على زُفرٍ داء من الداءِ باقيا
تُبكّي على قتلى سُليمٍ وعامرٍ وذبيانَ مغرورا وتُبكي البواكيا[٢]

وقال ابن المخلاة في يوم المرج :

ويومٍ ترى الرايات فيه كأنها حوائمُ طيرٍ مُستديرٌ وواقعُ
مضى اربع بعد اللقاء وأربعٌ وبالمرج باقٍ من دم الجوف ناقع[٣]
طعنّا زيادا في استه وهو مدبر وثورٌ اصابته السيوف القواطعُ
ونجى حُبَيْشاً ملهِبٌ ذو عُلالةٍ وقد جُذَّ من يُمنى يديه الاصابع[٤]
وقد شهد الصَّفَّين عمرو بن محرزٍ فضاق عليه المرجُ والمرجُ واسعُ

---

(١) في معجم البلدان « راهط » ابعد ابن عمرو وابن معن تتابعا .. ومقتل همام ...

(٢) في انساب الاشراف ج ٥ ، ١٤٢ : وذبيان معذورا .

(٣) في المطبوع : من دم القوم .

(٤) الملهب : الفرس الشديد الجري المثير للغبار ويقال لجرية الفرس الثانية علالة اما جريه الاول فيقال له بداهة . وجذ بالذال وبالدال : قطع .

وقال رجل من بني عذرة :

سائِل بني مروان أهلَ العَجّ رَهطَ النبيّ وولاة الحجّ
عنا وعن قيسٍ غداةَ المرج إذ يُثقفون ثقفاً بنجّ [١]
تسديس اطرافِ القنا المعوج [٢] إذ أخلف الضحّاكَ ما يُرجّي
مُذ تركوا من بعد طول هرْج لحمَ ابن قيسٍ للضّباع العُرج

وقال جواس بن قعطل الكلابي في يوم المرج :

هُمُ قتلوا براهِطَ جُلَّ قيس سُلَيماً والقبائلَ من كلابِ
وهم قتلوا بني بَدرٍ وعبساً وألصق حُرَّ وجهك بالتراب [٣]
تذكرتَ الذُحولَ فلن تُقضَى ذُحولكاو تساقَ إلى الحساب [٤]
إذا سارت قبائلُ من جَنابٍ وعوفٍ أشحنوا شمّ الهضاب [٥]
وقد حارَبْتنا فوجدت حرْباً تُغصّك حين تشرب بالشّراب

اهل البادية ينتصفون من اهل القرار :

فأقبل عمير يخطر ، فخرج من قرقيسيا يتطرف بوادي كلب فيغير عليها وعلى من أصاب من قضاعة وأهل اليمن ، ويخص كلباً ومعه وتغلب [٦] قبل ان تقع الحرب بين قيس وتغلب ، فجعل اهل البادية ينتصفون من

(١) ثقفه بالرمح : طعنه وثقفا حرك للشعر . والنج سيل الجرح بما فيه .
(٢) التسديس ان يجعله ذا ستة اركان ، ولعله يراد ان القنا المعوجة تجعل جروحهم ذات ستة اركان .
(٣) في مخطوط : خد وجهك .
(٤) الذحول : الثارات .
(٥) اشحن :ملأ .
(٦) في مخطوط : ومعشر تغلب .

أهل القرار (١) كلهم ، فلما رأت كلب ما لقى اصحابهم وانهم لا يمتنعون من خيل الحاضرة ، اجتمعوا الى حُميد بن حُريث بن بحدل فسار بهم حتى نزل تدمر ، وبه بنو نُمير ، وقد كان بين النميريين خاصة وبين الكلبيين الذين بتدمر عقدٌ ومع ابن بحدلٍ ابنُ بَّعاج الكلبي ، فأرسلت بنو نمير رسلاً إلى حُميد يناشدونه الحُرمة ، فوثب عليهم ابن بعاج الكلبي ، فذبحهم ، وارسلوا اليهم : إنا قد قطعنا الذي بيننا وبينكم ، فالحقوا بما يسعكم من الارض ، فالتقوا فقتل ابن بعاج ، وظُفر بالنميريين فقتلوا قتلاً ذريعاً ، وأسروا (٢) فقال راعي الابل في قتل ابن بعاج ولم يذكر غيره من الكلبيين :

يجيء ابنَ بعاج نسورٌ كأنها ... مجالس تبغي بَيعة عند تاجرِ
تُطيف بكلْبيٍّ عليه جَدِيّةٌ ... طويل القرَا يقذفنه في الحناجرِ (٣)
يقول له من كان يعلم علمه ... كذاك انتقام الله من كل فاجرِ

وقد كان زفر بن الحارث لما اغار عمير بن الحباب على الكلبيين قال يعيرهم بقوله :

يا كلبُ قد كلِبَ الزمانُ عليكمُ ... واصابكم مني عذابٌ مرسلُ
ان السماوة لا سماوَةَ فالحقى ... بمنابت الزيتون وابنَيِ بحدل (٤)

---

(١) اهل القرار : اهل الحضر المستقرون في منازلهم ، وفي المطبوع من اهل القرى .

(٢) في مخطوط : وسيّروا .

(٣) الجدية من الدم : ما لزق بالجسد والقرا : الظهر .

(٤) وابني بحدل وابني يا بحدل . وفي مخطوط وابني بحدل بالاضافة وتثنية ابن فيكون فيه اقواء واخترنا رواية الحيوان للجاحظ جـ ١ ص٣١٦ تحقيق هارون . وفي انساب الاشراف جـ ٥ ص ٣٠٨ ... واصابكم مني عذابُ منزل ... وابني بحدل بالجر في القوافي ويفهم ان الشعر مجرور برواية القعطل الكلبي عليه والسماوة ماءة لكلب بين الكوفة والشام .

وبأرض عَكٍّ والسواحلِ انها ارضٌ تَذوب بها اللقاحُ وتُهزَلُ

حميد بن بحدل يشن الغارة على بوادي قيس :

فجمع لهم حُميد بن الحريث بن بحدل . ثم خرج يريد الغارة على بوادي قيس ، فانتهى الى ماء لبنى تغلب ، فاذا النساءُ والصبيان يبكون . فقالت لهم النساء وهن يحسبنهم قيساً : ويحكم ، ما ردكم الينا ، فقد فعلتم بنا بالامس ما فعلتم ، فقالت لهم كلب : ومالكم ؟ فقالوا : أغار علينا بالامس عمير بن الحباب فقتل رجالنا واستاق أموالنا ، ولم يَشكُكن ان الخيلَ خيل قيس ، وأن عميراً عاد اليهن ، فقال بعضُ كلب لحميد : ما تريد من نسوة قد اغير عليهن وحُربن ، وصبية يتامى ، وتدع عميرا ، فاتبعوه ، فبيناهم يسيرون إذ اخذوا رجلا ربيئة للقوم ، فسألوه فقال لهم : هذا الجيش ها هنا والاموال ، وقد خرج عمير في فوارس يريد الغارة على اهل بيت من بني زهير بن جناب ، أخبر عنهم مخبر ، فأقام حميدٌ حتى جَن عليه الليل ، ثم بيت القوم بَياتاً ، وقال حميد لأصحابه : شعاركم : نحن عباد الله حقاً ، فأصابوا عامة ذلك العسكر ، ونجا فيمن نجا رجلٌ عريان قذف ثوبه وجلس على فرس عُريٍ ، فلما انتهى الى عمير قال عمير ؟ قد كنت اسمع بالمدينة بلاءَ نذير العُريان (١) فلم اره ، فهو هذا ، ويلك مالك ؟ قال : لا ادري غير انه لقينا قومٌ فقتلوا من قتلوا وأخذوا العسكر ، فقال : أتعرفهم ؟ قال : لا ، فقصد عمير القوم وقال لأصحابه : ان كانوا الاعاريبَ فسيسارعون الينا اذا رأونا ، وان كانت خيول أهل الشأم فستقف ، وأقبل عمير فقال حميد لأصحابه : لا يتحركن منكم احد وانصبوا القنا ، فحمل عمير حملة لم تحركهم ، ثم حمل فلم يتحركوا ، فنادى

(١) في انساب الاشراف جـ ٥ ص٣٠٧ اسمع بالنذير العريان .

مراراً : ويحكم ، من انتم ؟ فلم يتكلموا ، فنادى عمير اصحابه : ويلكم خيلُ بني بحدل والامانةِ ، وانصرف على حاميته ، فحمل عليه فوارس من كلب يطلبونه ، ولحقه مولىً لكلب يقال له شقرون ، فاطّعنا ، فجُرح عمير وهرب حتى دخل قرقيسيا الى زفر ، ورجع حميدٌ الى من ظفر به من الاسرى والقتلى ، فقطع سِبالهم [١] وأُنفهم ، فجعلها في خيط ، ثم ذهب بها الى الشام . وقال قائل : بل بعث بها الى عمير وقال : كيف ترى ؟ أوقعي ام وَقعُكَ ؟ فقال في ذلك سنان بن جابرٍ الجُهَنيُّ :

لقد طار في الآفاق ان ابن بحدلٍ حميداً شفى كلبا فقرَّت عيونُها
وعرَّف قيسا بالهوان ولم تكن [٢] لِتنزع إلا عند أمرٍ يُهينُها
فقلتُ له قيسُ بن عيلان انها سريع - اذا ماعضّت الحربُ - لينُها
سما بالعتاق الجردِ من مرجِ راهطٍ وتدمُرَ ينوي بذلها لا يصونها [٣]
فكان لها عرضُ السماوة ليلةً سواءٌ عليها سَهلها وحزُونُها
فمن يحتمِل في شأن كلبٍ ضغينةً علينا اذا ما حان في الحربِ حينها
فانا وكلباً كاليدين متى تَضَعْ شِمالك في شيء تُعنها يمينُها
لقد تَركت قتلى حُميدِ بن بحدل كثيراً ضواحيها قليلا دَفينُها
وقيسيَّةٍ قد طلَّقتها رماحنا تلفّتُ كالصيداء أودَى جنينُها [٤]

وقال سِنان ايضاً في هذا الامر بعد ما اوقع ببني فزارة :

يا أُختَ قيسٍ سلي عنّا علانيةً كي تُخبري من انِ العِلم تبيانا

(١) السبال : جمع سبلة وهي الدائرة في وسط الشفة العليا وقيل : ما على الشارب من الشعر ومقدم اللحية .

(٢) في المطبوع : وعرف قيساً بالقوافي .

المطبوع : وتدمر تنزي بزلها .

(٤) الصيداء : التي لا تستطيع الالتفات من داء يصيبها .

انا ذوو حسب مالٍ ومكرُمةٍ ... يومَ الفخارِ وخيرُ الناس فُرسانا
منا ابن مُرَّة عمروٌ قد سمعتِ به ... غَيثُ الأرامل لايؤذَينَ ما كانا[١]
والبحدليُّ الذي اردْت فوارسُه ... قيساً غداة اللوي من رمل عَدنانا
فغادرَت حلبَساً منها بمعتركٍ[٢] ... والجعدَ مُنعفرا لم يُكس أكفانا
كائن تركنا غداة الفاه من جَزرٍ[٣] ... للطير منهم ومن ثَكلى وثكلانا
ومن غوانٍ تُبكّي لا حميمَ لها ... بالفاهِ تبكي بني عمٍّ واخوانا

فلما انتهى الخبر الى عبد الملك بن مروان وعبد الله ومصعبٌ يومئذ حيّان ، وعند عبد الملك حسان بن مالك بن بحدل وعبدُ الله بن مَسعَدة ابن حَكَم[٤] الفزاري وجيء بالطعام فقال عبد الملك لابن مسعدة : ادنُ فقال ابن مسعدة : لا والله ، لقد اوقع حُميد بسُليم وعامر وقعة لا ينفعني بعدها طعام حتى يكون لها غِيَرٌ ، فقال له حسان : أجزعت أن كان بيني وبينكم في الحاضرة على الطاعة والمعصية ، فأصبنا منكم يوم المرج وأغار أهل قرقيسياء بالحاضرة على البادية بغير ذنب ؟ فلما رأى حُميد ذلك طلب بثأر قومه ، فأصاب بعض ما اصابهم ، فجزعت من ذلك ، وبلغ حُميداً قولُ ابن مسعدة فقال : والله لأشغلنه بمن هو اقرب اليه من سليم وعامر .

(١) في المطبوع: لا يردين ما كانا.
(٢) الحلبس : الشجاع . ولعله هنا اسم شخص .
(٣) الفاه : ظاهر انه موضع ولم يذكره ياقوت وذكر فأو وفاو وقاو .
(٤) في انساب الاشراف ج ٥ ص ٣٠٩ : بن حكمة .

حميد ينتقم من عبد الله بن مسعدة :

فخرج حُميد في نحو من مائتي فارس ومعه رجلان من كلب دليلان[١] حتى انتهى الى بني فزارة أهـل العمود لخمس عشرة مضت من شهر رمضان ، فقال : (بعثني) عبدُ الملك بن مروان مصدّقاً[٢] فابعثوا لي كل من يُطيق ان يلقانا ، ففعلوا ، فقتلهم او من استطاع منهم ، وأخـذ أموالهم فبلغ قتلاهم نحواً من مائة ونيّف ، فقال عُويف القوافي :

مَنَا اللهُ ان ألقى حميد بن بحدل بمنزلة فيها إلى النّصف مُعلما[٣]
لكيا نُعاطيه ونَبـلو بيننـا سُريجيّة يُعجمْنَ في الهام مُعجما[٤]
ألا ليت أني صـادفتني مَنيّتي ولم ار قتلى العام يا أمّ أسلما
ولم ارَ قتلى لم تدَع لي بعدهـا يَدين فما ارجو من العيش أجذَما
وأقسِم ما ليث بخَفّانَ خادرٌ بأشجع من جعدٍ جَنانا ومُقدَما

يعني الجعد بن عمرانَ بن عُيينة وقتل يومئذ .

اسماء بن خارجة يشكو حميدا الى عبد الملك :

فلمـا رجع عبدُ الملك من الكوفة وقُتِل مصعبٌ لحقه اسماءُ بن خارجة بالنّخيلة فكلّمه فيا اتى حميدٌ به إلى اهـل العمود من فزارة وقال : حدّثنا أنه مصدّقك وعاملك ، فأجبناك ، وبك عُذنا ، فعليـك

(١) في انساب الاشراف ذكر ان اسميها العكبش بن حليطة والمأموم بن زيـد ابن مضرس .

(٢) في انساب الاشراف : ومعه كتاب قد افتعله على لسان عبد الملك بتوليته صدقاتهم .

(٣) بهامش مخطوط : منا الله كذا اي قدر . قاموس .

(٤) السريجية: السيوف المنسوبة الى سريج وهو قين كان يعملها .

وفي ذِمتك ما على الحرّ في ذمته ، فأقِدْنا على قضاعيٍّ سكّير ، فأبى عبد الملك وقال : انظر في ذلك وأستشر وحُميد يجحد [١] وليست لهم بَيّنة فوداهم الف الف ومائتي الف ، وقال : اني حاسِبها في أعطيات قُضاعة ، فقال في ذلك عمرو بن مِخلاة الكلبيُّ .

خُذوها يا بني ذُبيان عقلاً على الاجياد واعتقدوا الحداما [٢]
دراهم من بني مروان بيضا يُنجِّمها لكم عاماً فعاما
وأيقنَ انه يوم طويل على قيسٍ يُذيقهمُ السّاما
ومُختَبٍ امام القوم يسعى كسِرحان التّنوفة حين ساما [٣]
رأى شخصاً على بلد بعيد فكبّر حين ابصره وقاما
وأقبل يَسأل : اليُسرى الينا [٤] فقال رأيت انساً او نعاما
وقال لخيله سيرى ، حميدٌ فان لكل ذي أجل حِماما
فما لاقيتُ من شمخ وبَدر ومُرّة فاتركي خَطباً حُطاما
بكل مقلّص عبلٍ شواه يدقُّ بوقع نابيه اللجاما [٥]
وكل طِمِرّة مَرطى سَبوحٍ [٦] إذا ما شدّ فارسُها الحِزاما
وقائلة على دَهَش وحُزن وقد بلّت مدامعُها اللثاما

---

(١) في مخطوط : يجيد .

(٢) الحدام جمع خدمة ومن معانيها الخلخال . وفي انساب الاشراف : على الاحياء واعتقدوا الحزاما .

(٣) المختب : المسرع من الخيل ويراد به هنا راكبه . والسرحان : الذئب والاسد . والتنوفة : المفازة والارض الواسعة ، وسام : حام او خرج الى المرعى ويريد طلبه للصيد .

(٤) في المطبوع : البشرى . واليسرى لعلها الذي يسري مثل اليجدع .تكون « ال » اسم موصول وتكون يسرى بفتح الياء اما ضمها فهو ضبط مخطوط .

(٥) في مخطوط : « يدق بهمز نابيه اللجاما » والمقلص : المشرف طويل القوائم . والعبل : الضخم ، والشوى : اليدان والرجلان .

(٦) المرطى : السريعة والطمرة : المستعدة للوثب .

كأن بني فزارة لم يكونوا ولم يرعوا بأرضهم الثُّماما[1]

ولم أر حاضراً منهم بِشاءٍ ولا مَن يملك النَّعم الرُّكاما[2]

فزارة تشتري بالدية سلاحاً وتنتقم لنفسها :

قال فلما اخذوا الدية انطلقت فزارة فاشترت خيلاً وسلاحاً ، ثم استتبعت سائر قبائل قيس ، ثم اغارت على ماء يدعى بنات قَيْن ، يجمع بطوناً من بطون كلب كثيرة واكثر من عليه بنو عبدوُدّ وبنو عُليم بن جناب . وعلى قيس يومئذ سعيد بن عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ، وحلحلة[3] بن قيس بن الاشيم بن يَسار احد بني العُشراء ، فلما أغاروا نادوا بني عُليم : انَّا لا نطلبكم بشيء ، وإنما نطلب بني عبدوُدّ بما صنع الدليلان اللذان حملا حميدا وهما[4] المأمورُ ورجل آخر (نسي) – اسمه ابو ايوب – فقتل من العَبديين تسعة عشر[5] رجلاً ، ثم مالوا على العُليميين فقتلوا منهم خمسين رجلاً ، وساقوا اموالاً ، فبلغ الخبر عبد الملك ، فأمهل حتى اذا وَليَ الحجاجُ العراق كتب اليه فبعث اليه سعيد بن عيينة وحلحلة بن قيس معهما نفر من الحرس ، فلما قدم بهما عليه قذفهما في السجن وقال لكلب : والله لئن قتلتم رجلاً لأُهريقنّ دماءكم ، فقدم

(١) الثمام : نبت ضعيف .

(٢) الركام : الضخم .

(٣) في الاصول طلحة وسيأتي صوابه . وفي انساب الاشراف : حلحلة ... سيار .

(٤) في انساب الاشراف ج ٥ ص ٣٠٥ اسمها : المأموم بن زيد بن مضرس ، والعكبش ابن حليطة .

(٥) في مخطوط : سبعة عشر .

عليه من بني عبدود عياض ومعاوية ابنا ورد ونعمان بن سُويد [١] وكان سويدٌ ابوه – ابنُ مالك – يومئذ اشرفَ من قُتل يوم بنات قين ، وكان شيخ بني عبدود فقال له النعمان : دماؤُنا يا امير المؤمنين ، فقال له عبد الملك : إنما قُتل منكم الصبيُ الصغيرُ والشيخ الفاني ، فقال النعمان : قُتل منا من لو كان اخاً [٢] لابيك لاختير عليك في الخلافة ، فغضب عبد الملك غضباً شديداً ، فقال له معاوية وعياض : (ابنا وزر [٣]) يا امير المؤمنين شيخ كبير موتور .

عبد الملك يعرض الدية :

فأعرض عنه عبد الملك وعرض الدّية ، وجعل خالدُ بن يزيد بن معاوية ومن ولَدته كلبٌ يقولون : القتل ، ومن كانت أمُّه قيسية من بني امية يقولون : لا ، بل الدية كما فُعِل بالقوم ، حتى ارتفع الكلام بينهم في المقصورة فأخرجهم عبد الملك ودفع حَلحَلة إلى بعض بني عبد ودّ ، ودفع سعيد بن عيينة إلى بعض بني عليم واقبل عليهما عبد الملك فقال : ألم تأتياني تستعدياني فأعديتكما واعطيتكما الدية ثم انطلقتما فأخفرْتما ذمتي وصنعتما ما صنعتما ؟ فكلمه سعيد بكلام يستعطفه به ويرَقّقه فضرب حَلحلة صدره وقال : أترى خضوعَك لابن الزرقاء نافعَك عنده ، فغضب عبد الملك وقال : اصبر حلحلة . فقال [٤] له :

(١) في انساب الاشراف : النعمان بن فرية .
(٢) في انساب الاشراف : من لو كان اخاك لاختير عليك .
(٣) في المطبوع : ورد .
(٤) انظر انساب الاشراف ج ٥ ص ٣١١ – ٣١٢ ففيه نص الرجز واختلاف في السياق .

أصبرُ من عَودٍ بجنبَيهِ جُلَبُ[١] .

فقتلا ، وشقَّ ذلك على قيس ، واعظمه اهلُ البادية منهم والحاضرة ، فقال في ذلك عليُّ بن الغدير الغَنويُّ :

لحلحَلةَ القتيل ولابن بدرٍ　　واهل دمشق أنجبة تبينُ[٢]
فبعـــد اليوم ايامٌ طوال　　وبعد خمود فتنتكمْ فتونُ
وكلُّ صنيعة رصـــدٌ ليومٍ　　تحلُّ به لصاحبه الدُّيونُ
خليفة أمّةٍ قُسِرت عليــه　　تخمَّط واستخفَّ بمن يَدينُ
فقد لقِيــا حميدَين المنايا　　وكلُّ فتىً ستشعَبه المنونُ

وقال رجل من بني عبدود :

نحن قتلنا سيدَيهم بشخينا　　سُويدٍ فما كانا وفاءً به دما

وقال حَلحلة وهو في السجن :

لعمري لئن شيخا فزارةَ أسلِما　　لقدخَزيت قيسٌ وماظفِرت كلبُ[٣]

وقال ارطاة بن سُهيّة يحرض قيسا :

أيقتلُ شيخُنا ويرى حُميدٌ　　رَخيَّ البال مُنتشياً خُمورا[٤]
فان دُمنا بذاك وطال عمرٌ　　بنــا وبكم ولم نسمع نكيرا
فناكت أمَّها قيسٌ جِهـاراً　　وعَضّت بعدها مُضَرُ الأيورا

(١) الجلب: جمع جلبة وهي عيدان الرحل .

(٢) في انساب الاشراف : انجبة عزين . الانجبة : جمع نجى وهو من تــارز ، والنجى ايضا السريع يقال بعير نجي ، وفي انســـاب الاشراف: انجبة عزين .

(٣) في انساب الاشراف : لقد حزنت قيس وقد ظفرت كلب .

(٤) في انساب الاشراف : يستبيء الخمورا .

وقالت عميرة بنت حسان الكلبية بفعل حميد في قيس (١) .

سمت كلبٌ إلى قيس بجمع ... يهدُّ مناكبَ الأكَم الصّعابِ
بذي لجَبٍ يدق الارض حتى ... تُضايق من دعا بهلا وهابِ (٢)
نفين الى الجزيرة فلَّ قيس ... إلى بَـقَـقٍ بها والى ذُبابِ
وألفينا هجين بني سُليم ... يُفدي المُهرَ من حُب الإيابِ
فلولا عدوة المهر المفدّى ... لأبت وأنت منخرقُ الاهابِ
ونجّاه حثيثُ الركضِ منا ... أُصيلاناً ولون الوجه كابي (٣)
وآضَ كأنه يُطلي بورسٍ ... ودُق هُوِيٍّ كاسرةٍ عُقابِ
حمدت الله إذ لقّي سُليما ... على دهمان صقرِ بني جنابِ
تركن الرُوق من فتيات قيسٍ (٤) ... أيامي قد يئسن من الخضابِ
فهن اذا ذكرن حميدَ كلبٍ ... نَعقن برنّة بعد انتحابِ
متى تذكر فتى كلب حميداً ... ترَ القيسيَّ يشرَق بالشرابِ

عويف القوافي يمدح عيينة رغم حقده عليه :

اخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال : اخبرني عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال :

أنشدني رجل من بني فزارة لعويف القوافي – وهو عويف بن معاوية

(١) في المطبوع : وقيس .

(٢) اللجب : كثرة اصوات الابطال ، وصهيل الخيل ، وهلا : زجر للخيل . وهاب : زجر للابل عند السوق .

(٣) اصيلان : مصغر اصلان وهو وقت ما بعد العصر ، والكابي : الذي لم يور ويراد به هنا ما ليس فيه اشراق ، او هو من كبا النبت بمعنى ذوي .

(٤) الروق : الجميلات .

ابن عُقبة بن حِصن بن حذيفة الفزازي : وكانت اختــه عند عيينة بن أسماء بن خارجة فطلقها ، فكان عويف مراغماً لعيينة وقال : الحُرة لا لا تُطلق لغير مـا بأس ، فلما حبس الحجاج عيينة وقيده قـال عويف :

منع الرُّقادَ فما يُحسُّ رقادُ ... خبرٌ اتاك ونامت العوّادُ
خبرٌ اتاني عن عيينة مُوجع ... ولمثله تتصدع الاكبادُ
بلغ النفوسَ بلاؤها فكأننا ... موتى وفينا الروح والاجسادُ
ساء الاقاربَ يوم ذاك فأصبحوا ... بهجين قد سُروا به الحُسادُ
يرجون عثرة جَدنا ولو انهم ... لا يدفعون بنا المكارهَ بادوا
لما أتاني عن عيينة أنه ... عانٍ تَظاهرُ فوقه الاقيادُ
نَخَلَت له نفسي النصيحةَ إنه[١] ... عند الشدائد تذهبُ الاحقادُ
وذكرت أيَّ فتى يَسدمكانه ... بالرّفد حينَ تقاصرُ الأرفادُ
أمَّ من يُهين لنا كرائمَ ماله ... ولنا اذا عدنا اليه مَعادُ
لو كان من حضنٍ تضاءل رُكنه ... أو من نَضادَ بكت عليه نضادُ[٢]

عويف يمدح عبد الرحمن بن محمد مروان :

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال : حدثنا عمر بن شبة قال : قال العتبي .

سأل عويف القوافي في حَمالةٍ ، فمر به عبد الرحمن بن محمد بن مروان

(١) نخل له النصيحة : اخلصها .

(٢) حضن : جبل بأعلى نجد ، ونضاد جبل بالعالية وجبل لغنى ، هـذا ونضاد يبنى على الكسر وقد يمنع من الصرف ، والبيت في معجم البلدان «نضاد» لو كان مـن حضن قضاك منية .

وهو حديث السن ، فقال له : لا تسأل احداً وصرْ إليّ أكْفِكَ ، فأتاه فاحتملها جمعاء له ، فقال عويف يمدحه :

غلام رماه الله بالخير يافعاً له سيمياءٌ لا تشقّ على البصرْ
كأن الثريا عُلقت في جبينه وفي خده الشعري وفي جيد القمرْ
ولما رأى المجد استُعيرت ثيابُه تردى رداءً واسع الذيل واتزر
إذا قيلت العوراء ولّى كأنه ذليلٌ بلا ذُلٍّ ولو شاء لانتصرْ
رآني فآساني ولو صدّ لم ألُمْ على حين لاباد يرجّى ولا حضرْ

قال ابو زيد : هذه الابيات لابن عنقاء الفزاري ، يقولها في ابن اخ له كان قومٌ من العرب اغاروا على نَعَم ابن عنقاء فاستاقوها ، حتى لم يبق منها شيء ، فأتى ابن اخيه فقال له : يا ابن أخي ، إنه قد نزل بعمك ما ترى ، فهل من حلوبة ؟ قال : نعم يا عم ، يروح المالُ وابلغ مرادَك ، فلما راح ماله قاسمه اياه وأعطاه شطره ، فقال ابن عنقاء .

رآني على ما بي عميلة فاشتكى الى ماله حالي أسرّ كما جهرْ

وذكر بعد هذا البيت باقي الابيات ، قال ابو زيد : وانما تمثل بها عويف .

رثاؤه لسليمان ومدحه لعمر بن عبد العزيز :

اخبرني محمد بن خلف وكيع والحسن بن علي قالا : حدثنا الغلابي قال : حدثنا محمد بن عبيد الله ، عن عطاء بن مصعب ، عن عاصم بن الحدَثان قال :

لما مات سليمان بن عبد الملك وولي عمر بن عبد العزيز الخلافة ، وفد اليه عويف القوافي وقال شعراً رثى فيه سليمان ومدح عمر فيه ، فلما

دخل اليه أنشده :

لاح سحابٌ فرأينـا برقَـهُ ثم تدانى فسمعنا صَعقَـهُ
وراحت الريح تُزجّي بُلقَـهُ ودُهمه ثم تزجي وُرقَـه
ذاك سقى قبراً فَروّى وَدْقه قبر امريءٍ عظّـم ربى حقهُ
قـبر سليمان الذي من عَقّه وجحد الخَير الذيقد بقّه[١]
في المسلمين جِلّه ودِقّـهُ فارَق في الجحود منه صدقهُ
قـد ابتلى الله بخيرٍ خلقَه ألقى إلي خير قريش وُسقهُ
يا عمر الخيرِ المُلقّى وَفقه سُميت بالفاروق فافرُق فرقهُ
وأرزق عيال المسلمين رِزقه واقصد إلى الجود ولا تَوَقّـهُ
بحرُك عذبُ الماء ما اعقّهُ ربُّك فالمحروم من لم يُسقهُ

فقال له عمر لسنا من الشعر في شيء ، ومالَـك في بيت المال حقٌ ، فألح عويف يسأله فقال : يا مزاحم ، انظر فيما بقى من أرزاقنا فشاطِره إياه ، ولنصبر على المضيق الى وقت العطاء ، فقال له عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الملك : بل تُوفر يا أمير المؤمنين ، وعليَّ رضا الرجل ، فقال : ما اولاك بذلك ، فأخذ بيده وانصرف به الى منزله ، وأعطاه حتى رضي .

(١) بقه : او سعه ، وفي اللسان مادة بقق بيت هو :

وبسط الخير لنا وبقه فالخلق طرا يأكلون رزقه

صوت

صفراء يطويها الضجيج لصُلْبها طَيَّ الحمالةِ لينٌ مَتْنَاها
نعم الضجيعُ اذا النجوم تغوَّرت بالغَور أولاها على أخراها
عذبٌ مُقبلها وثير ردفها عبلٌ شواها طيّبٌ مجناها
يا دار صهباء التي لا انتهي عن حبها أبداً ولا أنساها[1]

الشعر لعبد الله بن جحشٍ الصعاليك ، والغناء فيه لعلي بن هشام ثقيل أول بالوسطى من كتاب أحمد بن المكي .

(١) في مخطوط : يا دار صفراء .

اخبار عبد الله بن جحش

خبر زواجه بصهباء :

أخبرني هاشم بن محمد الخُزاعي قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني محمد بن يحيي أبو غسان ، عن غسان بن عبد الحميد قال :

كان بالمدينة امرأة يقال لها صهباء من احسن الناس وجهاً : وكانت من هُذيل فتزوجها ابن عم لها ، فمكث حيناً معها لا يقدر عليها من شدة ارتتاقها ، فأبغضته وطالبته بالطلاق ، فطلقها ، ثم أصاب الناس مطرٌ شديد في الخريف ، فسال العقيقُ سيلاً عظيماً ، وخرج أهل المدينة ، وخرجت صهباء معهم ، فصادفت عبد الله بن جحش وأصحابَه في نزهة ، فرآها وافترقا ، ثم مضت الى اقصى الوادي فاستنقعت في الماء وقد تفرق الناس ، وخفّوا فاجتاز بها ابن جحش فرآها ، فتهالك عليها وهام بها ، وكان بالمدينة امرأة تدل على النساء يقال لها قَطْنَة ، كانت تداخل القرشيات وغيرهن ، فلقيها ابن جحش فقال لها ، اخطبي عليّ صهباء ، فقالت : قد خطبها عيسى بن طلحه بن عبيد الله وأجابوه ، ولا اراهم يختارونك عليه ، فشتمها ابن جحش وقال لها : كل مملوك له فهو حر لئن لم تحتالي فيها حتى أتزوجها لأضربنك ضربة بالسيف ، وكان مقداماً (جريئاً) جسوراً ففرقت منه فدخلت على صهباء وأهلِها ، فتحدثت معهم ، ثم ذكرت ابن عمها ، فقالت لعمة صهباء : ما باله فارقها ؟ فأخبرتها خبرها ، وقالت : لم يقدر عليها وعجز عنها ، فقالت لها – وأسمعت

صهباء – إن هذا ليعتري كثيراً من الرجال فلا ينبغي ان تتقدموا في امرها إلا على من تختبرونه ، وأما والله لو كان ابن جحش لصهباء لثقبها ثقب اللؤلؤ ، ولو رُتقت بحجر ، ثم خرجت من عندهم ، فأرسلت اليها صهباء : مُري ابن جحش فليخطبْني ، فلقيته قطنة فأخبرته الخبر ، فمضى فخطبها ، فأنعمت له ، وأبى أهلها إلا عيسى بن طلحة ، وأبت هي إلا ابن جحش ، فتزوجته ودخل بها وافتضها ، وأحب كل واحد منها صاحبه فقال فيها :

نعم الضجيع إذا النجوم تغوّرت — بالغور أولاها على أخراها
عذبٌ مُقبّلها وثيرٌ ردفها — عبلٌ شواها طيب مجناها
صفراء يُطويها الضجيع لجنبها[1] — طي الحمالة لينٌ مثناها[2]
لو يستطيع ضجيعها لأجنّها — في الجوف حُب نسيمها ونشاها[3]
يا دار صهباء التي لا انتهي — عن ذكرها ابداً ولا انساها

عبد الملك يعجب بشعر عبد الله ويطرد ابنه لانه ضيّع ادب ابيه :

اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال : حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال : حدثني عبد الرحمن[4] بن أحمد بن زيد بن الفرج قال : حدثني محمد ابن عبد الله قال :

كان عبد الملك بن مروان معجباً بشعر عبد الله بن جحش ، فكتب اليه يأمره القدوم عليه ، فورد كتابه وقد تُوفي ، فقال اخوانه لابنه :

(١) في المطبوع : لحينها
(٢) الحمالة : علاقة السيف .
(٣) النشا : نسيم الريح الطيبة .
(٤) في المطبوع : عبد الرحيم .

لو شخصت إلى امير المؤمنين عن اذنه لابيك لعله كان ينفعك ، ففعل ، فبينا هو في طريقه اذ ضاع منه كتاب الإذن ، فهمّ بالرجوع ، ثم مضى لوجهه ، فلما قدم على عبد الملك سأله عن أبيه فأخبره بوفاته ، ثم سأله عن كتابه فأخبره بضياعه ، فقال له : أنشدني قول أبيك :

صوت

هل يُبلغَنها السلام أربعةٌ ... مني وان يفعلوا فقد نفعُوا
على مِصكّتَيْن من جمالهم [(١)] ... وعنترِيسَين فيهما سطعُ
قرَّب جيرانُنا جمالَهم ... صبحاً فأضحوا بها قد انتجعوا
ما كنت ادري بوشْكِ بينِهم ... حتى رأيت الحُداة قد طلعوا
قد كان قلبي — والعين تبصرهم ... لما تولى بالقوم — ينصدعُ
ساروا وخلّفت بعدهم دنفاً ... أليس بالله بئس ما صنعوا

قال : لا والله يا امير المؤمنين ما أرويه ، قال : لا عليك ، فأنشدني قول أبيك :

صوت

أجدّ اليومَ جيرتُك الغيارا ... رواحاً أم أرادوه ابتكارا
بعينك كان ذاك وإن يبينوا ... يزدك البينُ صدعاً مُستطارا [(٢)]

---

(١) المصك : القوي الشديد من الابل وغيرها . والعنتريس الناقة الصلبة الوثيقة ، وقد يوصف به الفرس وقد يكون المراد هنا لتقدم ذكر الجمال والسطع رفع الرأس ومد العنق وعنق اسطع طويل .

(٢) في مخطوط : شعبا مستطارا .

بـلى أبقتْ من الجيران عندي أناساً ما أوافقُهم كـثـارا
وماذا كـثرةُ الجـيرانِ تـغني إذا ما بان من أهوى فسَارا

قال : لا والله ما ارويه يا امير المؤمنين ، قال : ولا عليك ، فأنشدني قول أبيك :

دارٌ لصهبـاء التي لا ينثني عـن ذكرها قلبي ولا أنساها(١)
صفراء يطويها الضجيع لصُلبها طيُّ الحمـالة لينٌ مثناهـا
لو يستطيعُ ضجيعها لأجنَّها في القلب شهوة ريحها ونشاها

قال : لا والله يا أمير المؤمنين ما ارويه ، وان صهبـاء هذه لأمي : قال : ولا عليك ، قد يُبغض الرجل ان يشَّببَ بأمه ، ولكن اذا نسب بها غيرُ ابيه ، فأفٍّ لك ، ورحم الله اباك ، فقد ضيَّعت ادبه وعققته ، اذ لم ترو شعره ، اخرج فلا شيء لك عندنا .

صوت

أماطت كساء الخزّعن حُر وجهها وأدنت على الخدين بُرداً مُهلهلا
من اللاءِ لم يحجُجن يبغين حِسبةً ولكن ليقتلـن البريءَ المغفـلا
رأتني خضيبَ الرأس شمرتُ مئزري وقد عهدتني أسودَ الرأس مُسبَلا
خطوطاإلى اللذات أجررتُ مئزري(٢) كاجرارك الحبلَ الجواد المحجّلا
صريعَ الهوى لا يبرح الحبُّ قائدي لشرٍّ ولم أعدل عن الشرِّ مَعْدلا
لدى الجمرة القصوى فريعت وهلّلت ومَن ريعَ في حجٍّ من الناس هلّلا

---

(١) في مخطوط : ولا ينساها .

(٢) في المطبوع : خطوا الى اللذات .

الشعر للعرجي ، والغناء لعبد الله بن العباس الربيعي ، ثقيل اول في الاول والثاني والخامس والسادس من هذه الابيات ، وهو من جيد الغناء وفاخر الصنعة ، ويقال : انه اول غناء صنعه [1] ولغرار [2] المكي في الثالث وما بعده ثاني ثقيل عن يحيي المكي وغيره ، وفيه خفيف ثقيل ينسب الى معبد والى ابن سريج والى الغريض ، وفيه لابراهيم لحن من كتابه غير مجنّس ، وانا ذاكر ها هنا اخباراً لهذا الشعر من اخبار العرجي إذ كان اكثر اخباره قد مضى سوى هذه .

---

(١) في المطبوع : اول شعر صنعه .
(٢) في المطبوع : ولغزار .

اخبار للعرجي

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال : حدثنا اسماعيل بن مجمّع ، عن المدائني ، عن عبيد الله (سليم قال :

قال عبد الله) بن عمر العمري : خرجت حاجاً فرأيت امرأة جميلة تتكلم بكلام رَفَثَت فيه ، فادنيت ناقتي منها ثم قلت لها : يا امة الله ، ألست حاجّة ؟ امـا تخافين الله ؟ فسفرت عن وجه يبهر الشمس حسنا ثم قالت : تأمّل يا عمي فاني ممن عنى العُرجيُّ بقوله :

من اللاءِ لم يحجُجن يبغين حسبة ولكن ليقتلن البريءَ المغفّـلا

قال : فقلت لها : فاني اسأل الله الا يعذب هذا الوجه بالنار ، قال : وبلغ ذلك سعيد بن المسيّب فقال : اما والله لو كان من بعض بغضاء اهل العراق لقال لها : اعزُبي قبحكِ اللهُ ٠ ولكنه ظرف (١) عُبَّاد الحجاز .

وقد روُيت هذه الحكاية عن ابي حازم بن دينار .

اخبرني به وكيع قال : حدثنا احمد بن زهير قال : حدثنا مصعب الزبيري قال : حدثني عبد الله بن ابي حبيش (٢) — وقد روى عنه ابن

(١) في مخطوط : ولكنه اظرف عباد الحجاز

(٢) في المطبوع : عبد الرحمن بن ابي الحسن وفي مخطوط : عبد الله بن أبي الحنبش ، وبالرجوع الى من روى عنهم ابن ابي ذئب محمد بن عبـد الرحمن نجـد عبد الله بن

ابي ذئب – قال : بينا ابو حازم يرمي الجمار إذ هو بامرأة مُتشعبذة يعني حاسرة ، فقال لها : ايتها المرأة استتري ، فقالت إني والله من اللواتي قال فيهن الشاعر قوله :

من اللاءِ لم يحجُجن يبغين حسبة ولكن ليقتلن البريء المغفّلا
وترمي بعينيها القلوب ولا ترى لها رَمية لم تُصم منهن مقتلا

فقال ابو حازم لاصحابه : ادعو الله لهذه الصورة الحسنة الا يعذّبها بالنار .

وابو حازم هذا هو ابو حازم بن دينار من وجوه التابعين ، قد روى عن سهل بن سعد وابي هريرة [١] وروى عنه مالك وابن ابي ذئب ونظراؤهما .

حدثني عمي : قال : حدثني الكراني قال : حدثني العمري ، عن العتبي .

عن الحكم بن صخر قال : انصرفت من منىً فسمعت زفناً [٢] من بعض المحامل ثم ترنمت جارية فتغنّت :

من اللاءِ لم يحججن يبغين حِسبة ولكن ليقتلن البريء المغفلا

فقلت لها : أهذا مكان هذا يرحمك الله ؟ فقالت : نعم وإياك ان تكونه .

السائب ، والسائب رأي النبي ، وبالرجوع الى الصحابة نجد السائب بن ابي حبيش وابنه عبد الله . وراجع الاصابة وتهذيب التهذيب .

(١) في هامش مخطوط : ما روى عن ابي هريرة ولا ادركه ، والذي روى عن ابي هريرة آخر يكنى ابا حازم ايضاً اسمه سلمان قلت وابو حازم بن دينار هو – سلمة ابن دينار (روى عن سهل بن سعد) ولم يرو عن ابي هريرة .

(٢) الزفن : الرقص او شبيه بالرقص واصل الزفن اللعب والدفع .

اخبار عبد الله بن العباس الربيعي

اسمه ونسبه :

عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع والربيع – على ما يدّعيه اهله – ابنُ يونس بن ابي فرْوة ، وقيل : إنــه ليس ابنه ، وآلُ ابي فروة يدفعون ذلك ويزعمون انه لقيط ، وُجد منبوذاً ، فكفلـه يونس بن ابي فروة ورباه ، فلما خدم المنصور ادّعى اليه واخباره مذكورة مع اخبار ابنه الفضل في شعر يغني به من شعر الفضل وهو :

كنت صبّاً وقلبيَ اليوم سالي .

ويكنى عبد الله بن العباس ابا العباس .

منزلة شعره :

وكان شاعراً مطبوعاً ،ومغنياً محسناً ، جيد الصنعة نادرها ، حسن الرواية ، حلو الشعر ظريفه ، ليس من الشعر الجيد الجزل ، ولا من المرذول ، ولكنه شعر مطبوع ظريف مليح المذهب من اشعار المترفين وأولاد النعم .

حدثني ابو القاسم الشير بابكي [١] وكان نديماً لجدي يحيى بن محمـــد عن [٢] يحيى بن حازم قال :

(١) في المطبوع : السثير بابكي .
(٢) في المطبوع : جدي يحيى بن محمد بن يحيى بن حازم .

حدثني عبد الله بن العباس الربيعي قال : دخل محمد بن عبد الملك الزيات على الواثق وانا بين يديه أغنيه وقد استعادني[١] صوتاً فاستحسنه ، فقال له محمد بن عبد الملك : هذا والله يا امير المؤمنين أولى الناس باقبالك عليه واستحسانك له واصطناعك اياه ، فقال : اجل ، هذا مولاي وابن مولاي وابن مواليّ لا يُعرفون غير ذلك ، فقال له : ليس كلّ مولىً يا امير المؤمنين بوليٍّ لمواليه ، ولا كل مولى متجمّل بولائه يجمع ما جمع عبد الله من ظرف وادب وصحّة عقل وجودة شعر ، فقال الحسن له[٢] : صدقت يا محمد ، فلما كان من الغد جئت محمد بن عبد الملك شاكراً لحسن محضره ، فقلت له في اضعاف كلامي : وافرط الوزير اعزه الله في وصفي وتقريظي بكل شيء حتى وصفني بجودة الشعر ، وليس ذلك عندي ، وانما اعبث بالبيتين والثلاثة ، ولو كان عندي ايضاً شيء بعد ذلك لصغر عن ان يصفه الوزير ، ومحلّه في هذا الباب المحل الرفيع المشهور ، فقال : والله يا اخي لو عرفت مقدار شعرك وقولك .

يا شادناً رام إذ مـرّ في السّعانين قتلي
يقول لي كيف أصبحـ ـت كيف يصبح مثلي

لما قُلتَ هذا القول ، والله لو لم يكن لك شعر في عمرك كله إلا قولك : كيف يصبح مثلي ، لكنت شاعراً مجيداً .

حدثني جحظة قال : حدثني أحمد بن الطيب قال : حدثني حماد بن إسحاق قال :

سمعت عبد الله بن العباس الربيعي يقول : انا اول من غنى

---

(١) في المطبوع : وقد استغناني.
(٢) في مخطوط : فقال له صدقت .

بالكَنكَلة في الاسلام ووضعت هذا الصوت عليها .

أتاني يؤامرني في الصبو ح ليلا فقلت له غادِها

سبب دخوله في الغناء :

حدثني جعفر بن قدامة قال : حدثنا عل بن يحيى المنجم قال :

حدثني عبد الله بن العباس الربيعي قال : كان سبب دخولي في الغناء وتعلّمي إياه اني كنت اهوى جارية لعمتي رُقية بنت الفضل بن الربيع ، فكنت لا أقدر على ملازمتها والجلوس معها خوفاً من ان يظهر مالها عندي فيكون ذلك سبب منعي منها ، فأظهرت لعمتي انني اشتهي ان اتعلم الغناء ، ويكون ذلك في ستر عن جدي ، وكان جدي وعمتي في حال من الرقة عليّ والمحبة لا نهاية وراءها ، لان ابي تُوفي في حياة جدي الفضل ، فقالت : يا بني وما دعاك إلى ذلك ؟ فقلت : شهوةٌ غلبت على قلبي إن منِعت منها متُّ غماً ، وكان لي في الغناء طبعٌ قويٌ فقالت لي انت اعلم وما تختاره ، والله ما أحب منعَك من شيء ، واني لكارهة ان تحذق ذلك وتُشهر به فتسقط ويفتضح ابوك وجدك ، فقلت : لا تخافي ذلك ، فانما آخذ مقدار ما الهو به ، ولازمت الجارية لمحبتي إياها بعلة الغناء ، فكنت آخذ عنها وعن صواحباتها حتى تقدمت الجماعة حِذقاً ، وأقررنَ لي بذلك ، وبلغت ما كنت اريد من امر الجارية ، وصرت الازم مجلس جدّي فكان يسر بذلك ويظنه تقرُباً مني اليه ، وإنما كان وَكْدي[1] فيه اخذَ الغناء ، فلم يكن يمرُ لاسحاق ولا لابن جامع ولا للزُبير بن دحمان ولا لغيرهم صوتٌ إلا اخذته ،

(١) وكدي : قصدي .

فكنت سريع الاخذ ، وإنما كنت اسمعه مرتين او ثلاثاً ، وقد صح لي وأحسست من نفسي قوة في الصناعة ، فصنعت اول صوت صنعته في شعر العَرجي :

أماطت كساء الخز عن حرّوجهها وأدنت على الخدّين بُرداً مُهلهلا

ثم صنعت في :

أقفر من بعد خلّةٍ سَرِفُ فالمنحنَى فالعقيق فالجرُفُ

وعرضتها على الجارية التي كنت اهواها ، وسألتها عما عندها فيها ، فقالت : لا يجوز ان يكون في الصنعة شيء فوق هذا ، وكان جواري الحارث بن بسخُنّر وجواري ابنه محمد يدخلن إلى دارنا ، فيطرحن على جواري عمتي وجواري جدي ، ويأخذن ايضاً مني ما ليس عندهن من غناء دارنا ، فسمعنني ألقي هذين الصوتين على الجارية ، فأخذنها مني ، وسألن الجارية عنها ، فأخبرتهن انها من صنعتي ، فسألنها ان تصححها لهن ففعلت ، فأخذنها عنها ، ثم اشتهر حتى غُنّيَ الرشيدُ بها يوماً فاستطرفها ، وسأل إسحاق هل تعرفها ؟ فقال : لا ، وانها لمن حسَن الصنعةِ وجيّدها ومتقنِها ، ثم سأل الجارية عنها ، فتوقفت خوفاً من عمتي ، وحذر ان يبلغ جدي انها ذكرتني ، فانتهرها الرشيد فأخبرته بالقصة ، فوجّه من وقته فدعا بجدّي فلما احضره قال له : يا فضل ، أيكون لك ابنٌ يغني ثم يبلغ في الغناء المبلغ الذي يمكنه معه ان يصنع صوتين يستحسنها إسحاق وسائر المغنين ، ويتداولها جواري القيان ولا تُعلمني بذلك ؟ كأنك رفعت قدره عن خدمتي في هذا الشأن ، فقال له جدي : وحقّ ولائك يا امير المؤمنين ونعمتك ، وإلا فأنا نَفيٌ منها

بريءٌ من بيعتك [١] وعلى العهد والميثاق والعتق والطلاق إن كنت علمت بشيء من هذا قط إلا منك الساعة ، فمن هـذا من ولدي ؟ قال : عبد الله بن العباس هو ، فأحضرنيه الساعة .

موقف جده منه :

فجاء جدي وهو يكاد ينشقُّ غيظاً : فدعاني ، فلما خرجت اليه شتمني وقال : يا كلب ، بلغ من امرك ومقدارك ان تجسر على ان تتعلم الغناء بغير اذني ، ثم زاد ذلك حتى صنعت ، ولم تقنع بهذا حتى القيت صنعتك على الجواري في داري ، ثم تجاوزتهن الى جواري الحارث بن بسخنر ، فاشتهرت وبلغ امرك امير المؤمنين فتنكّر لي ولامني ، وفضحت آباءك في قبورهم ، وسقطت الابد إلا من المغنيين وطبقة الخنياكرين ، فبكيت غمًا بما جرى ، وعلمت انه قد صدق ، فرحمني وضمني اليه وقال : قد صارت الآن مصيبتي في أبيك مصيبتين ، إحداهما به وقد مضى وفات ، والاخرى بك وهي موصولة بحياتي ، ومصيبة باقيةُ العار عليّ وعلى أهلي بعدي ، وبكى وقال : عزّ علي يا بني أن أراك ابداً ما بقيت على غير ما احب ، وليست لي في هذا الامر حيلة ، لانه امر قد خرج عن يدي ، ثم قال : جئني بعود حتى أسمعك وأنظر كيف انت ، فان كنت تصلح للخدمة في هذه الفضيحة ، وإلا جئته بك منفرداً وعرّفته خبرك واستعفيته لك ، فأتيته بعود وغنيته غناء قديماً ، فقال : لا بل عن صوتيك اللذين صنعتهما ، فغنيته اياهما فاستحسنهما وبكى ثم قال : بطلت والله يا بني وخاب أملي فيك ، فواحزني عليك وعلى ابيك ، فقلت له : يا سيدي ليتني مت من قبل ما أنكرته أو خرست ، ومالي

---

(١) في مخطوط : تبعتك .

حيلة ، ولكني وحياتك يا سيدي ، وإلا فعليَّ عهد الله وميثاقه والعتق والطلاق وكل يمين يحلف بها حالف لازمةٌ لي لا غنيت ابداً إلا لخليفة أو ولي عهد ، فقال : قد احسنت فيما نبهت[١] عليه من هذا .

بين يدي الرشيد :

ثم ركب وأمرني فأحضرت فوقفت بين يدي الرشيد ، وانا أرعَد فاستدناني حتى صرت أقرب الجماعة اليه ومازحني ، وأقبل عليَّ وسكَّن مني ، وأمر جدي بالانصراف وأومأ الى الجماعة فحدثوني ، وسقيت اقداحاً وغنى المغنون جميعاً ، فأوما اليَّ اسحاق الموصلي بعينيه أن ابدأ فغن اذا بلغت النوبةُ اليك قبل ان تؤمر بذلك ، ليكون ذلك أصلح وأجود بك ، فلما جاءت النوبة إليَّ أخذت عوداً ممن كان إلى جنبي وقمت قائماً ، واستأذنت في الغناء ، فضحك الرشيد وقال : غنِّ جالساً ، فجلست وغنيت لحني الاول ،فطرب واستعاده ثلاث مرات، وشرب عليه ثلاثة انصاف ، ثم غنيت الثاني ، فكانت هذه حاله ، وسكر فدعا بمسرور فقال له : احمل الساعة مع عبد الله عشرة آلاف دينار ، وثلاثين ثوباً من فاخر ثيابي ، وعَيبة مملوءة طيباً ، فحمل ذلك أجمع معي .

المعتصم يأمره ان يعمم الغناء ويكفر يمينه :

قال عبد الله : ولم ازل كلما اراد وليُّ عهد ان يعلم مَن الخليفة بعد الخليفة الوالي اهو ام غيره دعاني فأمرني بأن اغني ، فأعرفه بيميني ، فيستأذن الخليفة في ذلك ، فان أذن لي في الغناء عنده عرف انه وليُّ

(١) في مخطوط : تنبهت .

عهد والا عرف انه غيره ، حتى كان آخرهم الواثــق ، فدعاني في أيام المعتصم وسأله ان يأذن لي في الغناء ، فأذن لي ، ثم دعاني من الغــد فقال : ما كان غناؤك إلا سبباً لظهور سري وسر الخلفاء قبلي ، ولقــد هممت ان آمر بضرب رقبتك ، لا يبلغني انــك امتنعت من الغناء عند احد ، فوالله لئن بلغني لأقتلنك فأعتِق من كنت تملكــه يوم حلفت ، وطلق من كان يوجد عندك من الحرائر واستبدل بهن ، وعلــيّ العوضُ من ذلك ، وارحنا من يمينك هذه المشئومة ، فقمت وانا لا اعقــل خوفاً منه (ومن غضبه) فأعتقت جميع من كان بقي عندي من مماليــكي الذين حلفت يومئذ وهم في ملكي ، وتصدّقت بجملة ، واستفتيت في يميني (١) ابا يوسف القاضي حتى خرجت منها، وغنيت بعد ذلك اخواني جميعاً ، حتى اشتهر امري وبلغ المعتصم خبري ، فتخلصت منه ، ثم غضب عليّ الواثق لشيء أنكره ، وولي الخلافة وهو ساخط عليّ فكتبت اليه :

اذكر أمــيرَ المؤمنين وسائلي أيام ارهب سطوة السيــفِ
أدعو الهي ان اراك خليفة بـين المقام ومسجد الخيْفِ

فدعاني ورضي عني .

نسخت من كتاب ابي سعيد السكري بخطه .

غيظ ابيه منه :

حدثني سليمان بن ابي شيخ قال : دخلت على العباس بن الفضــل بن الربيع ذات يوم وهو مُختلط مغتاظ ، وابنه عبد الله عنده ، فقلت له :

(١) في هامش مخطوط : كيف (يستفتي) في هذا الموقف وهو قد (حدث) منــذ خمسين سنة او اكثر .

مالك أمتع الله بك ؟ قال : لا يفلح والله ابني عبد الله ابداً ، فظننته قد جني جناية ، وجعلت أعتذر اليه ، فقال : ذنبه أعظم من ذلك واشنع ، قلت : وما ذنبه ؟ قال : جاءني بعض غلماني فحدثني انه رآه بقطربُل يشرب نبيذاً لدّاذيّ بغير غناء ، فهل هذا فعل من يُفلح ؟ فقلت له وانا اضحك : سهّلت عليّ القصة ، قال : لا تقل ذاك ، فان هذا من ضعة النفس وسقوط الهمة ، فكنت اذا رأيت عبد الله بعد ذلك في جملة المغنين ، وشاهدت تبذله في هذه الحال وانخفاضه عن مراتب اهله ، تذكرت قوله ابيه فيه .

قال : وسمعته يوماً يغني بصنعته في شعر ابي العتاهية .

صوت

أنا عبدٌ لها مُقرٌ وما يمــلك لي غيرُها من الناس رقا
ناصحٌ مشفق وان كنتُ ما أر زق منها والحمدُ لله عِتقا
ليتني متُ فاسترحت فاني أبداً ما حييت منها مُلقّى

لحن عبد الله بن العباس في هذا الشعر رمل .

اسحاق الموصلي يصنع له لحنا :

اخبرني جعفر بن قدامة قال : حدثني عليُّ بن يحيي واحمد بن حمدون عن ابيه واخبرني جحظة عن ابي عبد الله الهاشمي .

ان اسحاق الموصلي دخل يوماً الى الفضل بن الربيع وابن ابنه عبد الله بن العباس في حجره قد أخرج اليه وله نحو السنتين ، وابوه العباس واقف بين يديه ، فقال اسحاق للوقت :

مد لك اللهُ الحيـاة مَدّاً حتى يكون ابنك هذا جدّاً
مؤزراً بمجـدهِ مردّي ثم يفدى مثل ما تفدّى
اشبه منك سنة وخَدّا (١) وشيمّـا محمودة ومَجْدا
كأنه انت إذا تبدّى

قال : فاستحسن الفضل الأبيات وصنع فيها إسحاق لحنـه المشهور ، وقال جحظة في خبره عن الهاشمي : وهو رمل ظريف من حسَن الارمال ومختارها ، فأمر له الفضل بثلاثين الف درهم .

العباس بن الفضل يصبح مهموماً ثم ينشطه الشعر والشرب :

اخبرني جعفر بن قدامة قال : حدثني عبد الله بن عمر قال : حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال :

حدثني بعض ندماء الفضل بن الربيع (قال : كنا عند العباس بن الفضل ابن الربيع) في يوم دجن ، والسماء تطش(٢) ، وهو احسن يوم واطيبه ، وكان العباس يومئذ قد اصبح مهموماً ، فجهدنا ان ينشط ، فلم تكن لنا في ذلك حيلة ، فبينا نحن كذلك إذ دخل عليـه بعض الشعراء ، إما الرقاشي واما غيره من طبقته ، فسلم ثم اخـذ بعِضادتي الباب ثم قال :

الا انعم صباحاً يا ابا الفضل واربـع(٣) على مربع القطر بَلِيّ المُشعشع

---

(١) السنة من معانيها : الوجه وقيل حرّ الوجه وقيل دائرته وقيل صورته وقيل الجبهة والجبينان .

(٢) في المطبوع : ترش . هذا وطشت السماء طشا اتت بالطشيش وهو المطر الضعيف وهو فوق الرذاذ .

(٣) في المطبوع : ايها الفضل واربع .

وعُلّ نداماك العطاش بقهوةٍ [١] لها مصرعٌ في القوم غير مروّعِ
فانك لاقٍ كلما شئت ليلةً ويوماً يُغصانِ الجفونَ بأدمعِ

قال : فبكى العباس وقال : صدقت والله ان الانسان ليلقي ذلك متى شاء ، ثم دعا بالطعام فأكل ، ثم دعا بالشراب فشرب ونشط ، ومرّ لنا يوم حسن طيب .

عبد الله بن العباس يوسط ابن المرزبان لدى المنتصر :

حدثني عمي قال : حدثني احمد بن المرزبان قال :

جاءني عبد الله بن العباس في خلافة المنتصر ، وقد سألني عرضَ رقعةٍ عليه ، فأعلم اني نائم ، وقد كنتُ شربتُ بالليل شرباً كثيراً ، فصليت الغداة ونمت ، فلما انتبهت اذا رقعة عند رأسي وفيها مكتوب :

انا بالباب واقف منذ أصبحتُ على السرجِ ممسكٌ بعِناني
وبعين البوّاب كلُّ الذي بي ويراني كأنه لا يراني

فأمرت بادخاله ، فدخل ، فعرفته خبري واعتذرت اليه وعرضت رقعته على المنتصر ، وكلمته حتى قضى حاجته .

غناؤه مع اسحاق :

اخبرني محمد بن مزيد بن ابي الازهر قال : حدثنا حماد بن إسحاق قال :

---

(١) في المطبوع : وعلل نداماك .

دعا عبد الله بن العباس الربيعي يوماً أبي ، وسأله ان يُبكر اليه ، ففعل ، فلما دخل بادر اليه عبد الله بن العباس ملتقيا وفي يده العود وغناه :

قم نصطبح يفديك كلُّ مبخَّلِ   عابَ الصبوحَ لحبه للمالِ (١)
من قهوة صفراء صِرفٍ مُزّة(٢)   قد عتقت في الدن مُذْ احوالِ

قال : وقدم الطعام فأكلنا واصطبحنا ، واقترح ابي هذا الصوت عليه بقية يومه .

قال : وأتيته في داره بالمطيرة عائداً ، فوجدته في عافية ، فجلسنا نتحدث فانشدته لذى الرمة :

اذا ما امرؤٌ حاولن ان يقتتلنه   بلا إحنة بين النفوس ولا ذحلِ
تسمْنَ عن نَوْر الاقاحي في الثرى   وفترن عن أبصار مكحولة نُجلِ
وكشفن عن اجياد غزلان رملةٍ   هِجان فكان القتل أو شبهُ القتلِ (٣)
وإنّا لنرضى حين نشكو بخلوةٍ   اليهن حاجاتِ النفوس بلا بذلِ
وما الفقرُ أزري عندهن بوصْلنا   ولكنْ جرت اخلاقهنَّ على البخلِ

قال : فأنشدني هو :

أني اهتدت لمناخنا جملُ   ومَن الكرى لعيوننا كُحلُ
طرقتْ اخا سَفرٍ وناجيةً   خرقاء عرّق نيّها الرحلُ (٤)

---

(١) في المطبوع : دأب الصبوح

(٢) في الاصل : « مرة قد عتقت » وفي المطبوع : صفر مرة .

(٣) في المطبوع : او شبهة القتل ، والهجان : الكريمة .

(٤) الناجية : الناقة السريعة والني : السمن ، هذا وفي المطبوع : عرفني بها الرحل .

في مهمهٍ هجعَ الدليلُ به وتعلّلت بصَريفها البزلُ[١]
فكأنَّ أحدثَ من ألمَّ به دَرجت على آثاره النملُ

قال إسحاق : فقال لي عبد الله بن العباس كلّ ما املك في سبيل الله إن فارقتك ولم نصطبح على هذين الشّعرين ، وأنشدك وتُنشدني ، ففعلنا ذلك وغَنّينا ولا غُنينا .

يقيم على لواط ويشرب على زنا :

اخبرني محمد بن مزيد قال : حدثنا حماد بن إسحاق عن ابيه قال :

لقيت عبد الله بن العباس يوماً في الطريق فقلت له : ما كان خبرك امس ؟ فقال اصطبحت ، فقلت : على ماذا ومع من ؟ فقال : مع خادم صالح بن عُجيف وأنت به عارف ، ومخبري معه ومحبتي له عالمٌ ، فاصطبحنا على زِنا بنت الخسّ لما حملت من زناً وقد سُئلت ممن حملت فقالت :

اشمُّ كغصن البانِ جعدٌ مرجّلٌ شُغِفتُ به لو كان شيئاً مُدانِيا
ثكلتُ ابي ان كنتُ ذقتُ كريقه سلافاً ولا عذباً من الماء صافيا[٢]
وأقسم لو خيرت بين فراقه وبين ابي لاخترت ان لا أباليا
فانلم أوسّدساعدِيَ بعدهَجعةٍ[٣] غلاماً هِلالياً فشُلّت بنانيا

---

(١) الصريف : صرير ناب البعير : والبزل : الجمال التي انشق نابها بدخولها في السنة التاسعة .

(٢) في مخطوط : ولا ماء من المزن صافيا .

(٣) في مخطوط : بعد رقدة .

فقلت له : أقمتَ على لواط وشربت على زنا ، والله ما سبقك إلى هذا احد .

فائز يغني لعبد الله حتى يسكر :

اخبرنا محمد بن العباس اليزيدى قال : اخبرني ميمون بن هارون قال :

كان محمد بن راشد الخناق عند عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع على القاطول في ايام المعتصم ، وكان لمحمد بن راشد غلام يقال له فائز ، يُغنّي غناء حسناً ، فأظلّتهم سحابةٌ وهم يشربون ، فقال عبد الله بن العباس :

محمدُ قد جادت علينا بمائها سحابةُ مزنٍ برقُها يتهلّلُ
ونحن من القاطول في متربّعٍ ومنزلنا فيه المنابتُ مبقِلُ(١)
فمرْ فائزاً يشدو إذا ما سقيتني أعن ظعن الحي الألى كنت تسأل
ولا تسقني إلا حلالاً فانني أعاف من الاشياء ما لا يحلّل

قال : فأمر محمد بن راشد غلامه فائزاً فغناه بهذا الصوت ، وشرب عليه حتى سكر .

ابو احمد بن الرشيد يشتري فائزاً بثلاثمائة الف درهم :

قال : وكان ابو احمد بن الرشيد قد عشق فائزاً ، فاشتراه من محمد ابن راشد بثلاثمائة الف درهم فبلغ ذلك المأمونَ فأمر بأن يضرب محمد

(١) في مخطوط : جم المذانب مُبقل .

ابن راشد الف سوط [١] ثم سئل فيه فكف عنه ، وارتجع منه نصف المال و (كان) طالبه بأكثر (من ذلك) فوجده قد انفقه وقضى (به) ديونه ثم حجَر على ابي احمد بن الرشيد ، فلم يزل محجوراً عليه طول ايام المأمون ، وكان ماله مردوداً الى مَخلد بن أبان .

عبد الله يشرب في ليلة من رمضان حتى الفجر :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال : اخبرني ابن الجرجراني [٢] قال :

اتفق يوم النيروز في شهر رمضان ، فشرب عبد الله بن العباس بن الفضل (بن الربيع) في (تلك) الليلة إلى أن قارب [٣] الفجر أن يطلع ، وقال في ذلك وغنى فيه قوله :

اسقني صفراء صافيةً ليلة النّيروز والاحدِ
حرّم الصّومُ اصطباحكها فتزوّد شربها لغدِ

الواثق يامر له بثلاثين الف درهم على لحن غناه به :

اخبرني عمي قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثني إبراهيم بن المدبر قال :

قال لي محمد بن الفضل الجرجاني : انشدت عبد الله بن العباس الربيعي

(١) في المطبوع : الف صوت .
(٢) في المطبوع : ابن الجرجاني .
(٣) في المطبوع : الى ان بدا الفجر .

لِلمُعَلى الطائي (شاعِرنا) .

باكِر صبوحك صَبحَةَ النَّيروز واشرَبْ بكأسٍ مُترعٍ وبكوزِ
ضحِكَ الربيعُ اليكَ عن نوّاره آسٍ ونسرينٍ وَمَرْ مـا حُوز [١]

فاستعادنيها فأعدتها عليه ، وسألني ان أمليها (ففعلت) ، وصنع فيها لحناً غنى به الواثق في يوم نيروز فلم يستعد غيره يومئذ ، وأمر له بثلاثين الف درهم .

أخبرني جعفر بن قدامة قال : حدثني عليُّ بن يحيى قال :

أنشدني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع لجميـل ، وأنشدنيه وهو يبكي ودموعه تنحدر على لحيته .

صوت

فما لكِ لمـا خبَّر الناسُ انني غدرتُ بظهر الغيب لم تَسَليني
فأحلِفَ بتاً او اجيء بشاهد [٢] من النـاس عَدلٍ إنهم ظلموني

قال : وله فيه صنعة من خفيف الثقيل وخفيف الرمل .

اكثاره من مدح الصبوح ودوامه عليه :

اخبرني عمي قال : حدثني عبيد الله [٣] بن محمد بن عبد الملك الزيات .

---

(١) في مخطوط : ورد ونسرين .
(٢) في مخطوط : لو اجيء بشاهد .
(٣) في المطبوع : « عبد الله » وكذلك فيما يجيء ، وأتى مرة : « عبيد الله ».

قال : حدثنا نافذ مولانا قال :

كان عبد الله بن العباس صديقاً لابيك ، وكان يعاشره كثيراً ، وكان عبد الله بن العباس مصطبحاً دهرَه لا يفوته ذلك الا في يوم جمعة او صوم شهر رمضان ، وكان يُكثر المدح للصبوح ، ويقول الشعر فيه ، ويغني فيما يقوله (قال عبيد الله) فأنشدني نافذٌ مولانا وغيره من اصحابنا له ، في ذلك ، منهم حماد بن إسحاق .

صوت

ومُستطيلٍ على الصهباءِ باكَرهـا ... في فتيةٍ باصطباح الرّاح حـذّاق
فكل شيءٍ رآه خاله قدَحـا ... وكل شخصٍ رآه خاله الساقي

قال : ولحنه فيه خفيف رمل ثقيل ، قال حماد : وكان ابي يستجيد هذا الصوت من صنعته ويستحسن شعره ويعجب من قوله :

فكلّ شيء رآه خاله قدحا ... وكلّ شخص رآه خاله الساقي

ويعجب من قوله :

ومستطيلٍ على الصهباء باكرها .

ويقول : وأي شيء تحته من المعاني الظريفة .

قال : وسمعه ابي يغنيه فقال له : كأنك والله يا عبد الله خطيب يخطب على المنبر ، قال عبيد الله بن محمد : فأنشدني حماد له في الصبوح .

لا تَعذِلا في صبوحي ... فالعيشُ شُربُ الصبوحِ
ما عاب مصطبحا قـطّ ... غيرُ وَغدٍ شَحيحِ

قال عمي : قال عبيد الله :

دخل يوماً عبد الله بن العباس الربيعي على أبي مُسلِماً ، فلما استقرّ به المجلس وتحادثا ساعة قال له : انشدني شيئاً من شعرك ، فقال : إنما أعبث ولست ممن يُقدِم عليك بإنشاد شعره ، فقال : اتقول هذا وأنت القائل :

يا شادنا رام إذ مرّ في السعانين قتْلِى
تقول لي كيف أصبحت كيف يُصبح مثلي

انت واللهِ اعزّك اللهُ اغزلُ الناس وأرقّهم شعراً ، ولو لم تقل غير هذا البيت الواحد لكفاك ولكنت شاعراً .

استلهامه من القمر :

اخبرني عمي والحسين بن القاسم الكوكبي قالا : حدثنا احمد بن ابي طاهر قال : حدثني احمد بن الحسين الهاشمي (١) ابو عبد الله قال :

حدثني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال : كنت جالساً على دِجلة في ليلة من الليالي ، واخذت دواة وقرطاساً وكتبت شعراً حضرني وقلته في ذلك الوقت :

(١) في المطبوع : الهشامي .

صوت

أخلَفَكَ الدَّهرُ ما تنظَّرُهُ فاصبر فهدي جرائر القدرِ[١]
لعلنا ان نُدالَ من زَمنٍ فرَّقنا والزمانُ ذو غِيَرِ

قال : ثم أرتج عليَّ فلم أدر ما اقول ، حتى يئست من ان يجيئني شيء ، فالتفت فرأيت القمر وكانت ليلة تتمته[٢] فقلت :

فانظر الى البدر فهو يُشبهه إن كان قد ضنَّ عنك بالنَّظر

ثم صنعت فيه لحناً من الثقيل الثاني . قال ابو عبد الله الهاشمي : وهو والله صوت حسن .

وصفه للبرق :

اخبرني جحظة عن ابن حمدون ، وأخبرني به الكوكبي عن علي بن محمد بن نَصر عن خاله ابن حمدون[٣] قال :

كنا عند الواثق في يوم دَجنٍ ، فلاح برقٌ واستطار ، فقال : قولوا في هذا شيئاً[٤] فبدَرهم عبدُ الله بن العباس بن الفضل بن الربيع فقال هذين البيتين :

(١) في مخطوط الشطر الاول : « ملَّ وهذا ما كنت تنتظر » وفي المطبوع الشطر الثاني : فاصبر فذا جل امر ذا القدر .
(٢) في مخطوط : وكانت ليلة ثمنية « ثمانية » .
(٣) في المطبوع : عن خالد بن حمدون .
(٤) في المطبوع : لو في هذا شيء .

أعنَّى على لامعٍ بارقٍ خفيٍّ كلمحك بالحاجبِ
كأنَّ تألُّقه في السماء يَدا كاتبٍ او يدا حاسبِ

وصنع فيه لحنا شرب فيه الواثق بقية يومه ، واستحسن شعره ومعناه وصنعته ، ووصل عبد الله بصِلةٍ سنيّة .

حدثني عمي قال : حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال : حدثني محمد ابن محمد بن مروان قال :

حدثني الحسين بن الضحاك قال : كنت عند عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع ، وهو مصطبح ، وخادم له قائم يسقيه ، فقال لي : يا ابا عليّ ، قد استحسنتُ سقيَ هذا الخادم ، فإن حضرك شيءٌ في قصتنا هذه فقُل ، فقلت :

أحيَت صبوحي فكاهةُ اللاهي وطاب يومي بقُرب أشباهي
فاستَثِر اللهوَ من مكامنِهِ من قبل يومٍ مُنَغِّصٍ ناهي
بابنةِ كرمٍ من كفِّ منتطقٍ مؤتزر بالمُجونِ تيَّاهِ
يسقيك من طرفه ومن يده (١) سقى لطيف مجرب داهي
طاسا وكاسا كأنَّ شاربها (٢) حيرانُ بين الذّكور والسّاهي

فاستحسنه عبد الله وغنى فيه لحناً مليحاً وشربنا عليه بقية يومنا .

عبد الله يصف لقاءه مع جارية يحبها :

اخبرني عمي قال : حدثنا أبو عبد الله احمد بن المرزبان بن

(١) في مخطوط : يسقيك من عينه ومن يده .
(٢) في مخطوط : كاسا وكاسا .

الفيرزان [١] قال : حدثني شيبة بن هشام قال :

كان عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قد علق جارية نصرانية ، وقد رآها في بعض اعياد النصارى ، فكان لا يفارق البيَع في اعيادهم شغفاً بها ، فخرج في عيد ماسَرْجيس ، فظفر بها في بستان الى جانب البيعة ، وقد كان قبل ذلك يراسلها ويعرّفها حبّه لها ، فلا تقدر على مواصلته ولا على لقائه إلا على الطريق ، فلما ظفر بها التوَت عليه ، وأبت بعض الاباء ، ثم ظهرت له وجلست معه ، واكلوا وشربوا واقام معها ومع نسوة كنّ معها اسبوعاً ، ثم انصرفت في يوم خميس ، فقال عبد الله بن العباس في ذلك وغنى فيه :

ربَّ صهباءَ من شراب المجوسِ قهوةٍ بابليةٍ خندريسِ
قد تجلَّيتُها بنايٍ وعودٍ قبل ضرب الشمَّاس بالناقوسِ
وغزالٍ مكحّلٍ ذي دلالٍ ساحرِ الطرفِ ساميٍّ عروسِ
قد خلونا بطيبه نجتليه [٢] يوم سبتٍ إلى صباح الخميسِ
بين ورد وبين آس جنيٍّ وسط بستان دير ماسَرجيس [٣]
يتثنى بحُسنِ جيدِ غزالٍ وصليبٍ مُفضَّض آبنوسي [٤]
كم لثمتَ الصليبَ في الجيد منها كهلالٍ مكلَّلٍ بشموسِ

عبد الله بين الغراب والهدهد :

اخبرني عمي قال : حدثني احمد بن المرزبان ، عن شيبة بن هشام

(١) في مخطوط : الفيروزان .
(٢) في معجم البلدان « دير ماسرجيس » : قد خلونا بظبية نجتليه .
(٣) في معجم البلدان : وسط دير القسيس ماسرجيس .
(٤) في معجم البلدان : ذي دلال مفضض آبنوسي .

قال :

كان عبد الله بن العباس يوماً جالساً ينتظر هذه النصرانية التي كان يهواها ، وقد وعدته بالزيارة ، فهو جالس ينتظرها ويتفقدها إذ سقط غراب على برّادة داره [١] فنعب مرة واحدة ثم طار ، فتطيّر عبد الله من ذلك ولم يزل ينتظرها يومه فلم يرها ، فوجّه برسوله عشياً [٢] يسأل عنها ، فعُرّف أنها قد انحدرت مع اخيها [٣] الى بغداد ، فتنغّص عليه يومه وتفرّق من كان عنده ، ومكث مدة لا يعرف لها خبراً ، فبينا هو جالس ذات يوم مع اصحابه إذ سقط هُدهد على برّادته ، فصاح ثلاثة اصوات وطار ، فقال عبد الله بن العباس : وأيُّ شيء أبقى الغراب [٤] للهدهد علينا ؟ وهل ترك لنا احداً يؤذينا بفراقه ؟ وتطيّر من ذلك ، فما فرغ من كلامه حتى دخل [٥] رسولها يعلمه انها قد قدمت منذ ثلاثة ايام ، وأنها قد جاءته زائرة على اثر رسولها ، فقال في ذلك من وقته :

سقاكَ اللهُ يا هدهـــدُ وَسْمياً من القَطرِ
كما بشّرتَ بالوَصلِ وما أنذرت بالهجرِ
فكمْ ذالكَ من بُشرى أتتني منك في سِترِ
كما جاءت سليمانَ فأوفت منه بالنّذرِ
ولا زال غرابُ البـــين في قفّاعة الأسر [٦]

---

(١) البرادة: اناء يبرد الماء، ولعلها هنا موضع الهواء الذي توضع فيه اواني التبريد، وفي اللسان البرادة : كوارة يبرد عليها الماء ، واناء يبرد الماء .

(٢) في المطبوع : فارسل رسوله عشاء .

(٣) في المطبوع : مع ابيها .

(٤) في مخطوط : ايش بقى الغراب .

(٥) في مخطوط : فلما فرغ من كلامه دخل .

(٦) القفاعة : شيء يتخذ من جريد النخل ثم يلقى بها على الطير فيصاد به .

كما صَرَّحَ بالبينِ وما كنتُ به أدري

ولحنه في هذا الشعر هزج .

اين هذا الغناء من ذاك ؟ :

حدثني عمي قال : حدثني ميمون بن هارون قال :

قال اسحاق بن ابراهيم بن مصعب : قال لي عبد الله بن العباس الربيعي : لما صنعت لحني في شعري :

ألا اصْبَحاني يوم السعانينِ من قهوة عُتّقت بِكُركين[١]
عند أناسٍ قلبي بهم كَلِفٌ وان تَولوا ديناً سوى ديني
قد زَيّن المُلكَ جعفرٌ وحكى جودَ أبيه وبأسَ هارونِ
وآمَنَ الخائف البريء كما[٢] أخاف أهل الالحاد في الدين

دعاني المتوكل ، فلما جلست في مجلس المنادمة غنيت هذا الصوت ، فقال لي : يا عبد الله ، اين غناؤك في هذا الشعر في ايامي هذه ، من غنائك في :

أماطت كساء الخزّ عن حُروجها وادنت على الخدّين بُردا مُهلهلا

ومن غنائك في :

أقفر من بعد خُلّة سرفُ[٣] فالمنحنى فالعقيق فالجُرُف

ومن سائر صنعتك المتقدمة التي استفرغت محاسنك فيها ، فقلت له :

(١) كركين : من قرى بغداد قرب البردان .
(٢) في مخطوط : وآنس الخائف البريء .
(٣) في المطبوع ونهاية الارب جـ ٥ : شرف ، وكذلك ما تقدم قبل الترجمة

يا امير المؤمنين اني كنت اتغنى في هـذه الاصوات ولي شباب وطرب وعشق ، ولو رُدَّ عليَّ لغنَّيت مثل ذلك الغنـاء ، فأمر لي بجائزة واستحسن قولي .

عبد الله يغني للمنتصر شعرا لا يريده فلا يصله بشيء :

حدثني عمي قال : حدثنا احمد بن المرزبان قال :

ذكر المنتصرُ يوماً عبد الله بن العباس وهـو في قَراح [١] النَّرجس مصطبح ، فأحضره وقال له : يا عبد الله ، اصنع لحناً في شعري الفلاني وغني به ، وكان عبد الله حلف لا يغني في شعره فأطرق ملياً ثم غنى في شعر قاله للوقت وهو :

يا طيبَ يومي في قَراح النرجس ... في مجلس ما مثله من مَجلسِ
نُسقى مشعشعةً كأنَّ شعاعها ... نارٌ تَشُبُّ لبائس مُستقبِسِ

قال : فجهِد ابي بالمنتصر يومئذ واحتال عليه بكل حيـلة ان يصله بشيء فلم يفعل .

المتوكل يطوب له ويمنحه عشرين الف درهم :

حدثني عمي قال : حدثني احمد بن المرزبان قال : حدثني ابي قال :

غضبت قَبيحةُ على المتوكل وهاجرته ، فجلس ودخل الجلساء والمغنون ، وكان فيهم عبد الله بن العباس الربيعي ، وكان قد عرف الخبر ، فقـال هذا الشعر وغنى فيه :

---

(١) القراح : الارض المخلصة للزرع والغرس .

لستَ مني ولست منك فدعني يا حبيبي مُصاحبـاً بسلامِ(١)
لم تجِد علة تجنّى بها الذنـــبَ فصارت تعتلُّ بالاحلامِ
فإذا ما شكوت ما بيَ قالت قد رأينا خلاف ذا في المنامِ

قال : فطرب المتوكل وأمر له بعشرين ألف درهم وقال له : ان في حياتك يا عبد الله لأنسا وجمالا وبقاء للمروءة والظرف .

الجِنّ تنقل عنه :

اخبرني عمي قال : حدثني احمـد بن المرزبان قال : حدثني ابي قال :

حدثني عبد الله بن العباس الربيعي قال : كنت في بعـض العساكر فأصابتنا السماء حتى تأذينا ، فضُربت لي قبُة تركية ، وطُرح لي فيها سريران ، فخطر بقلبي قول السُليك :

صوت

قرّب النحّامَ واعجَل يا غلامْ(٢) واطرحِ السرج عليه واللجامْ
أبلغ الفِتيانَ اني خائض غمرة الضرب فمن شاء أقامْ

فغنيت فيه لحني المعروف ، وغدونا فدخلت مدينةً : فاذا أنا برجـل يُغني به ، ووالله ما سبقني اليه أحد ولا سمعه مني احد ، فمـا ادري مَن الرجلُ ولا من اين كان له ، وما أُرى إلا ان الجِنّ اوقعتـه

(١) في المطبوع:وامض عني مصاحباً بسلام.
(٢) النحام : اسم فرس .

في لسانه .

ابن الجهم يحتمل خراج عبد الله عطية له :

حدثني عمي قال : حدثني أحمد بن المرزبان قال : حدثني ابي قال : حدثني عبد الله بن العباس الربيعي قال : كنت عند محمد بن الجهم البرمكي بالأهواز ، وكانت ضيعتي في يده ، فغنيته في يوم مهرجان وقد دعانا للشرب :

صوت

المهرَجانُ يومُ الاثنينِ ... يومُ سرورٍ طيّبٍ زَينِ
ينقل من حَرِّ مصيف إلى ... بَرد شتاءٍ بينَ فصلينِ
محمدُ بنَ الجهم يا من بنا ... ه المجدُ من أكرم بيتينِ
عِشْ ألفَ نيروزٍ ومَهرجٍ بنا ... مُغتبطاً في قرةِ العينِ[1]

قال : فسُر بذلك واحتمل خراجي في تلك السنة ، وكان مبلغه ثلاثين الف درهم .

---

(١) رواية المطبوع في هذه الابيات هي :

المهرجان ويوم الاثنين ... يوم سرور قد حُف بالزين
ينقل من وغرة المصيف الى ... برد شتاء ما بين فصلين
محمد يا ابن الجهم ومن بنى ... للمجد بيتاً من خير بيتين
عش الف نيروز مهرج فرحا ... في طيب عيش وقرة العين

ربّ جد جره اللعب :

اخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثنا ابن ابي سعد قال : حدثني ابو توبة عن القَطِراني ، عن محمد بن جبر [١] قال :

كنا عند أبي عيسى بن الرشيد في زمن الربيع ، ومعنا مخارق وعلوية وعبد الله بن العباس الربيعي ومحمد بن الحارث بن بسخنّر ونحن مصطبحون في طارمة [٢] مضروبة على بُستانه ، وقد تفتح فيه وردٌ وياسمين وشقائق ، والسماء متغيمة غيماً مُطبقاً ، وقد بدأت ترشّ رشاً ساكباً [٣] فنحن في أكمل نشاط وأحسن يوم ، إذ خرجتْ قيّمةُ دار ابي عيسى فقالت : يا سيدي قد جاءت عساليجُ ، فقال : لتخرج الينا فليس بحضرتنا من تحتشمه ، فخرجت الينا جارية شَكِلة [٤] حُلوة حسنة العقل والهيئة والادب ، في يدها عود ، فسلمت ، فأمرها ابو عيسى بالجلوس ، وغنّى القوم حتى انتهى الدور اليها ، وظننا انها لا تصنع شيئاً ، وخفنا ان تهابنا فتَحصر ، فغنت غناء حسناً مطرباً متقناً ، ولم تدع احداً ممن حضر إلا غنت صوتاً [٥] من صنعته وادتْه على غاية الاحكام ، فطربنا واستحسنا غناءها ، وخاطبناها بالاستحسان ، والحّ عبد الله بن العباس من بيننا بالاقتراح عليها والمُزاح معها ، والنظر اليها فقال له ابو عيسى : عشقتها وحياتي يا عبدَ الله ، قال : لا والله يا سيدي وحياتك ما عشقتها ، ولكني استملحت [٦]

(١) في المطبوع : محمد بن حسين .
(٢) الطارمة : بيت من خشب كالقبة .
(٣) في مخطوط : ساكناً .
(٤) شكلة : ذات غنج ودلال وغزل .
(٥) في مخطوط : الا غنت صوتاً صوتاً من صنعته .
(٦) في المطبوع : استحسنت .

كل ما شاهدت منها من منظر وشكل وعقل وعشرة وغناء ، فقال له ابو عيسى ، فهذا والله هو العشق وسببه ، وربَّ جِد جره اللعب .

وشربنا ، فلما غلب النبيذُ على عبد الله غنى أهزاجاً قديمة وحديثة ، وغنى فيما غنى بينها هزجاً في شعر قاله فيها لوقته ، فما فطن له إلا ابو عيسى وهو :

صوت

نطق السكرُ بسرّي فبدا ... كم يُرى المكتومُ يخفي لا يضحْ
سحر عينيكِ إذا مارَنتنا ... لم يَدع ذا صبوةٍ أو يفتضحْ
ملكتْ قلبي فأمسى غلِقاً(١) ... عندها صباً بها لم يسترحْ
بجمالٍ وغناءٍ حسنٍ ... جلّ عن ان ينتقيه المقترحْ
أورث القلب هموماً ولقد ... كنت مسروراً بمرآه فَرِحْ
ولَكمْ مغتبقٍ همّاً وقد ... بكَر اللهوُ بكورَ المُصطبح(٢)

الغناء لعبد الله بن العباس هزج ، فقال له أبو عيسى : فعلتهـا والله يا عبد الله ونقر طرباً(٣) ، وشرب على الصوت وقال : صَحَّ والله قولي لك في عساليج وانت تكابرني حتى فضحك السكر ، فجحد وقال : هذا غناء كنت أرويه ، فحلف ابو عيسى انه ما قاله ولا غناه الا في يومه ، وقال له : احلف بحياتي ان الامر ليس هو كذلك ، فلم يفعل ، فقال له ابو

(١) في مخطوط : « ملكت كفى » . وفي المطبوع : ملكت قلباً فامسى علقاً ، هذا ويقال : غلق الرهن ألم يقدر الراهن على افتكاكه . ومنه اخذه للقلب .
(٢) في مخطوط : ولكم مقترح هما وقد باكر .
(٣) في المطبوع : وطار وطرباً .

عيسى : والله لو كانت لي لوهبتُها لك ولكنهـــا لآل يحيي بن معاذ والله لئن باعوها لأُملكنَّك إياها ولو بكل ما املك ، ووحياتي لتنصرفن قبلك إلى منزلك ، ثم دعا حافظتها وخادماً من خدمه فوجَّه بهـا معهما الى منزله ، والتوى عبدُ الله قليلا وتجلد ، وجاحَدنا امره ثم انصرف ، واتصل الامر بينهما بعد ذلك ، فاشترتها عمته ُرقية بنت الفضـــل بن الربيع من آل يحيي بن معاذ ، وكانت عندهم حتى ماتت .

عبد الله يملك عساليج :

فحدثني جعفر بن قدامة بن زياد عن بعض شيوخه سقط عني اسمه قال :

قالت بذل الكبيرة لعبد الله بن العباس : قد بلغني انك عشقت جارية يقال لها عساليج فاعرِضها عليَّ فأما أن عذرتك واما ان عذلتـــك ، فوجه اليها فحضرت ، وقال لبذل : هذه هي يا ستي فانظري واسمعي ثم مريني بما شئت أطعك ، فأقبلت عليـــه عساليج وقالت : يا عبد الله ، أتشاور فيَّ ؟ فوالله ما شاورت فيك لما صاحبتك فنعرت بذلُ وصاحت : وايه ، أحسنت والله يا صَبية ، ولو لم تحسني شيئاً ولا كانت فيك خَصلة ُتحمد لوجب ان تـُعشقي لهذه الكلمة ، أحسنت والله ، ثم قالت لعبد الله : ما ضَيَّعتَ ، احتفظ بصاحبتك .

الواثق يامر له بثلاثين الف درهم :

حدثني عمي قال : حدثني احمد بن المرزبان عن ابيه :

عن عبد الله بن العباس قال : دعانا الواثق في يوم نوروز ، فلما دخلت

عليه غنيته في شعر قلته وصنعت فيه لحناً وهو :

هيّ للنيروزِ جاما ومُداما وندامى
يحمدون الله والو ثق هارونَ الإماما
ما رأى كسرى انوشر وان مثلَ العام عاما
نرجسا غضاً وورداً وبَهارا وخُزامى

قال : فطرب واستحسن الغناء ، وشرب عليه حتى سكر وامر لي بثلاثين الف درهم .

عبد الله يتعشق مصابيح ويقول فيها شعرا :

حدثني عمي قال : حدثني أحمد بن المرزبان قال : حدثني شيبة بن هشام قال :

ألقت مُتيّم على جوارينا هذا اللحن وزعمت انها اخذته من عبد الله ابن العباس والصنعةُ له .

صوت

إني اتخذتُ عدُوّةً فسقى الاله عدُوّتي
وفديتها بأقاربي وبأسرتي ويحيرتي
جُدِلت كجدلِ الخيزُرا نَ وثُنّيت فتثنّتِ
واستيقنتْ ان الفؤا د يُحبُها فأدَلّتِ

قال : ثم حدثتنا متيّمُ ان عبد الله بن العباس كان يتعشّق مصابيح جارية الأحدب المقيّن ، وانه قال هذا الشعر فيها ، وغنّى فيه هذا

اللحن بحضرتها فأخذته عنه ، هكذا ذكر شيبة بن هشام من امر مصابيح ، وهي مشهورة من جواري آل يحيى بن معاذ ، ولعلها كانت لهذا المُقَين قبل ان يملكها آل يحيى ، وقبل ان تصير [١] الى رقية بنت الفضل بن الربيع .

وحدثنا ايضاً عمي قال : حدثنا احمد بن المرزبان ، عن شيبة بن هشام قال :

كان عبد الله بن العباس يتعشق جارية الأحدب المقين — ولم يسمها في هذا الخبر — فغاضبها في شيء بلغه عنها ، ثم رام بعد ذلك ان يترضاها فأبت ، وكتب اليها رقعة يحلف لها على بطلان ما انكرته ، ويدعو الله على من ظلم ، فلم تجبه عن شيء مما كتب به ، ووقّعت تحت دعائه : آمين ، ولم تُجب عن شيء مما تضمّنته الرقعةُ بغير ذلك ، فكتب اليها :

أمّا سروري بالكتا ب فليس يَفنى ما بقينا
وافى وقد وقّعتِ لي [٢] آمين ربَّ العالمينا

قال وزارته في ليلة من ليالي شهر رمضان وأقامت عنده ساعة ، ثم انصرفت وأبت ان تبيت وتقيم ليلتها عنده ، فقال هذا الشعر وغنى فيه هزجاً هو مشهور من اغانيه وهو :

صوت

يا مَن لِهمٍّ أمسى يؤرّقني حتى مضى شطرُ ليلةِ الجُهَني [٣]

(١) في المطبوع : وقبل ان تصل .
(٢) في المطبوع : واتى الكتاب وفيه لي .
(٣) في مخطوط : حتى مضى الشطر ليلة الجهني .

عنى ولم أدرِ أنها حضرتْ كذاك من كان حُزنه حزني[١]
إني سقيم مُـدلّه دنف[٢] أسقمني حسنُ وجهك الحَسن
جودي له بالشفاء مُنيتـه لا تهجري هائماً عليكِ ضني

قال : وليلة الجُهَني ليلة تسع عشرة من شهر رمضان ، قال رجل من جهينة : إنه رأى فيها ليلة القدر فيما يرى النائم فسميت ليلة الجهني .

عبد الله يغني في دار ابن حماد :

اخبرني عمي قال : حدثنا احمد بن المرزبان قـال : حدثني شيبة بن هشام قال :

دعانا محمد بن حماد دنقش[٣] وكانت له ستارة في نهـاية الوصف ، وحضر معنا عبد الله بن العباس ، فقال عبد الله وغنى فيه :

دع عنك لومي فاني غير مُنقادِ إلى الملام وان احببتَ إرشادي
فلستُ أعرفُ لي يوماً سررت به كمثل يومي في دار (ابن) حمّادِ

الواثق يخشى عليه ان يغير دينه :

اخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال : حدثني أبو ايوب المديني قال : حدثني ابن المكيّ ، عن عبد الله بن العباس قـال : لما صنعت لحني في شعري .

(١) في مخطوط : حرنها حزني .
(٢) في المطبوع : موله دنف .
(٣) في المطبرع : بن دنقش .

صوت

يا ليلةً ليس لها صُبحُ ومَوعداً ليس له نُجحُ
من شادنٍ مرَّ على وَعدِهِ الميلادُ والسُّلاّقُ والذبحُ(١)

هذه اعياد النصارى .

غنيته الواثق فقال : ويلكم أدركوا هذا لا يتنصَّر .

وتمام هذا الشعر :

وفي السعانين لوَ انني بـه وكان أقصى الموعد الفِصحُ
فالله أستعدي على ظـالم لم يُغنِ عنه الجودُ والشُّحُّ

نسخت من كتاب ابي سعيد السكري : قال ابو العتاهية : وفيـه لعبد الله بن العباس غناء حسن .

انا عبد لهـا مقرٌّ وما يملـك لي غيرُها من الناس رِقّـا
ناصحٌ مشفق وان كنت ما أر زَقُ منها والحمدُ للهِ عِتقـا
ومَن الحيْنِ والشقـاءِ تعلّقتُ مليكاً مستكبراً حينَ يُلقى
إن شكوت الذي لقيتُ اليه صدَّ عني وقال بُعداً وسُحقـا

عبد الله يحكي حاله :

اخبرني عمي قال : حدثني علي بن محمد بن نصر ، عن جده حمدون ابن اسماعيل قال :

---

(١) في مخطوط : والدلح .

دخلت يوماً إلى عبد الله بن العباس الربيعي ، وخادمٌ له يسقيه ، وبيده عودٌ وهو يغني هذا الصوتَ :

اذا اصطبحتُ ثلاثـاً وكان عودي نـديمي
والكأسُ تغرِبُ ضحكاً(١) من كفِّ ظبيٍ رخيمِ
فما علـيَّ طريـقٌ لطـارقـاتِ الهمومِ

قال : فما رأيت احسن مما حكى حاله في غنائه ، ولا سمعت أحسن مما غنى .

تعشقه لغلام حزام خادم المعتصم :

اخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي قال : حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال : حدثني دَوسر (٢) الخراسانيُ قال :

اشترى حِزام (٣) خادم المعتصم خادماً نظيفاً كان عبد الله بن العباس ابن الفضل بن الربيع يتعشقه فسأله هبته له او بيعه منه فأبى فقال عبد الله ابياتاً وصنع فيها غناء وهي قوله :

يومُ سبتٍ فصرّفا لي المداما واسقياني لعلّني ان أناما
شرّدَ النوم حبُّ ظبي غريرٍ ما أراه يرَى الحرام حَراما
اشتراه يوماً بعُلفةِ يَومٍ اصبحت غِبَّه الدواب صُياما(٤)

فاتصلت الأبيات وخبرها بحزام فخشي ان تشتَهر ويسمعها المعتصم

(١) في مخطوط : والكاس تضحك ضحكاً .
(٢) في المطبوع : دوس .
(٣) في المطبوع : حازم وكذلك فيما جاء بعد الشعر .
(٤) في المطبوع : اصبحت عنده .

فيأتي عليه ، فبعث بالغلام إلى عبد الله ، وسأله ان يمسك عن الابيات ففعل .

خبره مع الرشيد :

حدثني الصولي قال : حدثني الحسين بن يحيى قال : قلت لعبد الله ابن العباس : لك خبر مع الرشبد اول ما شُهرتَ بالغنـــاء ، فحدثني به ، قال : نعم (اول) صوت صنعته :

اتاني يُؤامرني في الصَّبو ح ِ ليلا فقلت له غادِها

فلما دار [١] لي وضربت عليه بالكنكلة عرضته على جارية لنا يقال لهـــا راحة ، فاستحسنته وأخذتـــه عني ، وكانت تختلف إلى ابراهيم الموصلي ، فسمعها يوماً تغنيه وتعابي [٢] به جارية ً من جواريه فاستعادها اياه ، فأعادته عليه ، فقال لها : لمن هذا ؟ فقالت : صوت قديم ، فقال لها : كذبت ، لو كان قديماً لعرفته ، وما زال ُ يداريها ويتغاضب عليها حتى اعترفت له بأنه من صنعتي ، فعجب من ذلك ، ثم غناه يومـــاً بحضرة الرشيد فقال له : لمن هـــذا اللحن يا ابراهيم ؟ فـأمسك عن الجواب ، وخشي ان يكذبه فينمي الخبر اليه [٣] من غيره ، وخاف من جدي ان يصدقه ، فقال له : مالك لا تُجيبني ؟ فقال لا يمكنني يا امير المؤمنين ، فاستراب بالقصة ثم قـــال : والله وتُربة المهدي لئن لم تصدقني لأعاقبنك عقوبة موجعة ، وتوهّم انه لعُلية او لبعض حُرمه

(١) في المطبوع : فلما تأتي .
(٢) في المطبوع : وتناغي .
(٣) في مخطوط : فينم اليه الخبر من غيره .

فاستُطير غضباً ، فلما رأى ابراهيم الجدَّ منه صدقه فيا بينه وبينه سراً ، فدعا لوقته الفضل بن الربيع ثم قال له : أيصنع ولدٌ لك غناء ويرويه الناس ولا تعرّفني ؟ فجزع وحلف بحياته وبيعته انه ما عرف ذلك قط ، ولا سمع به إلا في وقته ذلك ، فقال له : ابن ابنك[١] عبد الله بن العباس أحضرنيه الساعة ، فقال : انا امضي وامتحنه ، فان كان يصلح للخدمة احضرته ، وإلا كان امير المؤمنين اولى مَن ستر عورتنا ، فقال : لا بد من إحضاره ، فجاء جدي فأحضرني وتغيَّظ عليَّ ، فاعتذرت وحلفت له ان هذا شيء ما تعمّدته ، وإنما غنيت لنفسي وما أدري من اين خرج ، فأمر باحضار عود فأحضر ، وامرني فغنّيته الصوت ، فقال : قد عظُمت مصيبتي فيك يا بني ، فحلفت له بالطلاق والعتاق ألا اقبلَ على الغناء رِفداً أبداً ولا اغني إلا الخليفة او وليّ عهد ، ومن لعله ان يكون حاضراً مجالسهم ، فطابت نفسه . فأحضرني[٢] فغنيت الرشيد الصوت ، فطرب وشرب عليه اقداحاً ، وامرني بالملازمة مع الجلساء ، وجعل لي نوبة ، وأمر بحمل عشرة آلاف دينار الى جدي ، وامره ان يبتاع ضيعة لي بها ، فابتاع لي ضيعتي بالاهواز ، ولم أزل ملازماً للرشيد حتى خرج الى خراسان وتأخرت عنه وفرق الموت بيننا .

الواثق يقترض ثلاثمائة الف درهم ليعطيها لعبد الله :

قال ابن المرزبان : فكان عبد الله بن العباس سبباً لمعرفة اولياء العهود برأي الخلفاء فيهم ، فكان منهم الواثق ، فانه احب ان يعرف هل يوليه المعتصم العهد بعده او لا ، فقال له عبد الله : انا ادلك على

(١) في مخطوط : أين ابنك .

(٢) في مخطوط : فأحضرت .

وجه تعرف به ذلك ، فقال : وما هو ؟ فقال : تسأل امير المؤمنين ان يأذن للجلساء والمغنين ان يصيروا اليك ، فاذا فعل ذلك فاخلع عليهم وعليّ معهم ، فاني لا أقبل خِلعتَك لليمين التي عليّ أن لا اقبل رفداً إلا من خليفة او ولي عهد ، فقعد الواثق ذات يوم وبعث الى المعتصم وسأله الاذن للجلساء[١] فأذن لهم ، فقال له عبد الله بن العباس : قد علم امير المؤمنين يميني ، فقال له : امض اليه فانك لا تحنث ، فمضى اليه واخبره الخبر ، فلم يُصدّقه ، وظنّ انه يُطيّب نفسه : فخلع عليه وعلى الجماعة ، فلم يقبل عبد الله خلعته ، فكتب إلى المعتصم يشكوه ، فبعث اليه : اقبل الخلعة فانه وليُ عهدي ، ونمى اليه الخبر ان هذا كان حيلة من عبد الله ، فنَذر دَمه ، ثم عفا عنه ، وسرّ الواثق بما جرى ، وامر إبراهيم بن رياح فاقترض له ثلاثمائة الف درهم ، ففرقها على الجلساء ، ثم عرف غضب المعتصم على عبد الله بن العباس واطّراحَه إياه ، فاطّرحه هو ايضاً ، فلما ولى الخلافة استمرّ على جفائه ، فقال عبد الله :

مالي جفِيتُ وكنت لا أجفَى ... أيام أرهبُ سَطوة السيفِ
أدعو إلهي ان اراك خليفة ... بين المقام ومَسجِد الخيفِ

ودسّ من غنّاه الواثقَ فلما سمعه سأل عنه فعُرّف قائله فتذمم ودعا عبد الله فبسطه ونادمه الى ان مات .

وذكر العتّابي عن ابن الكلبي ان الواثق كان يشتهي على عبد الله ابن العباس :

أيُها العاذلُ جهلا تلومُ ... قبل انينجاب عنه الصَّريم[٢]

(١) في المطبوع : الاذن الى الجلساء .
(٢) الصريم: من معانيه الليل .

وأنه غناه يوماً فأمر بأن يخلع عليه خلعة ، فلم يقبله ليمينه ، فشكاه الى المعتصم ، فكاتبه في الوقت ، فكتب اليه مع مسرور سُمّانة : اقبل خلعة هارون فانك لا تحنث : فقبلها وعرف الواثق انه ولي عهد .

يوم السعانين :

حدثني عمي قال : حدثني احمد بن المرزبان قال : حدثني شيبة بن هشام قال :

كان عبد الله بن العباس يهوى جارية نصرانية ، لم يكن يصل اليها ولا يراها إلا اذا خرجت الى البيعة ، فخرجنا يوماً معه الى السعانين ، فوقف حتى جاءت [1] فرآها ثم انشدنا لنفسه وغنى فيه بعد ذلك .

صوت

إن كنت ذاطبّ فداويني ... ولا تلم فاللوم يُغريني
يا نظرة أبقت جوىً قاتلاً ... من شادنٍ يوم السّعانينِ
ونظرةً من ربرَبٍ عينٍ [2] ... خرجن في احسن تزيينِ
خرجن يمشين إلى نُزهةٍ ... عواتقاً بين البساتينِ [3]
مُزّنرات بهماينها ... والعيشُ ما تحت الهماينِ

(١) في المطبوع : حتى اذا جاءت .

(٢) الربرب : القطيع من بقر الوحش، وقيل من الظباء ولا واحد له .

(٣) العواتق : جمع عاتق وهي الجارية اول ما ادركت والتي لم تتزوج وقيل التي بين الادراك والتعنيس .

(٤) الهماين : جمع هميان وهو شداد السراويل والتكة وكيس يجعل فيه النفقة ويشد على الوسط .

لحن عبد الله بن العباس في هذا الشعر هزج .

عبد الله يشرب ليلة الشك بين رمضان وشعبان :

اخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثنا محمد بن عمر الجرجاني ومحمد بن حماد كاتب راشد قالا :

كتب عبد الله بن العباس الربيعي في يوم نيروز - اتفق في يوم الشكّ بين شهر رمضان وشعبان - الى محمد بن الحارث بن بسخنر يقول :

اسقني صفراء صافيةً ليلة النيروز والأحدِ
حرَّمَ الصومُ اصطباحكما[1] فتزوّد شُربها لغدِ
وائتنا أوفادُ عنّا عجِلا نشترك في عيشة رغدِ

قال : فجاءه محمد بن الحارث بن بسخنر فشربا ليلتهما .

خمسة آلاف درهم لاغنية غناها للواثق :

اخبرني يحيي بن علي بن يحيي قال : حدثنا أبو ايوب المديني قال : حدثني احمد بن المكي قال :

حدثني عبد الله بن العباس الربيعي قال : جمع الواثق يوماً المغنين ليصطبح ، فقال : بحياتي إلا صنعتَ لي هزجا حتى ادخل واخرج اليكم الساعة ، ودخل الى جواريه ، فقلت هذه الابيات وغنيت فيها هزجاً قبل ان يخرج وهي :

---

(١) في المطبوع : حرم النوم اصطباحكما

صوت

بأبي زَوْرٌ اتانـــي بالغَلَسْ قمت اجلالا له حتى جلسْ
فتعانقنا جميعاً ساعـــة كادت الارواح فيها تُختلَسْ
قلت يا سؤلي ويا بدر الدُجى في ظلام الليل ما خِفتَ العسسْ
قال قد خفت ولكنَّ الهوى آخِـذٌ بالروح مِني والنَفسْ
زارني يخطر في مِشيتــه حوله من نور خديه قبسْ

قال : فلما خرج من دار الحُرَم قال لي : يا عبد الله مـــا صنعت ؟ فاندفعت فغنيتـــه ، فشرب حتى سكر ، وأمر لي بخمسة آلاف درهم ، وأمرني بطرحه على الجوارى فطرحته عليهن .

من مليح صنعته :

اخبرني يحيي بن علي بن يحيي قال : حدثنا ابو ايوب المديني ، عـــن حماد قال :

من مليح صنعة عبـــد الله بن العباس الربيعي ، والشعر ليوسف بن الصيْقل ولحنه هزج .

صوت

أبعدَ المواثيـــق لي وبعد السؤال الحَفي
وبعد اليمـــين التي حلفتِ على المصحفِ
تركتِ الهوى بيننـا كضوء سراج طُفي

فليتك إذ لم تفي بوعدك لم تُخلفي

الف دينار له من الواثق :

حدثني الصولي قال : حدثني يزيد بن محمد المُهلبي قال :

كان الواثق قد غضب على فريدة لكلام أخفته اياه فاغضبته ، وعرفنا ذلك ، وجلس في تلك الايام للصبوح : فغناه عبد الله بن العباس :

صوت

لا تأمني الصُرم مني أن ترى كلفي وإن مضى لصفاء الودّ أعصارُ
ما سُمي القلبُ إلا من تقلبه والرأي يُصرَفُ والأهواء أطوارُ
كم من ذوي مِقةٍ قبلي وقبلكمُ خانوا فأضحوا الى الهجران قد صاروا

فاستعاده الواثق مراراً وشرب عليه واعجب به ، وأمر لعبد الله بألف دينار ، وخلع عليه :

الشعر للاحوص ، والغناء لعبد الله بن العباس هزج بالوسطى عن عمرو .

المتوكل يفضله على سائر المغنين :

واخبرني جعفر بن قدامة قال : حدثنا حماد بن إسحاق قال :

حدثني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال : غنيت المتوكل ذات يوم :

أحب الينا منك دَلاًّ وما يري له عند فعلي من ثواب ولا أجْر

فطرب وقال : أحسنت والله يا عبد الله لو رآك الناس كلهم كما أراك لما ذكروا مُغنياً سواك أبداً .

محمد بن عبد الملك الزيات يشيد بذكره بين يدي المعتصم :

نسخت من كتاب لابي العباس بن ثوابة بخطه ، حدثني احمد بن اسماعيل بن حاتم قال :

قال لي عبد الله بن العباس الربيعي : دخلت على المعتصم اودعه وانا اريد الحج ، فقبلت يده وودعته ، فقال : يا عبد الله ، ان فيك لخصالاً تُعجبني ، كثرَّ اللهُ في مواليَّ مثلك ، فقبلت رجله والارضَ بين يديه ، وأحسنَ محمد بن عبد الملك الزيات محضري وقال له : (انه له) يا امير المؤمنين أدباً حسناً وشعراً جيداً ، فلما خرجتُ قلت له : ايها الوزير ما شعري انا في الشعر تستحسنه وتُشيد بذكره بين يدي الخليفة ؟ فقال : دعنا منك ، تنتفي من الشعر وانت الذي تقول :

يا شادنا مرّ اذ راm في السعانين قتلي
يقول لي كيف أصبحت كيف يُصبح مثلي

أحسنتَ والله في هذا ، ولو لم تقل غير هذا لكنت شاعراً .

القاضي العاشق :

أخبرني عمي قال : حدثنا أحمد بن المرزبان قال : قال ابي :

قال عبد الله بن العباس الربيعي : لقيني سوّار بن عبد الله القاضي

وهو سوّار الاصغر ، فاصغى إلي وقال : ان لي اليك حاجة فأتني في خفي ، فجئته فقال : لي اليك حاجة قد أنست بك فيها ، لانك لي كالولد فان شرطت لي كتمانها أفضيتُ بها اليك ، فقلت : ذلك للقاضي عليّ شرطٌ واجبٌ ، فقال : اني قلت ابياتاً في جارية لي أميل اليها ، وقد قلتني وهجرتني ، واحببت ان تصنع فيها لحناً وتُسمعنيه ، وان غنيته وأظهرته بعد الا يعلم أحدٌ أنه شعري فلستُ ابالي ، أتفعل ذلك ؟ قلت : نعم ، حباً وكرامة فأنشدني :

صوت

سَلبتِ عظامي لحمها فتركتِها ... عَوارى في أجلادها تتكسر[(١)]

وأخليت منها مُخها فكأنها ... انابيبُ في اجوافها الريح تصفِرِ

إذا سمعت باسم الفراق ترعّدت ... مفاصلها من هول ما تتحذرُ

خذي بيدي ثم اكشفي الثوب فانظري ... بِلى جسدي لكنني أتسترُ

وليس الذي يجري من العين ماءها ... ولكنها روح تذوب فتقطرُ

اللحن الذي صنعه عبد الله بن العباس في هذا الشعر ثقيل اول ، قال عبد الله : فصنعت فيه لحناً ثم عرفته خبره في رقعة كتبتها اليه وسألته وعداً يعدني به للمصير اليه ، فكتب إلي : نظرت في القصة فوجدت هذا لا يصلح ولا ينكتم عليّ حضورك وسماعي إياك ، وأسأل الله ان يسُرك ويبقيك ، فغنيت الصوت وظهر حتى تغنى به الناس ،

(١) روى في مصادر اخرى ، معرقة تضحي اليه وتخصر .
انظر تزيين الاسواق ٦٤ ومصارع العشاق ١٥٣ ، ٢١٦ والامالي ١٦٢/١ وغيرها . وانظر اختلاف رواية الابيات والمصادر في كتابنا ديوان مجنون ليلى ص ١٣٤ . هذا والاجلاد جمع جلد : وهو الجسم والاعضاء .

فلقيني سوار يوماً فقال لي : يا ابن اخي قد شاع أمرك في ذلك الباب حتى سمعناه من بُعدٍ كأننا لم نعرف القصة فيه ، وجعلنا جميعاً نضحك .

غناؤه لبشر خادم ابن عجيف فرحا بشفائه :

اخبرني عمي قال : حدثني احمد بن المرزبان قال :

كان بشرٌ خادم صالح بن عُجيف عليلا ثم برأ فدخل الى عبد الله ابن العباس ، فلما رآه قام فتلقاه وأجلسه الى جانبه ، وشرب سروراً بعافيته ، وصنع لحناً من الثقيل الاول هو من جيد صنعته :

صوت

مولاي ليس لعيش لستَ حاضره قدر ولا قيمة عندي ولا ثمنُ
ولا فقدت من الدنيا ولذّتها شيئاً اذا كان عندي وجهك الحسنُ

سرور الواثق لبراعة استهلاله وعطاؤه له :

حدثني محمد بن مَزيد بن ابي الازهر قال : حدثنا حماد بن إسحاق قال :

حدثنا عبد الله بن العباس الربيعي قال : جمعنا الواثق يوماً بعقب علّة غليظة كان فيها ، فعوفيَ وصحّ جسمه ، فدخلت اليه مع المغنين وعودي في يدي ، فلما وقعت عيني عليه من بعيد وصرت بحيث يسمع صوتي ضربت وغنيت في شعر قلته في طريقي اليه ، وصنعت فيه

لحناً وهو :

صوت

اسلَمْ وعمَّرك الإله لأُمـةٍ بكَ اصبحت قهرت ذوي الإلحادِ
لو تستطيع وقتكَ كلَّ أذيةٍ بالنفس والامـوال والاولاد

فضحك وسُر وقال : أحسنت يا عبد الله وسررتني وتيمّنتُ بابتدائك ادْن مني ، فدنوت منه حتى كنت أقرب المغنين اليه ثم استعادني الصوت فأعدته ثلاث مرات ، وشرب عليه ثلاثة اقداح ، وامر لي بعشرة الاف درهم وخلعة من ثيابه .

في ساعة الوداع :

حدثني الصولي قال : حدثني عون بن محمد الكندي قال :

كان عبد الله بن العباس بن الفضـل بن الربيعي يهوى جارية نصرانية ، فجاءته يوماً تودعه ، فأعلمته ان اباها يريد الانحدار الى بغداد ، والمُضي بها معه ، فقال في ذلك وغنى فيه :

صوت

أفدي التي قلت لها والبينُ منـا قد دنا
فقدُكِ قد أنحل جسمـي واذاب البدنا
قالت فماذا حيلتي كذاك قد ذُبتُ انا
باليأس بعدي فاقتنع قلت اذاً قلَّ الغَنا

احتفاله بنصف شعبان على طريقته :

حدثني الصوليُّ قال : حدثني عون بن محمد قال : حدثني علي بن جعفر الهاشمي قال :

دخل على عبد الله بن العباس في يوم النصف من شعبان ، وهو يوم سبت وقد عزمت على الصوم ، فأخذ بِعضادتي باب مجلسي ثم قال : يا اميري :

تصبح في السبت غير نشوانِ   وقد مضى عنك نصفُ شعبانِ

فقلت : قد عزمت على الصوم ، فقال : أفعليك وِزرٌ إن أفطرتَ اليوم لمكاني ، وسررتني بمساعدتك لي ، وصمت غداً ، وتصدّقت مكان افطارك ؟ فقلت : افعل ، فدعوت بالطعام فأكلت ، وبالنبيذ فشربنا ، وأصبح من غد عندي فاصطبح وساعدته فلما كان اليوم الثالث انتبهت سحراً وقد قال هذا الشعر وغنى فيه :

شعبان لم يبق منه   الا ثلاثٌ وعَشرُ
فباكرِ الراح صِرفاً   لا يسبقنّكَ فجرُ
فان يَفتْك اصطباحٌ   فلا يفوتنّكَ سُكرُ
ولا تُنادمِ فتىً   وقتُ شُربه الدّهرَ عصرُ

قال : فأطربني واصطبحت معه في اليوم الثالث ، فلما كان من خر النهار سكر وانصرف وما شربنا يومنا كله الا على هذا الصوت .

الاستعداد لشهر الصيام :

حدثني عمي قال : حدثني ابن دِهقانة النديم قال :

دخل عبد الله بن العباس الى المتوكل في آخر شعبان فأنشده .

علّلاني نعمتُما بمدامِ واسقياني من قبل شهر الصيامِ
حرّم اللهُ في الصيام التصابي فتركناه طاعةً للامامِ
أظهر العدل فاستنار به الدّيـن وأحيا شرائع الاسلام

فأمر المتوكل بالطعام فأحضر وبالنديم وبالجلساء فأتي بذلك ، فاصطبح وغناه عبد الله في هذه الابيات ، فأمر له بعشرة آلاف درهم .

عبد الله يحرم المرابين من مائة الف دينار :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا يزيد بن محمد المهلّبي قال :

حدثنا عبد الله بن العباس قال : كنت مقيماً بسُر من رأى ، وقد ركبني دَين ثقيل اكثره عينة[1] وربا ، فقلت في المتوكل :

أسقياني سَحراً بالكبَّره ما قضى الله ففيه الخِيره
أكرم الله الامام المرتضى وأطال الله فينا عمرَه
إن أكن أقعِدتُ عنه هكذا قدّر اللهُ رضينا قدَره
سره اللهُ وأبقاه لنا ألفَ عام وكفانا الفجرَه

وبعثت بالأبيات اليه ، وكنت مستتراً من الغرماء ، فقال لعبيد الله ابن يحيى : وقّع اليه : من هؤلاء الفجرة الذين استكفيتَ الله شرّهم ، فقلت : المعَيِّنون الذين قد ركبني لهم اكثر مما اخذت منهم من الدين بالربا ، فأمر عبيد الله ان يقضي ديني ، وان يَحسُب لهم رءوس اموالهم ويُسقِط الفضلَ ، وينادي بذلك في سر من رأى حتى لا يقضي أحدٌ

(١) العينة : بيع الشيء الى اجل بزيادة على ثمنه مقابل انتظار الثمن .

احداً الا رأس ماله ، وسقط عني وعن الناس من الأرباح زُهاء مائة الف دينار كانت ابياتي هذه سببها .

عتبه على اخوانه واعتذارهم له :

حدثني الصوليُّ قال : حدثني عون بن محمد الكندي قال : حدثني ابي قال :

مرض عبد الله بن العباس بسر من رأى في قدمةٍ قدِمها اليها ، فتأخر عنه من كان يثق به ، فكتب اليهم :

ألا قلْ لمن بالجانبين بأنني مريض عَداني عن زيارتهم ما بي(١)
فلو بهم بعضُ الذي بي لزرتهمْ وحاش لهم من طول سُقمي وأوصابي
وإن أقشعت عني سحابة علّتي تطاول عَتبي إن تأخّر إعتابي(٢)

قال : فما بقي احد من اخوانه إلا جاءه عائداً معتذراً .

غناؤه عند علوية :

اخبرني عمي قال : حدثني عبد الله بن ابي سعد قال : حدثني محمد ابن محمد بن موسى قال :

سمعت عبد الله بن العباس يغني ونحن مجتمعون عند علّوية بشعر في النصرانية التي كان يهواها ، والصنعة له :

(١) عداني : صرفني.
(٢) الاعتاب : ازالة ما كان يغضب لاجله .

صوت

إن في القلب من الظبي كُلوم(١) فدع اللومَ فان اللومَ لومْ
حبذا يوم السَّعانين وما نِلتُ فيه من نَعيم لو يَدومْ
إن تكن اعظمتَ ان همتُ به فالذي تركب من عذلي عظيمْ
لم أكن اولَ من سنَّ الهوى فدَع اللوم فذا داءٌ قديمْ

الغناء لعبد الله هزج بالوسطى .

عبد الله يعلم وصيفته هيلانة :

حدثني ابو بكر الربيعي قال :

حدثتني عمتي – وكانت رُبّيت في دار عمها عبد الله بن العباس – قالت : كان عبد الله لا يفارق الصبوح أبداً إلا في يوم جمعة ، او شهر رمضان ، وإذا حج ، وكانت له وصيفة يقال لها هيلانة قد رباها وعلمها الغناء ، فأذكرُه يوماً وقد اصطبح ، وانا في حجره جالسة والقدح في يده اليمنى ، وهو يلقي على الصبيّة صوتاً اوله :

صدَعَ البينُ الفؤادا اذ به الصائحُ نادى

فهو يردده ويوميءُ بجميع اعضائهِ اليها يُفهمها نَغمَهُ ويوقع بيده على كتفي مرة ، وعلى فخذي اخرى ، وهو لا يدري ، حتى اوجعني فبكيت وقلت : قد اوجعتني مما تضربني وهيلانة لا تأخذ الصوت

---

(١) يجوز في هذه القافية الضم اذا تكلف رفع كلوم لضرورة الشعر ، وقد اثبتها مخطوط مرفوعة .

وتضربني انا ، فضحك حتى استلقى واستملح قولي ، فوهب لي ثوب قصب اصفر ، وثلاثة دنانير جُدُداً ، فما انسى فرحي بذلك وقيامي به الى امي وانا أعدو اليها واضحك فرحاً به .

نسبة هذا الصوت

صوت

صدَع البينُ الفؤادا　　اذ به الصائحُ نادى
بينما الأحباب مجمو　　عون اذصاروا فُرادى
فأتى بعضٌ بلاداً　　وأتى بعضٌ بـلادا
كلما قلتُ تناهى　　حدثانُ الدهر عادا

الشعر والغناء لعبد الله هزج بالوسطي عن عمرو .

صوت[١]

حضر الرحيل وشُدت الاحداج[٢] وغدا بهن مُشمِّر مِزعاجُ
للشوق نيرانٌ قد حن بقلبه حتى استمر به الهوى المِلجاجُ
أزعجْ هواكَ الى الذين تحبهمْ إن المحب يسوقه الازعاجُ
لن يُدنِيَنَّكَ للحبيب ووصله إلا السُّرى والبازلُ الهجهاج[٣]

الشعر لسلم الخاسر ، والغناء لهاشم بن سليمان ثقيل أول بالوسطى .

---

(١) هذه الترجمة كانت في المطبوع من الاغاني في الجزء الحادي والعشرين مما جمعه المستشرق من المخطوطات ، ومحل هذه الترجمة في هذا الموضع في المخطوطات الموثوقة .

(٢) الاحداج جمع حدج « بكسر الحاء وسكون الدال » وهو مركب من مراكب النساء نحو الهودج والمحفة .

(١) البازل : الجمل الذي دخل في العام التاسع . الهجهاج : الشديد الهدير من الابل .

اخبار سلم الخاسر ونسبه

اسمه ونسبه :

سلم بن عمرو مولي بني تيم بن مرة ، ثم مولي آل ابي بكر الصديق رضوان الله عليه ، بصري شاعر مطبوع متصرف في فنون الشعر ، من شعراء الدولة العباسية ، وهو رواية بشار بن برد وتلميذه ، وعنه اخذ ، ومن بحره اغترف ، وعلى مذهبه ونمطه قال الشعر .

لماذا لقب بالخاسر ؟

ولُقب سلم بالخاسر فيما يقال لانه ورث من ابيه مصحفاً فباعه واشترى بثمنه طنبوراً ، وقيل : بل خلف له ابوه مالاً فانفقه على الادب والشعر ، قال له بعض اهله : انك لخاسر الصّفقة ، فلقب بذلك .

بينه وبين ابي العتاهية :

وكان صديقاً لابراهيم الموصلي ولابي العتاهية خاصة من الشعراء والمغنين ، ثم فسد ما بينه وبين ابي العتاهية ، وكان سلمٌ منقطع الى البرامكة والى الفضل بن يحيي خصوصاً من بينهم ، وفيه يقول ابو العتاهية :

انما الفضل لسلم وحده ليس فيه لسوى سلم دَرَكْ

وكان هذا احد الاسباب في فساد ما بينه وبين ابي العتاهية ، ولسلم يقول ابو العتاهية وقد حج مع عتبة :

واللهِ واللهِ ما ابالي متى مامتُّ يا سلمُ بُعد ذا السَّفرِ
أليس قد طُفتُ حيث طافت وقـبلتُ الذي قبّلتْ من الحجَرِ (١)

وله يقول ابو العتاهية وقد حُبس ابراهيم الموصلي :

سلمُ يا سلمُ ليس دونك سِرُّ حُبس الموصليُّ فالعيش مُرُّ
ما استطاب اللذات مذ سكن المُطْبقَ رأسُ اللذاتِ واللهِ حُرُّ
ترك الموصليُّ من خَلق اللـهُ جميعاً وعيشُهم مقشعِرُّ

عود الى لقبه :

اخبرني الحسن بن علي قال : حدثني محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثني علي بن الحسن الواسطي قال : حدثني ابو عمرو سعيد بن الحسن الباهليُّ الشاعر قال :

لما مات عمرو ابو سلم الخاسر اقتسموا ميراثه ، فوقـع في قسط سلم مُصحف ، فرده واخذ مكانه دفاتر شعر كانت عند ابيه ، فلقب الخاسر بذلك .

اخبرني الحسن قال : حدثني محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال :

---

(١) في مخطوط ضبط الشعر للخطاب .

ورث سلمٌ الخاسر أباه مائة الف درهم ، فانفقها على الادب وبقي لا شيء عنده ، فلقبه الجيرانُ ومَن يعرفه بسلمٍ الخاسر ، وقالوا : انفق ماله على ما لا ينفعه ، ثم مدح المهدي أو الرشيد وقد كان بلغه اللقب الذي لُقب به ، فأمر له بمائة الف درهم وقال له : كَذّب بهذا المال جيرانك ، فجاءهم بها وقال لهم : هذه المائة الألف التي انفقتها ، وربحت الادب ، فأنا سلم الرابح لا سلم الخاسر .

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال : حدثني عليّ بن محمد النوفلي عن ابيه قال :

انما لقب سلمٌ الخاسر لانه ورث عن ابيه مصحفاً فباعه واشترى بثمنه طنبوراً .

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثني عمي الفضل قال :

قال لي الجماز : سلمٌ الخاسر خالي لحاً (١) فسألته : لم لقب الخاسر ؟ فضحك ثم قال : انه قد كان نسك مدة يسيرة ، ثم رجع الى اقبح ما كان عليه وباع مصحفاً له ورثه عن ابيه ، وكان لجده قبله ، واشترى بثمنه طنبوراً ، فشاع خبره وافتضح ، فكان يقال له ويلك ، هل فعل حد ما فعلت ؟ فقال : لم اجد شيئاً اتوسل به الى ابليس هو أقر لعينه من هذا .

مع بشار بن برد :

اخبرني عمي قال : أنبأنا عبد الله بن ابي سعد قال : حدثني احمد بن

(١) لحا : لاصق النسب .

صالح المؤدب ، واخبرنا يحيي بن علي إجازة قال : حدثني أبي عن أحمد ابن صالح قال :

قال بشار بن برد :

صوت

لاخير في العيش ان دُمنا كذا ابداً لا نلتقي وسبيلُ الملتقى نهجُ
قالوا حرامٌ تلاقينا فقلت لهم ما في التلاقي ولا في غيره حَرَجُ
من راقب الناسَ لم يظفر بحاجته وفاز بالطيِّبات الفاتِكُ اللهجُ

قال : فقال سلم الخاسر ابياتاً ، ثم اخذ معنى هذا البيت فسلخه وجعله في قوله :

من راقب الناس مات غمّاً وفاز باللذة الجسورُ

فبلغ بيتهُ بشارا فغضب واستشاط ، وحلف الا يدخل اليه ولا يفيده ولا ينفعه ما دام حياً ، فاستشفع اليه بكل صديق له وكل من يثقل عليه ردُّه ، فكلموه فيه فقال : ادخلوه اليَّ ، فادخلوه اليه ، فاستدناه ثم قال : ايه يا سلم من الذي يقول :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهجُ

قال : انت يا ابا مُعاذ قد جعلني الله فداءك ، قال : فمن الذي يقول :

من راقب الناس مات غمّاً وفاز باللذة الجسورُ

قال : تلميذك وخِرّيجك وعبدك يا أبا معاذ ، فاجتذبه اليه وقنعه بمخصرة كانت في يده ثلاثاً وهو يقول : لا أعود يا أبا معاذ الى ما تنكره ولا آتى شيئاً تذمه ، انما انا عبدك وتلميذك وصنيعتك ، وهو يقول له :

يا فاسق أتجيء الى معنى قد سهرتْ له عيني وتعب فيه فكري ، وسبقتُ الناس اليه فتسرقه ثم تختصره لفظاً تُقربه به لتُزري عليَّ وتذهب ببيتي ، وهو يحلف له الا يعود ، والجماعة يسألونه ، فبعد لأي وجهدٍ ما شفعهم فيه ، وكف عن ضربه ، ثم رجع له ورضى عنه .

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال : اخبرني يعقوب بن اسرائيل مولي المنصور قال : حدثني عبد الوهاب بن مرار قال : حدثني ابو مُعاذ النميري راوية بشار قال[1] :

قد كان بشار قال قصيدة فيها هذا البيت :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهجُ

قال : فقلت له : يا أبا معاذ ، قد قال سلم الخاسر بيتاً هو أحسن وأخف على الالسن من بيتك هذا ، قال : وما هو ؟ فقلت :

من راقب الناس مات غماً وفاز باللذة الجسورُ

فقال بشار : ذهب والله بيتنا ، أما والله لوددت انه ينتمي في غير ولاء أبي بكر رضى الله عنه واني مغرّمٌ الف دينار محبةً مني لهتك عرضه واعراض مواليه ، قال : فقلت له : ما أخرج هذا القولَ منك إلا غمٌ قال : اجل فوالله لاطعمتُ اليوم طعاماً ولا صمتُ .

اخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثني محمد بن اسحاق بن محمد النخعي قال :

قال ابو معاذ النميري : قال بشار قصيدة وقال فيها :

---

(١) في مخطوط : حدثني عبد الوهاب بن مرار راوية بشار قال حدثني ابو معاذ النميري قال كان بشار قد قال .

من راقب الناس لم يظفر بحاجته　　وفاز بالطيبات الفاتكُ اللهجُ

فعرفته ان سلما قد قال :

من راقب الناس مات غما　　وفاز باللذة الجسورُ

فلما سمع بشار هذا البيت قال : سار واللهِ بيت سلم وخمل بيتُنا ، قال : وكذلك كان ، لهج الناس ببيت سلمٍ ولم ينشد بيتَ بشار احدٌ .

قوله في قصر صالح بن المنصور بدجلة :

اخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال : حدثني الحسن بن عليل العنَزي قال : حدثني ابو مالك محمد بن موسى اليماني قال :

لما بنى صالح بن المنصور قصره بدجلة قال فيه سلم الخاسر :

يا صالح الجودِ الذي مجده　　أفسد مجدَ الناس بالجودِ
بنيتَ قصراً مُشرفاً عالياً　　بطائرَي سعدٍ ومَسعودِ
كأنما يرفع بنيانه　　جنُّ سليمانَ بن داودِ
لا زلت مسروراً به سالماً　　على اختلاف البيض والسُّود

يعني الايام والليالي ، فأمر له صالح بألف درهم .

اول عطية سنية وصلت اليه :

اخبرني الحسن بن علي قال : حدثني محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثني بعض آل ولد (١) حمدون بن اسماعيل – وكان ينادم المتوكل –

(١) في مخطوط : بعض ولد حمدون .

عن أبيه قال :

كان سلم الخاسر من غلمان بشار ، فلما قال بشار قصيدته الميمية في عُمَر بن العلاء وهي التي يقول فيها :

إذا نبّهتكَ صعابُ الامورِ فنبه لهـا عُمَراً ثُمَّ نَمْ
فتىً لا يبيت على دِمنةٍ [1] ولا يَشرب المـاء إلا بدَمْ

بعث بها مع سلم إلى عمر بن العلاء ، فوافاه فأنشده إياها فأمر لبشار بمائة الف درهم ، فقال له سلم : ان خادمك – يعني نفسه – قد قال في طريقه فيك قصيدة ، قال : فانك لهناك ؟ قال : تسمع ثم تحكم ، قال : [2] هاتِ ، فأنشده :

صوت

قد عزّني الداءُ فما لي دواءْ مما ألاقي من حِسان النساءْ
قلب صحيح كنت أسطو به أصبح من سلمَى بداءٍ عَياءْ
أنفاسُها مسكٌ وفي طرفها سِحرٌ ومالي غيرها من دواءْ
وعدتني وعداً فأوفي به هل تصلحُ الخمرةُ إلا بماءْ

ويقول فيها :

كم كُربةٍ قد مسّني ضرُّها ناديت فيها عُمرَ بن العلاءْ

قال : فأمر له بعشرة آلاف درهم ، فكانت أول عطية سنية

(١) الدمنة : الحقد الثابت .
(٢) في المطبوع : ثم تحكم ثم قال هات .

وصلت اليه .

عاصم بن عتبة يعطي سلما ثم يرثه :

اخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا ابن مهروية قال : وجدت في كتاب بخط الفضل بن مروان :

وكان عاصم بن عُتبة الغساني جَدُّ أبي السمراء الذي كان مع عبد الله بن طاهر صديقاً لسلمٍ الخاسر كثيرَ البرّ به والملاطفة له ، وفيه يقول سلم :

الجودُ في قحطانٍ ما بقيت غسّانُ
واسلمْ ولا أبالي ما فعل الاخوانُ
ما ضرّ مرتجيه ما فعل الزمان(١)
من غالَه مخُوفُ فعاصمُ أمانُ

وكانت سبعين بيتاً ، فأعطاه عاصم سبعين الف درهم ، وكان مبلغ ما وصل إلى سلم من عاصم خمسمائة الف درهم ، فلما حضرته الوفاة دعا عاصماً فقال له : إني ميت ولا ورثة لي ، وإن مالي مأخوذ فأنت احق به ، فدفع اليه خمسمائة الف درهم ، ولم يكن لسلم وارث ، قال وكان عاصم هذا جواداً .

يزيد بن مزيد يحسد عاصماً لابيات قالها فيه سلم :

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال : حدثنا عبد الله بن ابي سعد

(١) في المطبوع : « من عثرة الزمان » واعتمدنا مخطوطاً ثقة وبه يتفق رفع القافية .

قال : حدثني محمد بن طهمان قال : اخبرني القاسم بن موسى بن مزيد .

ان يزيد(١) بن مزيد قال : ما حسدت أحداً قط على شعر مُدح به إلا عاصم بن عتبة الغساني ، فاني حسدته على قول سلم الخاسر فيه :

لعاصمٍ سماءٌ عارضها تهتانُ
أمطارها اللجين والدر والعِقيانُ(٢)
وناره تُنادي إذ خبَت النيرانُ
الجود في قحطانٍ ما بقيت غسّانُ
إسلم ولا أبالي ما فعل الاخوانُ
صلّت له المعالي والسيف والسنانُ

تقديمه لابي العتاهية على بشار ثم انحرافه عنه :

أخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال : حدثنا يعقوب بن نعيم ، عن محمد بن القاسم بن مهروية : واخبرني به الحسن بن علي ، عن ابن مهروية ، عن الغَربي ، عن محمد بن عمر الجرجاني قال :

كان سلم تلميذ بشار إلا انه كان تباعد ما بينهما ، فكان سلم يُقدّم ابا العتاهية ويقول : هو اشعر الجن والانس ، إلى ان قال ابو العتاهية يخاطب سلما :

تعالى الله يا سلم بنَ عمرو أذلّ الحرص أعناق الرجالِ
هَبِ الدنيا تصير اليك عفواً أليس مصير ذاك إلى زوالِ

(١) في مخطوط : بن يزيد بن مزيد .

(٢) في مخطوط : امطارها الابريز واللجين والعقيان.

قال : وبلغ الرشيدَ هذا الشعرُ فاستحسنه وقال : لعمري إن الحرص لمفسدةٌ لأمر الدين والدنيا ، وما فتّشتُ عن حريص قطُّ مُغَيّبهُ الا انكشف لي عما أذمُّه ، وبلغ ذلك سلما فغضب على ابي العتاهية وقال : ويلي على الجرّار ابن الفاعلة الزنديق ، زعم اني حريص وقد كنز البدور وهو يَطلب ، وانا في ثوبيَّ هذين لا املك غيرهما .

وانحرف عن ابي العتاهية بعد ذلك .

رده على ابي العتاهية :

اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال : حدثنا محمد بن موسى قال : اخبرني محمد بن اسماعيل السدوسي قال : حدثني جعفر العاصمي [١] واخبرني عمي عن احمد بن ابي طاهر ، عن القاسم بن الحسن ، عن ذكريا بن يحيى المديني [٢] عن علي بن المبارك القُضاعي .

عن سلم الخاسر ان أبا العتاهية لما قال هذا الشعر فيه كتب اليه :

ما اقبح التزهيد من واعظٍ ... يُزهّد الناسَ ولا يَزهدُ
لو كان في تزهيده صادقاً ... أضحى وأمسى بيتهُ المسجِدُ
ورفض الدنيا فلم يلقها ... ولم يكن يَسعى ويَسترفدُ
يخاف أن تنفد أرزاقُه ... والرزق عند الله لا ينفدُ
الرزق مقسوم على مَن ترى ... يناله الأبيض والأسود
كلٌّ يوفّى رزقه كاملاً ... من كفَّ عن جَهدٍ ومن يَجهدُ

(١) في مخطوط : بن العاصمي .
(٢) في المطبوع : المدائني .

الجماز ينتصر لخاله سلم من ابي العتاهية :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا ابن مهروية قال : حدثني ابو العسكر المِسمعي – وهو محمد بن سليمان – قال : حدثني العباس بن عبيد الله بن غسان [1] بن عبد الملك بن مسمع قال :

كنا عند قُثَم بن جعفر بن سليمان ، وهو يومئذ امير البصرة ، وعنده ابو العتاهية ينشده شعره في الزهد ، فقال لي قثم : يا عباس ، اطلب لي الجماز الساعة حيث كان فجئني به ، ولك سبَق [2] ، فوجدته جالساً عند ركن دار جعفر بن سليمان ، فقلت له : أجب الامير ، فقام معي حتى أتى قثمَ ، فجلس في ناحية مَجلِسه وابو العتاهية ينشده ، ثم قام اليه الجمّاز فواجهه وانشد قول سلم الخاسر فيه :

ما أقبح التزهيد من واعظ ... يُزهد الناس ولا يَزهدُ
لو كان في تزهيده صادقاً ... أضحى وأمسى بيته المسجد

وذكر الابيات كلها ، فقال أبو العتاهية : من هذا اعز الله الامير ؟ قال : هذا الجماز ، وهو ابن اخت سلم الخاسر ، انتصر لخاله منك حيث قلت له :

تعالى الله يا سلم بن عمرو ... أذل الحرص اعناق الرجالِ

قال : فقال ابو العتاهية للجماز يا ابن اخي إني لم اذهب في شعري الاول حيث ذهب خالك ، ولا اردت ان اهتف به ، ولا ذهبت ايضاً في حضوري وانشادي حيث ذهبتَ من الحرص على الرزق والله يغفر لكما ، ثم قام فانصرف .

---

(١) في المطبوع : سنان .
(٢) السبق : ما يوضع بين اهل السباق وهو ما يتراهنون عليه ، ويراد هنا العطية .

عطايا الرشيد وآل برمك له :

اخبرني عمي عن احمد بن ابي طاهر ، عن ابي هِفان قال :

وصل الى سلم الخاسر من آل برمك خاصة سوى ما وصل اليه من غيرهم عشرون الف دينار ، ووصل اليه من الرشيد مثلها .

سلم يطلب من شاعر ان يهجوه ثم يندم :

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثني عماي عبيدُ الله والفضل عن أبيهما .

عن ابي محمد اليزيدي انه حضر مجلس عيسى بن عُمر ، وحضر سلم الخاسر ، فقال له : يا ابا محمد ، اهجُني على روي قصيدة امرىء القيس .

رُبَّ رامٍ من بني ثُعل مخرج كفَّيه في ستره

قال : فقلت له : ما دعاك الى هذا ، قال : كذا اريد ، فقلت له : يا هذا انا وانت اغنى الناس عما تستدعيه من الشر فلتسعك العافيه ، فقال : انك لتحتجز مني نهاية الاحتجاز[١] ، وأراد ان يوهم عيسى اني مُفحَم عييٌ لا اقدر على ذلك ، فقال لي عيسى : أسألك يا أبا محمد بحقي عليك الا فعلت فقلت :

ربَّ مغموم بعافية غمط النعمة من أشره[٢]
وامرىء طالت سلامته فرماه الدهر من غيرَه

(١) يحتجز : يراد بها تمتنع وتضع نفسك في حاجز خوفاً مني .
(٢) رواية اخرى في مخطوط مع هذه الرواية : غمط النعماء من اشره

بسهام غـير مُشوية نقضت منه قوى مِرَرِهْ[١]
وكذاك الدهر مُنقلب بالفتى حالين من عصُرهْ
يخلط العُسر بميسرةٍ ويسار المرء في عُسرهْ
عَقَّ سلمٌ أمـه صغراً وأبا سلم على كِبرهْ
كل يوم خَلفـه رجلٌ رامحٌ يسعي على أثرهْ
يولج الغُرمول سَبَّتَه كولوج الضَّب في جُحره

قال : فاغتم سلم وندم ، وقال : هكذا تكون عاقبة البَغي والتعرض للشر ، فضحك عيسى وقال له : قد جهد الرجُل ان تدعـه وصيانته ودينه ، فأبيت الا ان يدخلك في رِحِر أمك .

اسراف وبخل :

اخبرني الحسن بن علي قال ؟ حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثني علي بن محمد النوفلي قال : سمعت ابي يقول :

كان المهدي يعطي مروان وسلما الخاسر عطية واحدة ، فكان سلم يأتي باب المهدي على البرذون الفاره قيمتـه عشرة آلاف درهم بسرج ولجام مفضضين ، ولباسه الخزّ والوشى وما اشبه ذلك من الثياب الغالية الاثمان ، ورائحة المسك والطيب والغالية تفوح منه ، ويجيء مروان بن ابي حفصة عليه فرو كبل[٢] وقميص كرابيس[٣] وعمامة كرابيس وخفا كَبَل وكساء غليظ ، وهو منتن الرائحة ، وكان لا يأكل اللحم حتى يقرَم اليه بُخلا ،

---

(١) غير مشوية : غير مخطئة الغرض . وفي المطبوع : غير مبرية . والمرر جمع مرة وهي طاقة الحبل والشدة .

(٢) كبل : قصير .

(٣) الكرابيس : جمع كرباس وهو ثوب من القطن او الثوب الخشن .

فاذا قرم ارسل غلامه فاشترى له رأساً فأكله ، فقال له قائل : أراك لا تأكل إلا الرأس قال : نعم أعرف سعره فآمن خيانة الغلام ، ولا أشتري لحماً فيطبخه فيأكل(١) منه والرأس آكل منه ألواناً ، آكل منه عينيه لوناً ، ومن غلاصمته لوناً ، ومن دماغه لوناً .

بلاؤه بالكيميا :

اخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثنا يحيي بن الحسن الربيعي قال : اخبرني أبي قال :

كان سلم الخاسر قد بُلي بالكيمياء ، فكان يذهب بكل شيء له باطلا ، فلما اراد الله عز وجل أن يصنع له عُرف ان بباب الشام صاحب كيمياء عجيباً وانه لا يصل اليه أحد إلا ليلاً ، فسأل عنه فدلوه عليه ، قال : فدخلت اليه إلى موضع مُعور(٢) ، فدققت الباب ، فخرج إليّ فقال : من انت ، عافاك الله ؟ فقلت : رجل مُعجب بهذا العلم ، قال : فلا تَشهرني فاني رجل مستور ، إنما أعمل القوت ، قال : قلت : إني لا اشهرك إنما أقتبس منك ، قال : فاكتم ذلك ، قال: وبين يديه كوز شَبَه(٣) صغير فقال لي : اقلع عروته ، فقلعتها ، فقال : اسبكها في البَوْطقة ، فسبكتها ،فأخرج شيئاً من تحت مُصلاه فقال : ذُره عليه ، ففعلت ، فقال : أفرغه فأفرغته ، فقال : دعه معك ، فاذا اصبحت فاخرُج فبعه وعُد إليّ ، فأخرجته الى باب الشام ، فبعت المثقال باحدى وعشرين درهماً ، ورجعت اليه فأخبرته فقال : اطلب الآن ما شئت ، قلت : تُفيدني ، قال :

(١) في مخطوط : فيأكله فيطبخ منه .
(٢) معور : موضع مخافة .
(٣) الشبه : النحاس الاصفر .

بخمسمائة درهم ، على الا تعلمه احــداً ، فأعطيته وكتب لي صفة ، فامتحنتها فاذا هي باطلة ، فعدت اليه ، فقيل لي : قد تحوّل ، واذا عروة الكوز المشبه من ذهب مركبة عليــه ، والكوز شبهٌ ، ولذلك كان يدخــل اليه من يطلبه ليلا ليُخفي عليه ، فانصرفت ، وعلمت ان الله عزل وجل اراد بي خيراً ، وان هذا كله باطل .

رثاؤه للبانوكة بنت المهدي :

اخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال : حدثنا العنزي قال : حدثني ابو مالك اليماني قال : حدثني ابو كعب قال : لما ماتت البانوكة بنت المهدي رثاها سلم الخاسر بقوله :

أودي ببانوكةريبُ الزمانِ ... مؤنسةُ المهدي والخيزرانِ
لم تنطوِ الارضُ على مثلها ... مولودة حنّ لها الوالدانِ
بانوكَ يا بنت امام الهدي ... أصبحتِ من زينة اهل الجنانِ
بكت لكِ الارض وسكانها ... في كل افق بين انس وجانِ

هجاؤه لوالبة بن الحباب :

اخبرني الحسن بن علي قال : حدثني بن مهروية قال : حدثني علي بن الحسن الشيباني قال : حدثني ابو المستهل الاسدي – وهو عبــد الله بن تميم بن حمزة – قال :

كان سلم الخاسر يُهاجى والبة بن الحُباب ، فارسلني اليه سلم وقال : قل له :

يا والب بن الحُباب يا حلَقى[١] لست من اهل الزناءِ فانطلقِ
تدخل فيه الـُغرمول تولجـه مثل ولوج المفاح في الغلـَقِ

قال : فأتيت والبة فقلت له ذلك ، فقال لي : قل له يا ابن الزانيـة سل عنك ربعان التميمي — يعني انه ناكه — قال : وكان رَبعان لوطياً آفة من الآفات ، وكان علامة ظريفاً .

قال : فحدثني جعفر بن محمد العجلي ، عـن احمد بن معاوية الباهلي قال :

سمعت ربعان يقول : نكت الهيثم بن عدي فمن ترونه يُفلت مني بعده .

المهدي يتوعده لمدحه بعض العلويين ثم يعفو عنه بعد اعتذاره :

واخبرني احمد بن العباس العسكري قال : حدثني العنزي قـال : حدثني ابو مالك محمد بن موسى اليماني قال :

كان سلم الخاسر مدح بعضَ العلويين ، فبلغ ذلك المهدي فتوعده وهم به ، فقال سلم فيه :

إني أتتني على المهدي مَعتبـةٌ تكاد من خوفها الاحشاء ُتضطربُ
اسمع فِداك بنو حواء كلُهـمُ وقد يَحور برأس الكاذب الكذبُ[٢]
فقد حلفتُ يميناً غـير كاذبةٍ يوم المَغيبة لم يُقطع لها سببُ[٣]

(١) الحلقي : المأبون .
(٢) يحور : يرجع ، ويراد انه يذهب بها .
(٣) في بعض المخطوطات : يوم القيامة .

ألا يُخالف مدحي غيركم أبداً ولو تلاقى عليَّ الغَرْضُ والحَقَبُ(١)
ولو ملكت عنان الريح أصرفها في كل ناحية ما فاتها الطلبُ
مولاك مولاك لا تُشمت أعاديَه فما وراءك لي ذكرٌ ولا نسبُ

فعفا عنه .

رأي ابي عبيدة بن معمر في سلم :

اخبرني احمد بن العباس وأحمد بن عبيد الله بن عمار قالا : حدثنا العنزي قال : حدثني العباس بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان قال : حدثني موسى بن عبد الله بن شهاب المسمعي قال :

سمعت أبا عبيدة معمر بن المثني يقول : كان سلم الخاسر لا يُحسن ان يمدح ، ولكنه يحسن ان يرثي ويسأل .

سلم يعد المراثى قبل موت اصحابها :

اخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثني علي بن الحسن الشيباني قال :

حدثني ابو المستهل قال : دخلت يوماً على سلم الخاسر ، واذا بين يديه قراطيس فيها اشعار ، يرثي ببعضها ام جعفر ، وببعضها جارية غير مسماة ، وببعضها اقواماً لم يموتوا ، وام جعفر يومئذ باقية ، فقلت له : ويحك ، ما هذا ؟ فقال : تحدث الحوادث ، فيطالبونا ، بأن نقول فيها ، ويستعجلونا ، ولا يجمل بنا ان نقول غير الجيد ، فنُعِد لهم هذا قبل كونه ، فمتى

(١) الغرض : كالحزام ، والحقب : ما يشد في الوسط .

حدث حادث أظهرنا ما قلناه فيه قديماً ، على انه قيل في الوقت .

سلم بشتم ابا العتاهية :

اخبرني محمد بن مزيد وعيسى بن الحسين قالا : حدثنا الزبير بن بكار قال : قال عبد الله بن الحسن الكاتب :

أُنشد المأمون قولَ ابي العتاهية :

تعالى الله يا سلم بن عمرٍ أذلَّ الحرصُ أعناق الرجالِ

فقال المأمون : صدق لعمرُ الله ، ان الحرص مفسدة للدين والمروءة ، والله ما رأيتُ من رجل قط حرصاً ولا شرهاً ، فرأيت فيه مصطنعاً ، فبلغ سلم الخاسر فقال : ويلي على ابن الفاعلة بياع الخزَف ، كنز البُدور بمثل ذلك الشعر المُفكك الغثّ ، ثم تزهد بعد ان استغنى ، وهو - دائباً - يهتف بي وينسبني إلى الحِرص ، وانا لا املك إلا ثوبيَّ هذين .

ابو الشمقمق يهجو سلما :

اخبرني عمي والحسن بن علي قال : لا حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثنا زكريا بن مهران قال :

طالب ابو الشّمَقمق سلما الخاسر بأن يهب له شيئاً ، وقد خرجت لسلم جائزةٌ ، فلم يفعل ، فقال أبو الشمقمق يهجوه :

يا امَّ سلمٍ هداكِ الله زُورينا كيما ننيكك فرداً أو تنيكينا
ما ان ذكرتُكِ إلا هاج لي شبقٌ ومثلُ ذكراك امَّ السلمِ يَشجينا

قال : فجاءه سلم فأعطاه خمسة دنانير وقال : أحب أن تُعفيني من

استزارتك أمي وتأخذ هذه الدنانير فتنفقها .

سلم يمدح يعقوب بن داود بعد ان ولاه المهدي وعزل ابا عبيد الله :

اخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا ابن مهروية قال : حدثني يحيى ابن الحسن بن عبد الخالق قال : حدثني محمد بن القاسم بن الربيع عن ابيه قال :

دخل الربيع على المهديّ ، وابو عبيد الله جالسٌ يعرضُ كُتبا ، فقال له ابو عبيد الله : مُرْ هذا أن يتنحّى ، يعني الربيع ، فقال له المهديُّ : تنحَّ ، فقال : لا أفعل فقال : كأنك تراني بالعين الاولى ، فقال : لا بل أراك بالعين التي انت بها ، قال : فلم لا تتنحى إذ أمرتك ! فقال له : أنت رُكن الاسلام ، وقد قتلتَ ابنَ هذا ، فلا آمن أن يكون معه حديدةٌ يغتالك بها ، فقام المهدي مذعوراً ، وأمر بتفتيشه ، فوجدوا بين جوربَه وخُفِّه سكّيناً ، فرُدت الأمور كلها إلى الربيع ، وعُزل ابو عبيد الله ، وولى يعقوب بن داود ، فقال سلم الخاسر فيه :

يعقوب ينظر في الامو ر وانت تنظُر ناحيةْ
أدخلته فعَلا عليكَ كذاك شؤم النّاصِيةْ

قال : وكان بلغ المهديَّ من جهة الربيع أنَّ ابن ابي عبيد الله زِنديق ، فقال له المهدي : هذا حسدٌ منك ، فقال : افحص عن هذا ، فان كنت مُبطلا بلغتَ مني الذي يلزم من كذبك ، فأتى بابن عبيد الله فقرَّره تقريراً خفياً ، فأقرَّ بذلك ، فاستتابه فأبى ان يتوب ، فقال لأبيه : اقتله ، فقال : لا تطيب نفسي بذلك ، فقتله وصلبه على باب ابي عبيد الله .

قال : وكان ابن ابي عبيد الله هذا من احمق النـاس ، وهب له

المهدي وصيفة ثم سأله بعد ذلك عنها فقال : مـــا وضعتُ بيني وبين الارض حشيَّة قطُ اوطأ منها حاشى سامع ، فقال المهدي لأبيه : أتراه يعنيني او يعنيك ؟ قال : بل يعني امه الزانية ، لا يكنّني .

مدحه للفضل بن الربيع :

اخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا ابن مهروية قال :

حدثني يحيى بن الحسن قال : حدثني ابي قال : كنت انا والربيع نسير قريباً من محمل المنصور ، حتى قال للربيـــع : رأيت كأن الكعبة تصدّعت ، وكأن رجلاً جاء بحبل أسود فشدّدها . فقال له الربيع : من الرجل ؟ فلم يجبه ، حتى إذا اعتلّ قال للربيع : انت الرجل الذي رأيته في نومي شدّدَ الكعبة فأيّ شيء تعمل بعدي ؟ قال : ما كنت أعمل في حياتك ، فكان من أمره في اخذ البيعة للمهدي ما كان ، فقال سلم الخاسر في الفضل بن الربيع :

وابن الذي جبر الاسلام يوم وهَى ... واستنقذ الناس من عَمياء صَيْخودِ (١)
قالت قريش غداة انهاض سُلكهم ... أين الربيعُ وأعطوا بالمقاليدِ (٢)
فقـــام بالأمر مِنْناسٌ بوحدته ... ماضي العزيمة ضرّاب القماحيدِ (٣)
إن الامور إذا ضاقت مسالكها ... حلّت يد الفضل منها كلّ معقودِ
إن الربيع وإن الفضل قد بَنيا ... رواق مجدٍ على العبّاس ممـــدودِ

قال فوهب له الفضل خمسة آلاف دينار .

---

(١) الصيخود : الشديدة .
(٢) في المطبوع : ابن الربيع .
(٣) القماحيد جمع قمحدوة وهي الهنة الناشزة فوق القفا وأعلى القذال ، وروى في مخطوط : ماضي الضريبة .

سلم يخاطب الرشيد حين عقد البيعة لابنه الامين :

اخبرني عمي قال : حدثنا ابو هِفّان قال : حدثني سعيد أبو هريم وأبو دعامة قالا :

لما قال سلم الخاسر في الرشيد حين عقد البيعة لابنه محمد الامين .

قد بايع الثقلانِ مَهديَّ الهُدى لمحمدِ بن زبيدة ابنةِ جعفرِ[1]
ولّيته عهد الأنام وأمرهم فدمغت بالمعروف رأسَ المنكرِ

أعطته زبيدة مائة الف درهم .

المهدي يعطيه خمسمائة الف درهم :

اخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثنا عبد الله بن عمرو قال : حدثني احمد بن محمد بن علي الخراساني ، عن يحيى بن الحسن بن عبد الخالق عن ابيه قال :

قال سلم الخاسر في المهديّ قصيدته التي يقول فيها :

له شيمة عند بذل العطا ءِ لا يعرف الناسُ مقدارَها
ومهديُّ أمتنا والذي حماها وادرك أوتارَها

فأمر له المهدي بخمسمائة الف درهم .

(١) في المطبوع : في مهدي الهدى .

عطاء سلم يزيد على عطاء مروان بن ابي حفصة :

اخبرنا وكيع قال : حدثنا عبد الله بن سليمان قال :

حدثنا منصور بن أبي مزاحم قال : شهدتُ المهديَّ وقد امر لمروان ابن أبي حفصة بأربعين الف درهم ، وفرض له على اهــل بيته وجلسائه ثلاثين الف درهم ، وأمر الرشيد بعد ذلك لما ولى الخلافة لسلم الخاسر – وقد مدحه – بسبعين الف درهم ، فقال له : يا امير المؤمنين إن أكثر ما أعطى المهديُّ مروانَ سبعون الف درهم فزِدْني وفضّلني عليه ، ففعل ذلك وأعطاه تتمة ثمانين الف درهم ، فقال سلم :

ألا قُل لمروانٍ اتتــكَ رسالةٌ لها نبــأ لا ينثني عن لقائِكا
حباني أميرُ المؤمنين بنفحــةٍ مُشهَّرةٍ قد طأطأتْ من حِبائِكا
ثمانين ألفاً حُزتُ من صُلب مالِه ولم يك قسماً من أبي وأولائِكا

فأجابه مروان فقال :

أسَلْمَ بنَ عمرٍ وقد تعاطيتَ غايةً تقصّرُ عنهــا بعد طول عنائِكا
فأُقسم لولا ابنُ الربيع ورِفدُه لما ابتلّتِ الدّلو التي في رِشائِكا
وما نِلتَ مذ صوّرت إلا عطيــة تقوم بهــا مَصرورةً في ردائِكا

حدثني وَسواسة بن الموصلي – وهو محمد بن احمد بن إسماعيــل بن ابراهيم – قال :

حدثني حماد عن ابيه قــال : استوهب ابي من الرشيد تركة ســلم الخاسر ، وكان قد مات عن غير وارث ، فوهبها له قبل ان يتسلمهــا صاحب المواريث ، فحصل منها خمسين الف دينار .

الرشيد يرث سلماً :

اخبرني عمي قال : حدثني ابو هفّان ، عن سعيد بن هُرَيم وابي دعامة .

أنه رُفع الى الرشيد انّ سلما الخاسر قد تُوفي وخلّف مما اخذه منه خاصة ومن زبيدة الف الف وخمسمائة الف درهم سوى ما خلفه من عَقار وغيره مما اعتَقده[1] قديماً ، فقبضه الرشيد ، وتظلم اليه مواليه من آل ابي بكر الصديق رضوان الله عليه ، فقال : هذا خادمي ونديمي ، والذي خلّفه من مالي ، فأنا أحقّ به ، فلم يعطهم إلا شيئاً سيراً من قديم املاكه .

رثاؤه لابني عبد الملك بن مسمع ومعن بن زائدة :

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال : حدثنا عيسى بن اسماعيل ، عن القحذمي قال :

كان مالك وشهاب ابنا عبد الملك بن مسمع بن مالك بن مسمع ، ومعن ابن زائدة مُتواخِين لا يكادون يفترقون ، وكان سلم الخاسر ينادمهم ويمدحهم ، ويُفضلون عليه ولا يُحوجونه إلى غيرهم ، فتوفى مالك ثم أخوه ثم معن في مدة متقاربة ، فقال سلم يرثيهم :

عينِ جودي بعبرةٍ تهتانِ ... واندُبي من أصاب ريبُ الزمانِ
وإذا ما بكيت قوماً كراماً ... فعلى مالكٍ أبى غسانِ
أين معن أبو الوليد ومن كا ... ن غِياثاً للهالك الحيرانِ

(١) اعتقده : جمعه واقتناه .

طَرقته المنونُ لا واهِيَ الحبـل ولا عاقِداً بحِلفٍ يمـاني
وشهابٌ وابن مثـلُ شهابٍ عند بذل الندى وحرّ الطّعانِ
رب خِرق رُزئته من بني قيـس وخِرق رُزئتُ من شيبانَ (١)
دَرَّدرُّ الايـام ماذا أجنّت منهمُ في لفائف الكتانِ (٢)
ذاك معن ثوى ببُسْتَ رهيناً (٣) وشهابٌ ثوى بأرض عُمـانِ
وهُما مـا هُما لبـذل العطايا ولِلَف الأقرانِ بالاقرانِ
يَسبقان المنونَ طعناً وضرباً ويفُكّان كلَّ كبلٍ وعاني (٤)

قصيدة بمائة الف درهم :

أخبرني وكيع قال : حدثني يزيد بن محمد المهلّبي قال : حدثني عبد الصمد بن المعذّل قال :

لما أنشد سلم الخاسر الرشيدَ قصيدته فيه .

حضرَ الرحيلُ وشُدّت الأحداجُ .

أمر له بمائة الف درهم .

الفضل بن يحيى يقسم هداياه في النيروز :

حدثني جحظة قال : حدثني ميمون بن هارون قال :

---

(١) الخرق : السخي الكريم .

(٢) في مخطوط : في لفائف الاكتان .

(٣) بست: مدينة بين سجستان وغزنين وهراة، وصفها ياقوت .

(٤) الكبل : القيد ،والعاني: الاسير .

دخل سلم الخاسر على الفضل بن يحيى في يوم نيروز والهدايا بين يديه فأنشده :

أَمِن رَبعٍ تسائلُهُ ... وقد أقوَت منازلُهُ
بقلبي من هوى الاطلا ... لِ حبٌّ ما يزايلُهُ
رويدكمُ عن المشغو ... فِ إن الحب قاتلُهُ
بلابلُ صدره تسري ... وقد نامت عواذِلُهُ
أحقُّ الناسِ بالتفضيـ ... ـلِ من تُرجى فواضِلُهُ
رأيت مكارم الأخلا ... قِ ما ضمَّت حمائِلُهُ
ولست أرى فتى في النا ... سِ إلا الفضلُ فاضِلُهُ
يقول لسانُهُ خيراً ... فتفعلُهُ أناملُهُ
ومهما ترجُ من خيرٍ ... فانَّ الفضلَ فاعِلُهُ

وكان ابراهيم الموصلي وابنه إسحاق حاضرَين ، فقال لابراهيم : كيف ترى وتسمع ؟ قال : أحسن مرئيٍّ ومسموع ، وفضلُ الامير اكبر (١) منه ، فقال : خذوا جميع ما أهدى اليَّ اليوم فاقتسموه بينكم ثلاثاً إلا ذلك التمثال فاني اريد ان أهديه اليومَ الى دنانير ، ثم قال : لا والله ، ما هكذا تفعل الاحرارُ يقوَّم ويدفع اليهم ثمنه ثم نهديه ، فقوِّم بألفي دينار ، فحملها إلى القوم من بيت ماله ، واقتسموا جميع الهدايا بينهم .

أحسن ما مدح به معن :

أخبرنا هاشم بن محمد الخزاعي قال : حدثني عيسى بن إسماعيل تينة قال : حدثني القَحذميُّ قال :

---

(١) في المطبوع : اكثر .

قيل لمعن بن زائدة : ما أحسن مدحت به من الشعر عندك ؟ قال : قول سلم الخاسر :

أبلغ الفتيانَ مألُكةً (١) أنَّ خيرَ الودِّ ما نَفعا
إنَّ قَرْماً من بني مطرٍ أتلفتْ كفّاه ما جَمَعا
كلما عُدنا لنائلِهِ عاد في معروفه جَذَعا (٢)

مدحه للفضل بن يحيى :

أخبرني عمي قال : حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال : حدثني أبو توبة . واخبرني الحسن بن علي قال : حدثني محمد ابن القاسم بن مهروية ، عن ابي توبة قال :

حدث في ايام الرشيد أمرٌ ، فاحتيج فيه الى الرأي (٣) فأشكل ، وكان الفضل بن يحيى غائباً ، فورد في ذلك الوقت فأخبروه بالقصة ، فأشار بالرأي في وقته ، وأنفذ الامر على مشورته ، فحُمد ما جرى فيه ، فدخل عليه سلم الخاسر فأنشده :

بديهتُه وفِكرته سواءٌ إذا ما نابه الخَطبُ الكبير (٤)

(١) مألكة : رسالة .
(٢) جذعا : جديداً كما بدأ .
(٣) في المطبوع : فاحتاج اليه الى الرأي .
(٤) نسب البيتان لعنان جارية الناطفي في الفضل بن يحيي وفي جعفر بن يحيي ونسبا لاشجع السلمي ولابي نواس ولسلم . انظر كتاب الورقة تحقيقنا وكتاب الوزراء والكتاب للجهشياري والمستجاد من فعلات الاجواد ٨٦ وشرح المقامات جـ ١ ص ٤٨ وديوان المعاني جـ ١ ص ٦٩ ومجموعة المعاني ص ١٧ وفي الاغاني ايضاً في ترجمة اشجع نسبا لاشجع .

وأحزم ما يكون الدهرَ رأياً   إذا عَـيَّ المشاورُ والمشيرُ

فأمر له بعشرة آلاف درهم .

ابو الشمقمق يهجو سلما :

اخبرني جعفر بن قدامة قال : حدثني ابو العيناء قال : حدثني الجماز ان ابا الشمقمق جاء الى سلم الخاسر يستميحه فمنعه ، فقال له : اسمع إذاً ما قلته وانشده :

حدثوني ان سلما   يشتكي جـارة ايرهْ
فهو لا يحسُدُ شيئاً   غير ايرٍ في است غيرهْ
واذا سرَّك يومـاً   يا خليلي نيلُ خيْرهْ
قُمْ فمُرْ راهبكَ الاصلـعَ يقـرع باب ديرهْ

فضحك سلم وأعطاه خمسة دنانير وقال له : أحب – جعلت فداءك – ان تصرف راهبك الاصلع عن باب ديرنا .

الرشيد يتطير من سلم :

اخبرنا الحسن بن علي قال : حدثنا بن مهروية قال : حدثني احمد بن أبي كامل قال : حدثني أبو إدِعامة قال :

دخل سلم الخاسر على الرشيد فأنشده .

حيِّ الاحبة بالسلام .

فقال الرشيد : حياهم الله بالسلام فقال :

أَعلى وداعٍ أم مُقامٍ .

فقال الرشيد : حياهم الله على اي ذلك كان ، فأنشده :

لم يبق منك ومنهمُ غير الجلودِ على العظامِ

فقال له الرشيد : بل منك ، وأمر باخراجه ، وتطيّر منه ومن قوله ، فلم يسمع منه باقي الشعر [١] ولا اثابه بشيء .

تهنئته لموسى الهادي بالخلافة :

اخبرني محمد بن مزيد قال : حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال : اتت وفاة المهدي الى موسى الهادي وهو بجُرجان فبويع له هناك ، فدخل عليه سلم الخاسر مع المهنئين فهنأه بخلافة الله ثم انشده :

لما اتت خير بني هاشمٍ خلافة الله بجرجانِ
شمّرَ للحزم سرابيله برأي لا غُمرٍ ولا واني
لم تدخل الشورى على رأيه [٢] والحزم لا يمضيه رأيانِ

سلم يعترف بفضل بشار :

اخبرني الحسن بن علي وعمي قالا : حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثني صالح بن عبد الرحمن عن ابيه قال .

دخل سلم الخاسر على الرشيد وعنده العباس بن محمد وجعفر بن يحيى ، فانشده قوله فيه :

(١) في مخطوط : باقي شعره .
(٢) في المطبوع : لم يدخل الشورى .

حضر الرحيلُ وشُدَّت الاحداجُ

فلما انتهى إلى قوله :

إنَّ المنايا في السيوف كوامنٌ حتى يهيّجها فتى هيّاجُ

قال[١] الرشيد : كان ذلك معن بن زائدة ، فقال[٢] : صدق امير المؤمنين ، ثم انشد حتى انتهى الى قوله :

ومُدَّجج يغشى المضيقَ بسيفه حتى يكون بسيفه الافراجُ

فقال الرشيد : ذلك يزيد بن مزيد ، فقال : صدق أمير المؤمنين ، فاغتاظ جعفر بن يحيى ، وكان يزيد بن مزيد عدواً للبرامكة مصافياً للفضل بن الربيع ، فلما انتهى الى قوله :

نزلت نجوم الليلِ فوق رءوسهم ولكل قومٍ كوكبٌ وهّاجُ

فقال له جعفر بن يحيى : من قِلة الشعر حتى تمدح امير المؤمنين بشعر قيل في غيره ؟ هذا لبشار في فلان التميمي ، فقال الرشيد ، ما تقول يا سلم ؟ قال : صدق يا سيدي ، وهل انا إلا جزء من محاسن بشار ؟ وهل انطق إلا بفضل منطقه ؟ وحياتك يا سيدي اني لاروي له تسعة آلاف بيت ، ما يعرف احد غيري منها شيئاً . فضحك الرشيد وقال : ما احسن الصدق امض في شعرك وأمر له بمائة الف درهم ، ثم قال للفضل بن الربيع : هل قال أحدٌ غير سلم في طيّنا المنازلَ شيئاً ؟ — وكان الرشيد قد انصرف من الحج وطوى المنازل ، فوصف ذلك سلم — فقال الفضل : نعم يا امير المؤمنين ، النّمري ، فأمر سلما ان يثبت قائما حتى يفرغ

(١) في الاصل : « فقال » .

(٢) في مخطوط : فقالوا .

النمري من انشاده ، فانشده النمري قوله :

تخرق سربالُ الشباب مع البُردِ وحالت لنا ام الوليدِ عن العهدِ

فقال الرشيد للعباس بن محمد : أيهما اشعر عندك يا عم ؟ قال : كلاهما شاعر ، ولو كان كلامٌ يُستفحل لجودته حتى يؤخذ منه نسلٌ لاستفحلت كلام النمري ، فأمر له بمائة الف درهم[1] .

اشجع السلمي يرثي سلما الخاسر :

اخبرني عمي قال : انشدني احمد بن ابي طاهر لاشجع السلمي يرثي سلما الخاسر – ومات سلم قبله – :

يا سلْم إن اصبحت في حفرةٍ موسداً تُرباً وأحجارا
فَرُبَّ بيتٍ حسنٍ قُلْتَه خلفته في الناس سيّارا
قلدته ربّاً وسيرتَهُ فكان فخراً منك أو عارا
لو نطق الشعر بكى بعده عليه اعلاناً وإسرارا

(١) في المطبوع : فأمر له بمائة الف درهم اخرى .

صوت (١)

يا ويح من لعب الهوى بحياته ... فأماته من قبلِ حين مماتـــهِ
من ذا كذا كان الشقي بشادنٍ ... هاروت بين لسانـــه ولهاتهِ
وحياةِ من اهوى فإني لم اكن ... يوماً لاحلف كاذبـــاً بحياتهِ
لاخالفـــنّ عواذلي في لذتي ... ولاسعدنّ اخـــي على لذاتهِ

الشعر لبعض شعراء الحجازيين ، ولم يقع الينا اسمه ، والغناء لأبي صدقة رمل بالبنصر .

(١) هذا الصوت والترجمة بعده مما جمعه المستشرق من المخطوطات ووضعـــه في الجزء الحادي والعشرين ولم يضعه بعد سلم الخاسر بل رتب ترتيباً هجائياً ، وموضعه في المخطوطات بعد سلم في هذا الموضع .

أخبار أبي صدقة

اسمه ومنزلته :

اسمه مِسكين بن صدقة ، من اهل المدينة ، مولىً لقريش ، وكان مليح الغناء طيب الصوت ، كثير الرواية ، صالح الصنعة ، من اكثر الناس نادرة ، واخفهم روحاً ، وأشدهم طمعاً وألحهم في مسألة ، وكان له ابن يقال له صدقة يغني وليس من المعدودين ، وابن ابنه احمد بن صدقة الطُّنبورى أحد المحسنين من الطنبوريين ، وله صنعة جيدة ، وكان أشبه الناس بجدّه في المزح والنوادر . واخباره تذكر بعد اخبار جده .

وابو صدقة من المغنين الذين أقدمهم هارون الرشيد من الحجاز في ايامه

مسكين وفاقة وصدقة :

أخبرني علي بن عبد العزيز عن عبيد الله بن عبد الله قال :

قيل لأبي صدقة : ما اكثر سؤالك وأشد الحاحك ، فقال : وما يمنعني من ذلك ، واسمي مسكينٌ وكنيتي ابو صدقة ، وامرأتي فاقة ، وابني صدقة .

ابو صدقة ينال الاعجاب والعطايا :

اخبرني رضوان بن أحمد الصيدلاني قال : حدثنا يوسف بن ابراهيم قال :

حدثنا أبو اسحاق ابراهيم بن المهدي ان الرشيد قال للحارث بن بسخُنَّر : قد اشتهيت ان ارى ندمائي ومن يحضر مجلسي من المغنين جميعاً في مجلس واحد يأكلون ويشربون ويتبذّلون منبسطين على غير هيبة ولا احتشام ، بل يفعلون ما يفعلون في منازلهم وعند نظرائهم ، وهذا لا يتم إلا بأن اكون بحيث لا يرونني ، عن غير علم منهم برؤيتي إياهم فأعِد لي مكاناً اجلس فيه انا وعمي سليمان واخوتي إبراهيم بن المهدي وعيسى ابن [1] جعفر وجعفر بن يحيى ، فانا مُغلّسون عليك غداة غد واستزر انت محمد بن خالد بن برمك وخالداً اخا مهروية والخضر بن جبريل وجميع المغنين ، واجلسهم بحيث نراهم ولا يرونا ، وابسُط الجميع : وأظهر برهم ، واخلع عليهم ، ولا تدع من الاكرام شيئاً إلا فعلته بهم .

ففعل ذلك الحارث ، وقدم اليهم الطعام فأكلوا ، والرشيد ينظر اليهم ، ثم دعا لهم بالنبيذ فشربوا ، واحضرت الخِلع ، وكان ذلك اليومُ يوماً شديدَ البرد فخلع على ابن جامعٍ جُبة خزٍّ طاروني مبطنة بسمُّور صيني ، وخلع على إبراهيم الموصلي جُبة وشيٍ كوفي مرتفع مبطنة بفنَك ، وخلع على ابي صدقة دُرّاعة مُلحم خُراساني محشوة بقز ، ثم تغنى ابن جامع ، وتغنى بعده ابراهيم ، وتلاهما ابو صدقة فغنى لابن سريج [2] :

(١) في مخطوط : واسماعيل بن جعفر .

(٢) لابن سريج اي من اصواته . وكذلك عند قوله وغنى لمعبد اي من اصواته .

ومن أجل ذات الخال أعملتُ ناقتي أكلفها سير الكَلالِ مع الظَّلْعْ

فأجاده ، واستعاده الحارث ثلاثاً وهو يعيده ، فقال له الحارث : أحسنت والله يا ابا صدقة ، فقال له : هذا غنائي وقد قرصني البرد ، فكيف تُراه — فديتك — كان يكون لو كان تحت دراعتي[1] هذه شُعيرات — يعني الوَبَرَ — والرشيد يسمع ذلك — فضحك وامر بأن يخلع عليه دُراعة مُلحم مبطنة بفنك ، ففعلوا ، ثم تغنى الجماعة ، وغنى ابو صدقة لمعبد :

بان الخليطُ على بُزلٍ مُخَيَّسةٍ[2] هُدْلِ المشافر ادنى سيرها الرملُ

ثم تغنى بعده لمعبد أيضاً :

بان الخليط ولو طووعتُ مابانا وقطعوا من حبال الوصل أقرانا

فأقام فيها جميعاً القيامة ، فطرب الرشيد حتى كاد ان يخرج إلى المجلس طرباً ، فقال له الحارث : احسنت والله يا أبا صدقة فديتك وأجملت فقال ابو صدقة : فكيف ترى — فديتك — الحال تكون لو كانت عليَّ هذه الدراعة نقيطات — يعني الوشى — فضحك الرشيدُ حتى ظهر ضحكه ، وعلموا بموضعه ، وعرف عِلمهم بذلك ، فأمر بادخالهم اليه ، وامر بأن يخلع على ابي صدقة دراعةً اخرى مبطنة بوشى ، فخلعت عليه .

الطبع يغلب التطبع :

اخبرني محمد بن مزيد بن ابي الازهر قال : حدثنا حماد بن اسحاق

(١) في مخطوط : دراعتك .
(٢) مخيسة : مذللة مراضة .

عن ابيه قال :

سأل الحسن بن سليمان أخو عبيد الله بن سليمان اللطفي(١) الفضل وجعفر ابني يحيى ان يقيما عنده يوماً ، فأجاباه ، فواعد عدَّة من المغنين ، فيهم ابو صدقة المديني ، فقال لأبي صدقة : إنك تُبرم بكثرة السؤال ، فصادرني على شيء ادفعه اليك ولا تسأل شيئاً غيره ، فصادره على شيء أعطاه إياه ، فلما جلسوا وغنوا أُعجبوا بغناء ابي صدقة ، واقترحوا عليه أصواتاً من غناء ابن سريج ومعبد وابن محرز وغيرهم فغناهم ، ثم غنى ، والصنعة له رملٌ .

يا ويح من لعب الهوى بحياته فأماته من قبلِ حينِ مماتهِ
من ذا كذا كان الشقيُّ بشادنٍ هاروت بين لسانه ولهاته

وذكر الابيات الاربعة المتقدم ذكرها ، قال : فأجاد وأحسن ما شاء ، وطرب جعفر فقال له : أحسنت وحياتي ، وكان عليه دُوَّاج خزٍّ مبطن بسمُّور جيِّد ، فلما قال له ذلك شرهت نفسه وعاد إلى طبعه فقال : لو أحسنتُ ما كان هذا الدُّوَّاج عليك وخلعته(٢) عليَّ ، فألقاه عليه ، ثم غنى أصواتاً من القديم والحديث ، وغنى بعدها من صناعته في الرمل .

لم يَطل العهدُ فتنساني ولم أغب عنك فتَنْعاني
بُدِّلتَ بي غيري وباهتَّني ولم تكن صاحبَ بُهتانِ
لا وَثقت نفسي بانسانِ بعدك في سرٍّ وإعلانِ
أعطيتني ماشئت من موثقٍ منك ومن عهدٍ وايمانِ

(١) في المطبوع : الطفيلي وفي مخطوط : « سأل الحسين بن سليمان » وجاء بعد ذلك فيه : الحسن بن سليمان .
(٢) في المطبوع : ولتخلعنه .

فقال له الفضل : احسنت وحياتي ، فقال : لو أحسنت لخلعت على جبة تكون شكلاً لهذا الدُّواج ، فنزع جُبته وخلعها عليه ، وسكروا وانصرفوا ، فوثب الحسن بن سليمان فقال له : قد واقفك على ما ارضاك ودفعته اليك على الا تسأل أحداً شيئاً ، فلم تَفِ ، وقد أخذت مالك ، والله لا تركتُ عليك شيئاً مما اخذته ثم انتزعه منه كرهاً ، وصرفه ، فشكاه أبو صدقة الى الفضل وجعفر فضحكا منه واخلفا عليه ما ارتجعه اللطفي (١) منه من خلعها .

(نسبة ما مضى في هذه الأخبار من الغناء)

صوت

بان الخليط على بُزْلٍ مخيسة	هدلِ المشافر أدنى سيرها الرَّمَلُ
من كل أعيس نضّاح القفاقطِمِ (٢)	ينفي الزمام إذا ما حثت الابلُ

الغناء لابن عائشة خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو والهشامي ، وقال الهشامي خاصة : فيه لابن محرز هزج ، ولاسحاق ثقيل اول ، ووافقه ابن المكي ، وما وجدت لمعبد فيه صنعة في شيء من الروايات ، إلا في الخبر المذكور ، وأما .

بان الخليط ولو طووعت ما بانا .

فقد مضى في المائة المختارة ، ونسب هناك وذكرت اخباره .

---

(١) في المطبوع : الطفيلي .

(٢) الاعيس من الابل : الابيض يخالط بياضه سواد خفيف . والقطم : الغضبان وفي مخطوط : ذكر رواية اخرى مع هذه الرواية : « من كل اعيس نطاف القفاقطم » هذا والنطف السيلان والصب .

اخبرني رضوان بن احمد قال : حدثنا يوسف بن ابراهيم قال : حدثني ابو إسحاق ابراهيم بن المهدي قال :

كان ابو صدقة اسأل خلق الله وألحهم ، فقال له الرشيد ، ويلك ما اكثر سؤالك ، فقال : وما يمنعني من ذلك ؟ واسمي مسكين ، وكنيتي أبو صدقة واسم ابني صدقة ، وكانت امي تلقب فاقة ، واسم ابي صدقة فمن أحق مني بهذا ؟

الرشيد يعبث بابي صدقة :

وكان الرشيد يعبث به عبثاً شديداً ، فقال ذات يوم لمسرور : قل لابن جامع وابراهيم الموصلي وزبير بن دحمان وزلزل وبرصوما وابن ابي مريم المديني : اذا رأيتموني قد طابت نفسي فليسألني كل واحد منهم حاجة مقدارها مقدار صِلته ، وذكر لكل واحد منهم مقدار ذلك ، وامر ان يكتموا امرهم عن ابي صدقة ، فقال لهم مسرور ما امره به ، ثم اذن لابي صدقة قبل إذنه لهم ، فلما جلس قال له : يا أبا صدقة قد اضجرتني بكثرة مسألتك ، وانا في هذا اليوم ضَجِر ، وقد احببت ان اتفرج وأفرح ، ولست آمن ان تنغص علي مجلسي بمسألتك ، فاما ان اعفيتني من ان تسألني اليوم حاجة وإلا فانصرف ، فقال له : يا سيدي لست اسألك في هذا اليوم ولا الى شهر حاجة ، فقال له الرشيد : أمّا إذ شرطت لي هذا على نفسك فقد اشتريت منك حوائجك بخمسمائة دينار ، وها هي ذي فخذها هنيئة معجلة ، فان سألتني شيئاً بعدها في هذا اليوم فلا لوم عليّ ان لم أصِلك سنة بشيء ، فقال له : نعم وسنتين ، فقال له الرشيد : زدني في الوثيقة فقال : قد جعلت أمر أم صدقة في يدك فطلقها متى شئت ، ان شئت واحدة وان شئت الفاً ، ان سألتك

في يومي هذا حاجة ، وأشهد[١] الله ومَن حضر على ذلك ، فدفع اليه المال ، ثم اذن للجلساء والمغنين فحضروا ، وشرب القوم ، فلما طابت نفس الرشيد قال له ابن جامع : يا امير المؤمنين ، قد نلتُ منك ما لم تبلغه أمنيتي ، وكثر إحسانُك إلى حتى كبتّ اعدائي وقتلتهم ، وليست لي بمكة دار تُشبه حالي ، فان رأى امير المؤمنين أن يأمر لي بمالٍ أبني به داراً وأفرُشها بباقيه لأفقأ عيون اعدائي وأزهق نفوسَهم فعَل ، فقال : وكم قدّرتَ لذلك ؟ قال : اربعة آلاف دينار ، فأمر له بها ، ثم قام ابراهيم الموصلي فقال له : قد ظهرت نعمتُك عليّ وعلى أكابر ولدي ، وفي أصاغرهم من قد بلغ وأُريد تزويجه ، ومن اصاغرهم من احتاج إلى ان أطهره ، ومنهم صغار احتاج إلى ان اتخذ لهم خدماً ، فان رأى امير المؤمنين ان يحسن معونتي على ذلك فعَل ، فأمر له بمثل ما امر لابن جامع ، وجعل كل واحد منهم يقوم فيقول من الثناء ما يحضره ويسأل حاجة على قدر جائزته ، وابو صدقة ينظر الى الاموال تُفرق يميناً وشمالاً ، فوثب على رجليه قائماً[٢] وقال للرشيد : يا سيدي أقلني أقالك الله عثرتك ، فقال له الرشيد : لا افعل ، فجعل يستحلفه ويضطرب ويُلحُّ ، والرشيد يضحك ويقول : مالي الى ذلك من سبيل ، الشرط أملكُ ، فلما عيل صبره أخذ الدنانير فرمى بها بين يدي الرشيد وقال له : هاكها قد رددتها عليك وزدتك فرجَ أم صدقة فطلقها ان شئت واحدة وإن شئت ألفاً ، وان لم تلحقني بجوائز القوم فألحقني بجائزة هذا البارد ابن الباردة عمرو الغزّال[٣] ، وكانت صلته الف[٤] دينار ، فضحك الرشيد

(١) في مخطوط : واشهدت الله .

(٢) في مخطوط : اضافة جملة ولكن ما يأتي بعدها يستغنى به عن ذكرها وهذا نص ما فيه « فوثب على رجليه (ورمى بالدنانير من كمه) وقال للرشيد اقلني ... »

(٣) في مخطوط : عمرو بن الغزال .

(٤) في مخطوط : وكانت ثلاثة الاف دينار .

حتى استلقى ، ثم ردّ عليه الخمسمائة الدينار ، وأمر له بألف دينار معها ، وكان ذلك اكثر ما اخذه منه مذ يوم خدَمه الى ان مات ، فانصرف يومئذ بألف وخمسمائة دينار .

ابو صدقة بين جعفر بن يحيى والرشيد :

اخبرني رضوان بن احمد قال : حدثني يوسف بن ابراهيم قال : حدثني ابو اسحاق قال :

مُطرنا ونحن مع الرشيد بالرقّة مطراً مع الفجر ، واتصل الى غد[١] ذلك اليوم ، وعرفنا خبر الرشيد وانه مقيم عند أم ولده المسماة بسحر ، فتشاغلنا في منازلنا ، فلما كان من غد جاءنا رسول الرشيد فحضرنا جميعاً ، وأقبل يسأل واحداً واحداً عن يومه الماضي ما صنع فيه فيخبره فقال : كان عندي ابو زكار الاعمى وابو صدقة ، فكان ابو زكار كلما غنى صوتاً لم يفرغ منه حتى يأخذه ابو صدقة ، فاذا انتهى الدور اليه اعاده وحكى ابا زكار فيه وفي شمائله وحركاته ، ويفطُن ابو زكار لذلك فيُجنُّ ويموت غيظاً ويشتم أبا صدقة كل شتم حتى يضجر وهو لا يجيبه ولا يدع العبث به ، وانا اضحك من ذلك ، الى ان توسطنا الشراب وسئمنا من عبثه[٢] به فقلت له : دع هذا عنك وغنّ غناءك ، فغنى رملا ذكر أنه من صنعته فطربت له والله يا أمير المؤمنين طرباً ما اذكر اني طربت مثله منذ حين وهو :

صوت

فتنتني بفاحم اللونِ جعدٍ وبثغرٍ كأنه نظم دُرّ

(١) في مخطوط : واتصل الرعد ذلك اليوم .
(٢) في المطبوع : وسئمنا من العبث به .

وبوجهٍ كأنه طلعة البد رِ وعينٍ في طرفهانفثُ سحرِ

فقلت له : احسنت والله يا ابا صدقة ، فلم اسكت من هـذه الكلمة حتى قال لي : يا سيدي قد بنيت داراً انفقت[١] عليهـا حريبتي[٢] وما اعددت لها فرشاً ، فافرُشها لي نَجّدَ[٣] اللهُ لك في الجنة الف قصر ، فتغافلت عنه وعاود الغنـاء ، فتعمدت ان قلت له : احسنت ، ليعاودَ مسألتي وأتغافل عنه ، فسألني وتغافلت ، فقال لي : يا سيدي هذا التغافل متى حدث لك ؟ سألتك بالله وبحق ابيك عليك إلا أجبتني عن كلامـي ولو بشتم ، فأقبلت عليه وقلت له : انت والله بغيض ، اسكت يا بغيض واكفف عن هذه المسألة المُلحة ، فوثب من بين يدي ، وظننت انه خرج لحاجة ، واذا هو قد نزع ثيابه وتجرّد منها خوفاً من ان تَبتلّ ، ووقف تحت السماء لا يواريه منها شيء ، والمطرُ يأخذه ، ورفـع رأسه وقال : يا رب انت تعلم اني مُلهٍ ولستُ نائحاً وعبدُك هـذا الذي رفعتـه أحوجتني إلى خدمته يقول لي أحسنتَ لا يقول لي أسأتَ ، وأنا منـذ جلست أقول له بنيتُ ولا اقول له[٤] هدمتُ ، فيحلف بـك جرأة عليك أني بغيض ، فاحكم بيني وبينه يا سيدي فأنت خيرُ الحاكمين ، فغلبني الضحك وأمرتُ بـه فنُحي وجهدت به ان يغني فامتنع ، حتى حلفت له بحياتك يا أمير المؤمنين اني أفرش له داره ، وخدعته فلم أُسمّ له ما أفرشها به ، فقال الرشيد طيّبٌ والله ، الآن تم لنا به اللهو ، وهو ذا أدعو به ، فاذا رآك فسوف يقتضيك الفرش لانك حلفت له بحياتي ،

(١) في المطبوع : اني قد بنيت داراً حتى انفقت .
(٢) حريبة الرجل : ماله الذي يعيش به
(٣) نجد : زين .
(٤) في المطبوع : بنيت لم اقل هدمت .

فهو يتنجز ذلك بحضرتي ليكون اوثق له ، فقل له : انا أفرشها لـك بالبواري ، وحاكمه إليَّ ، ثم دعا به فأحضر ، فما استقر في مجلسه حتى قال لجعفر بن يحيي : الفرش الذي حلفت لي بحياة أمير المؤمنين انك تفرش به داري تقدَّم فيه ، قال له جعفر : اختر ان شئت فرشتها لك بالبواري ، وان شئت بالبَرْدي من الحصر ، فضج واضطرب فقال له الرشيد : وكيف كانت القصة ؟ فأخبره ، فقال له : أخطأت يا أبا صدقة إذ لم تسمِّ النوعَ ولا حدَّدت القيمة ، فاذا فرشها لك بالبواري او بالبردي أو بما دون ذلك فقد وفَّى يمينه ، وانما خدعك ولم تفطُن له انت ولا توثقت ، وضيعت حقـــك ، فسكت وقال : نوفر البرديَّ والبواريَ عليه ايضاً ، اعزه الله ، وغنى المغنون حتى انتهى اليه الدور ، فأخذ يغني غنـــاء الملاحين والبنائين والسّقائين وما جرى مجراه من الغناء ، فقال له الرشيد : أيش هذا الغناء ويلك ؟ قال : من فُرشت داره بالبواري والبردى فهذا الغناء كثير منه ، وكثير ايضاً لمن هذه صِلته ، فضحك الرشيد والله وطرب وصفّق ، ثم أمر له بألف دينار من ماله ، وقال له : افرش دارك بهذه[1] ، فقال : وحياتك لا آخذها يا سيدي او تحكم لي على جعفر بمـــا وعدني[2] وإلا متُّ والله أسفاً لفوت ما حصل في طمعي ووعُدت بـه ، فحكم له على جعفر بخمسمائة دينار ، فقبلها جعفر وأمر له بها .

سبب وصول ابي صدقة الى السلطان :

أخبرني محمد بن مزيد قال : حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

---

(١) في المطبوع : من هذه .

(٢) في مخطوط : « او تحكم لي على جعفر بخمس مائة دينار بما وعدني وإلا مت . » هذا ولم يتقدم ذكر الوعد بخمسمائة دينار وإنما جاء الحكم بخمسمائة دينار .

كان سبب وصول ابي صدقة الى السلطان ان أبي لما حجّ مرّ بالمدينة فاحتاج الى قطع ثياب ، فالتمس خياطاً حاذقاً فدُلّ على ابي صدقة ، ووُصِف له بالحذق في الخياطة والحذق في الغناء وخفة الروح ، فأحضره فقطع له ما أراد وخاطه ، وسمع غناءه فأعجبه ، وسأله عن حاله فشكا اليه الفقر ، فخلّف لعياله نفقة سابغة لسنة[١] ، ثم أخذه معه وخلطه بالسلطان .

قال حماد : فقال أبو صدقة يوماً لابي : قد اقتصرت به على صنعة ابي إسحاق أبيك رحمه الله عندي وأنتَ ، لاربّ ذلك بشيء فقال له هذه الصينية الفضة التي بين يدي لك إذا انصرفت فشكره وسر بذلك ولم يزل يغنيه بقية يومه فلما أخذ النبيذ فيه قام قومة ليبول ، فدعا ابي بصينية رصاص فحوّل قنينته وقدحه فيها ، ورفع الصينية الفِضّة ، فلما أراد أبو صدقة الانصراف شدّ ابي الصينية في منديل ودفعها الى غلامه وقال له : بت الليلة عندي واصطبح غداً واردد دابتك ، فقال : اني اذاً لاحمق ، أدفع الى غلامي صينية فضة فيأخذها ويطمع فيها او يبيعها ويركب الدابة ويهرب ، ولكني أبيت عندك فاذا انصرفتُ غداً اخذتها معي ، وبات وأصبح عندنا مصطبحاً ، فلما كان وقت انصرافه اخذها ومضى ، فلم يلبث من غد ان جاءنا والصينية معه ، فاذا هو قد وجه بها لتباع فعرفوه أنها رصاص ، فلما رآه ابي من بعيد ضحك وعرف القصة وتماسك ، فقال له أبو صدقة : نعم الخلافةُ خلفت أباك ، وما أحسن ما فعلتَ بي ، قال : وأي شيء فعلت بك ؟ قال : أعطيتني صينية رصاص ، فقال له ابي : سخنت عينك ، سَخِرت امرأتُك بك ، وأنا من أين لي صينية رصاص ؟ فتشكك ساعة ثم قال : اظن والله ان

(١) في مخطوط : لسنته .

ذلك كذلك ، فقام ، فقال له ابي : الى أين ؟ قال : أضع والله عليها السوط فأضربها به حتى ترد الصينية ، فلما رأى ابي الجِدّ منه قال له : اجلس يا أبا صدقة ، فانما مزحتُ معك . وامر له بوزنها دراهم .

صوت (١)

ان من يملك رقِّي | مالكٌ رِقّ الرقابِ
لم يكن يا أحسن العا | لمِ هذا في حسابي

الشعر لفضل الشاعرة ، والغناء لعَريب خفيف ثقيل بالوسطى عن ابن المعتز .

(١) هذا الصوت والترجمة بعده مما جمعه المستشرق في الجزء الحادي والعشرين وموضعه والترجمة في هذا المكان .

اخبار فضل الشاعرة

مولدها ونشاتها :

كانت فضلُ جاريةً مولدة من مولدات البصرة ، وكانت أمها من مولدات اليمامة ، بها ولدت ونشأت في دار رجل من عبد القيس ، وباعها بعد ان أدّبها وخرّجها ، فاشتُريت وأهديت الى المتوكل ، وكانت هي تزعم ان الذي باعها أخوها ، وأن أباه (١) وطيء أمها فولدتها منه ، فأدّبها وخرّجها معترفاً بها ، وان بنيه من غير امها تواطئوا على بيعها وجَحدِها . ولم تكن تعرَف بعد ان أُعتقت إلا بفضلِ العبدية .

صفاتها :

وكانت حسنة الوجه والجسم والقوام ، أديبة فصيحة سريعة البديهة ، مطبوعة في قول الشعر ، ولم يكُ في نساء زمانها أشعر منها .

اهداؤها للمتوكل :

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثني أحمد بن ابي طاهر قال : كانت فضل الشاعرة لرجل من النخّاسين بالكرخ يقال له

---

(١) في مخطوط : وان أباها .

حَسنُويَة [١] فاشتراهـا محمد بن الفَرج أخو عمر بن الفرج الرُّخَّجي وأهداها الى المتوكل ، فكانت تجلس للرجال ويأتيهـا الشعراء ، فألقى عليها أبو دُلف القاسمُ بن عيسى :

قالوا عشقتَ صغيرةً فأجبتهم　　أشهى المطيّ اليَّ ما لم يُركبِ
كم بين حبَّـةِ لؤلؤٍ مثقوبةٍ　　نظِمت وحبّة لؤلؤ لم تُثقَبِ

فقالت فضل مجيبة له :

إن المطية لا يَلذُّ ركوبهـا　　ما لم تذلل بالزمـام وتُركَب
والدُرُّ ليس بنافعٍ أصحابَـه　　حتى يُؤلَّف للنّظام بثقب [٢]

استحسانه لشعرها :

حدثني عمي ومحمد بن خلف قالا : حدثنا أبو العيناء قال :

لما دخلت فضل الشاعرة على المتوكل يوم أهديت اليه قال لهـا : أشاعرة أنت ؟ قالت : كذا يزعم من باعني واشتراني ، فضحك وقال : أنشدينا شيئاً من شعرك ، فأنشدته :

استقبَلَ الملكَ إمامُ الهدى　　عامَ ثلاثٍ وثلاثينـا

تعني سنة ثلاث وثلاثين ومائتين من سني الهجرة .

خلافةٌ أفضتْ الى جعفرٍ　　وهو ابنُ سبعٍ بعد عشرينا
انا لنرجو يا إمام الهـدى　　أن تملك الناسَ ثمانينـا

(١) في المطبوع : حسَّونة .
(٢) في مخطوط : والحب ليس بنافـع اربابه　ما لم يؤلف في النظام ويثقب
هذا ولعلها : والدر ليس بنافع ...

لا قدّس اللهُ امرءاً لم يقـــل   عند دعائي لكَ آمينـــا

فاستحسن الابيات ، وامر لهـا بخمسة آلاف درهم ، وامر عَريب فغنت فيها :

فضل تقول شعراً في جارية :

حدثني عمي قال : حدثنا ابو عبد الله احمد بن حمدون قال :

عُرضت على المعتمِد جاريةٌ تباع في خلافة المتوكل ، وهو يومئـــذ حديث السن ، فاشتط مولاها في السوم فلم يشترها ، وخرج بهـا الى ابن الاغلب فبيعت هناك ، فلما وَلي المعتمدُ الخلافةَ سأل عن خبرهـا وقد ذكرها ، فأعلم انها بيعت وأولدها مولاها ، فقال لفضل الشاعرة : قولي فيها شيئاً ، فقالت :

عَلَمَ الجمـــالِ تركتِني   في الحُبّ أشهرَ من عَلمْ
ونَصبتِني يا مُنيـــتي   غرَضَ المظنّة والتُهمْ
فـــارقتِني بعد الدنـــوّ فصرتِ عندي كالحُلمْ
فـلوَ ان نفسي فارقتْ   جسمي لفقدكِ لم تُلمْ
ما كان ضرّكِ لو وصـــلتِ فخفَّ عن قلبي الألمْ
برســـالةٍ تُهدينَهـــا   أو زَورةٍ تحت الظُلمْ
أو لا فطيفٌ في المنـــا   م فلا أقلّ من اللَمَمْ
صـــلةُ المحبّ حبيبهُ   اللهُ يعلمـــه كـــرَمْ

بين فضل ومحبيها :

حدثني محمد بن العباس اليزيدي قال : كتب بعض أهلنـا الى فضل

الشاعرة :

أصبحتُ صباً هائم العقلِ [١] الى غزال حَسَنِ الشكلِ
أضنى فؤادي طولُ عهدي به وبُعدُه مني ومن وصْلي
مُنيَةُ نفسي في هوى فضلِ ان يجمع الله بها شملي
اهواكِ يا فضلُ هوًى خالصاً فما لقلبي عنك من شُغلِ

قال : فأجابته :

صوت

الصبرُ يَنقصُ والسَّقامُ يزيدُ والدار دانيةٌ وانتَ بعيدُ
أشكوك ام اشكو اليك فانه لا يستطيع سواهما المجهودُ
إني اعوذ بحُرمتي بك في الهوى من ان يُطاعَ لديك فِيَّ حسود

في هذه الابيات رمل طنبوري واظنه لجحظة .

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثني الحسن بن عيسى الكوفي قال : حدثنا ابو دهمان (قال : قال محمد بن خلف) واخبرني ايضاً به عبد الله بن نصر المروزي ، قالا :

كانت فضل الشاعرة من احسن الناس وجهاً وخَلْقا وخُلُقا ، وأرقهم شعراً ، فكتب اليها بعضُ من كان يجمعه وإياهـا مجلس الخليفة ولا تطلِعُه على حبها له [٢] .

(١) في المطبوع : اصبحت فرداً هائم .
(٢) في مخطوط : ولا يطلعها على حبه لها ،

ألا ليت شعري فيك هل تذكرينني فذكراك في الدنيا اليَّ حبيبُ
وهل لي نصيب في فؤادكِ ثابتٌ كما لـك عندي في الفؤاد نصيبُ
ولستُ بموصولٍ فأحيا بزورةٍ ولا النفس عند اليأس عنك تطيبُ

قال : فكتبت اليه :

لعَمرُ إلهي انني بك صَبّةٌ فهل أنت ـ يا من لاعدمت ـ مثيبُ
لمن أنت منه في الفؤاد مُصوّرٌ وفي العين نصبَ العينِ حين تغيبُ
فثِق بوداد أنتَ مُظهرُ مثله على أنّ بي سُقما وأنت طبيبُ

فضل تجيز الشعر :

حدثني جعفر بن قدامة قال : حدثني يحيى بن علي بن يحيى المنجم قال : حدثني الفضل بن العباس الهاشمي .

قال : حدثتني بُنان الشاعرة قالت : اتـكأ المتوكلُ على يدي ويد فضل الشاعرة ، وجعل يمشي بيننا ، ثم قال : أجيزا لي قول الشاعر :

تعلـّمت اسبابَ الرضا خوف عَتبها وعلـّمها حُبي لها كيف تغضبُ

فقالت له فضل :

تصدُّ وأدنو بالمودّة جاهـدا وتبعُد عني بالوصال وأقربُ

فقلت انا :

وعندي لها العُتبي على كلّ حالة فما منه لي بدٌّ ولا عنه مَذهبُ

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثني احمـد بن ابي طاهر قال :

ألقى بعض أصحابنا على فضل الشاعرة :

ومستفتحٍ بابَ البلاءِ بنظرةٍ تزوّد منها قلبُه حسرةَ الدّهرِ

فقالت :

فوالله ما يدري أتدري بما جنتْ على قلبه أو أهلكتهُ وما تدري

أخبرني محمد بن خلف قال :

حدثني أحمد بن ابي طاهر قال : ألقيتُ انا على فضل الشاعرة :

عَلَمَ الجمال تركتني بهواكِ أشهرَ من عَلَمْ

فقالت على البديهة :

وأبحتَني يا سيّدي سَقماً يحِلُّ عن السقَمْ
وتركتَني غرضاً – فديتُكَ – للعواذل والتُّهمْ
صلةُ المحبّ حبيبَهُ اللهُ يعلَمُه كرَمْ

أخبرني محمد بن خلف قال : حدثني محمد بن الوليد قال :

سمعت عليّ بن الجهم يقول : كنت يوماً عند فضل الشاعرة ، فلحظتها لحظة استرابت بها فقالت :

يا رُبّ رامٍ حسَنٍ تعرُّضُه يَرمي ولا يشعر أني غَرضُهْ

فقلت :

أيُّ فتىً لحظُكِ ليس يُمرضُهْ وأيُّ عقدٍ مُحكَمٍ لا يَنقُضُهْ

فضحكت وقالت : خذ في غير هذا الحديث .

بين فضل وسعيد بن حميد :

حدثني عمي قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثني ابراهيم بن المدبر قال :

كتبت فضل الشاعرة الى سعيد بن حميد أيام كانت بينهما محبة وتواصل :

وَعيشِكَ لو صرّحتُ باسمك في الهوى ... لأقصرتُ عن أشياء في الهزل والجِدِّ
ولكنني ابدي لهذا مودّتي ... وذاك ، وأخلو فيك بالبثّ والوَجدِ
مخافة ان يُغرَى بنا قول كاشحٍ ... عدوٍّ فيسعى بالوصال إلى البُعدِ (١)

فكتب اليها سعيد :

تنامين عن ليلي وأسهرُه وحدي ... وأنهي جفوني أن تبثّك ما عندي
فان كنتِ لا تدرين ما قد فعلتِه ... بنا فانظري ماذا على قاتل العَمدِ

قال عمي هكذا ذكر ابن مهروية .

وحدثني به عليُّ بن الحسين بن عبد الاعلى ، فذكر أن بيتي سعيد كانا الابتداء وان أبيات فضل كانت الجواب ، وذكر لهما خبراً في عتاب عاتبها به ولم أحفظه ، وإنما سمعته يذكره ، ثم أخرج اليَّ كتاباً بعد ذلك فيه أخبار عن علي بن الحسين فوجدت هذا الخبر فيه فقرأته عليه ، قال علي بن الحسين بن عبد الأعلى .

حضر سعيد بن حميد مجلساً حضرته فضل الشاعرة وبُنان ، وكان سعيد يهواها وتظهر له هوى ويتّهمها مع ذلك ببنان ، فرأى فيها إقبالا

(١) في المطبوع : الى الصد .

شديداً على بنان ، فغضب وانصرف ، فكتبت اليه فضل بالابيات الاول ، واجابها بالبيتين الآخرَين ، فاتفقت رواية ابنِ مهروية وعلي بن الحسين في هذا الخبر .

فضل تعتذر :

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال :

حدثني أبو يوسف بن الدَّقاق الضرير قال : صرت انا وابو منصور الباخَرزيُّ الى منزل فضل الشاعرة ، فحُجبنا عنها وانصرفنا وما علمت بنا ، ثم بلغها مجيئنا وانصرافنا ، فكرهت ذلك وغمَّها ، فكتبت الينا تعتذر :

وما كنتُ اخشىان ترَوا لي زَلّةً ... ولكنَّ امر الله ما عنه مَذهبُ
اعوذُ بحسن الصَّفحِ منكم وقبلنا ... بصفحٍ وعفوٍ ما تعوَّذ مُذنِبُ

فكتب اليها ابو منصور الباخرزي :

لئن أهديَت عتباكِ لي ولاخوتي ... فمثلُكِ يا فضل الفضائِل يُعتبُ
اذا اعتذر الجاني محا العذرُ ذَنبَه ... وكلُّ امريءٍ لايقبلُ العذرَ مُذنبُ

المتوكل ينام وبينه وبين فضل موعد :

حدثني علي بن هارون بن علي بن يحيى المنجم قال : حدثني عمي عن جدي قال :

قال لي المتوكل يوماً وفضل واقفة بين يديه : يا عليُّ ، كان بيني وبين فضلَ موعدٌ ، فشربت شُرباً فيه فضلٌ فسكرت ونمت ، وجاءتني

للموعد فحرّكتني بكل ما ينتبه به النائم ، من قرصٍ وتحريكٍ وغمز وكلام فلم انتبه ، فلما علمت انه لا حيلة لها فيَّ كتبتْ رقعة ووضعتها على مخدّتي ، فانتبهت فقرأتها فاذا فيها :

قد بدا شِبْهُكَ يا مو لاي يَحدُو بالظلامِ
قم بنا نقض لبانـــا تِ التثام والتزامِ[١]
قبل ان تفضحنا عو دةُ ارواح النيّـــامِ

هجاء متبادل :

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثني احمد بن ابي طاهر قال :

كانت فضل الشاعرة تهاجي خنساءَ جارية هشامٍ المكفوفِ ، وكانت شاعرةً ، وكان ابو شِبلٍ عُصمُ[٢] بن وهب يُعاونُ فضلا عليهـــا ويهجوها مع فضل ، وكان القصيديُّ والصّلحيُّ[٣] يعينـــان خنساء على فضل وابي شبل ، فقال ابو شبل على لسان فضل :

خنساءُ طيري بجناحينِ اصبحتِ معشوقة نَذْلينِ
من كان يهوى عاشقاً واحداً فـــأنت تهوين عَشيقَينِ
هذا القصيديُّ وهذا الفتى الصلحيُّ قـــد زارك فردَينِ

(١) في المطبوع : التزام والتثام .

(٢) في المطبوع : عاصم بن وهب . وانظر الاقوال فيه في كتابنا طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٣٨٠ وص ٥٢٢ مراجعه عاصم : عصم ، عصيم ، ضمضم عن معجم الشعراء وامالي الزجاجي وطراز المجالس والديارات وغيرها .

(٣) في المطبوع : والحفصي ، وكذلك في الشعر .

نعمتِ من هـذا وهـذا كما ينعم خِنزيرٌ بحشّـينِ[١]

فقالت خنساء تجيبها :

ماذا مقالٌ لك يا فضل ، بل مقالُ خِنزيرينِ فردَينِ
يُكنى اباالشّبل ولوعاينت[٢] عيناه شِبلاً راث كرَّين

وقالت فضل في خنساء :

إنّ خنساءَ لا جعِلتُ فداها اشتراها الكسّارُ من مولاها
ولهـا نكهةٌ يقول محاذِيهـا اهذا حديثُها ام فُساها

وقالت خنساء في فضل وابي شبل :

تقول له فضلٌ إذا ما تخوّفت ركوبَ قبيحِ الذّلّ في طلب الوصل
حِرٌ أمّ فتىً لم يلقَ في الحب ذِلةً فقلت لها لا بل حِرٌ ام ابي الشّبل

وقالت خنساء تهجو ابا الشبل :

ماينقضيفكري وطول تعجّبي[٣] من نعجة تكنى ابا الشّبـلِ
لعب الفحول بسُفلِهـا وعِجانها فتمرّدت كتمرُّدِ الفحلِ[٤]
لـما اكتنيتَ بما اكتنيتَ به وتَسَمّتِ النُّقصانَ بالفضل[٥]
كادت بنا الدنيا تميد ضحىً[٦] وترى السماء تذوب كالمُهْـلِ

(١) الحش هنا : موضع قضاء الحاجة .

(٢) في المطبوع : ولو ابصرت .

(٣) في طبقات الشعراء لابن المعتز تحقيقنا ص ٤٢٥ : ما ينقضي عجبي ولا فكري .

(٤) في طبقات الشعراء : لعب الفحول بثغرها وعجانها فتجردت لتجرد الفحل

(٥) في طبقات الشعراء لابن المعتز :

لما اكتنيت لنا ابا الشبل وروصفت ذا النقصان بالفضل

(٦) في الطبقات : كادت تميد الارض من جزع .

قال : فغضب ابو شبل لذلك ولم يجبها ، وقال يهجو مولاها هشاماً :

نعم مأوى العُزّابِ بيتُ هشام حينَ يَرمي اللثامَ باغي اللثامِ
من اراد السرورَ عند حبيبٍ لينال السرور تحت الظلام (١)
فهشامٌ نهاره ودُجى الليـــلِ سواءٌ ، نفسي فداءُ هِشامِ
ذاك حرٌّ دواتُه ليس تخلو (٢) أبداً من تَخرُّقِ الاقلامِ

رسول الخليفة يطلبها :

حدثني عمي قال : حدثنا ميمون بن هارون قال :

زارت فضل الشاعرة سعيد بن حُميد ليلة على موعد سبق بينهما : فلما حصلت عنده جاءتها جارية مُبادرة تعلمها ان رسول الخليفة قد جاء يطلبها ، فقامت مبادرة ، فمضت ، فلما كان من غد كتب اليها سعيد :

ضَنَّ الزمانُ بها فلما نلتها ورَدَ الفراقُ فكان أقبح واردِ
والدمع ينطق للضمير مُصدقاً قول المُقِرِّ مُكذّباً للجاحدِ

فضل تبكي على الخليفة :

حدثني الحسن بن علي قال : حدثنا ابن ابي الدُنيا قال : حدثني ميسرة بن محمد قال :

حدثني عُبيد بن محمد قال : قلت لفضل الشاعرة : ماذا نزل بكم

(١) في مخطوط : عند الظلام .

(٢) في مخطوط : ذاك حر ديوانه ليس يخلو .

البارحة ؟ – قال : وذلك في صبيحة قتـــل المنتصر المتوكل (١) – فقالت وهي تبكي :

ان الزمان بذَحلٍ كان يطلبنا ما كان اغفلنا عنـــه واسهانا
مالي وللدهر قد اصبحتُ هِمتَهَ مـــالي وللدهر ما للدهر لا كانا

الخليفة يقبل وفضل تصف :

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثنا محمد بن الفضل قال : حدثني ابو هِفان قال : حدثني احمد ابن ابي فنن قال :

خرجت قَبيحة الى المتوكل يوم نيروز ، وبيدها كأس بلور ، بشراب صافٍ ، فقال لها : ما هذا فديتك ؟ قالت : هديتي لك في هـــذا اليوم ، عرّفك اللهُ برَكته ، فأخذها من يدها ، وإذا على خدها : جعفر ، مكتوباً بالمسك : فشرب الكأس وقبّل خدها ، وكانت فضل الشاعرة واقفة على رأسه فقالت :

صوت

وكاتبةٍ بالمِسك في الخدّ جعفرا بنفسي سوادُ المسكِ من حيث أثّرا
لئن اثّرتْ بالمسك سطراً بخدها لقد اودعت قلبي من الحزن أسطرا
فيا من مُناها في السريرة جعفرٌ سقى الله من سُقيا ثناياكِ جعفرا

الغناء لعريب خفيف رمل ، قال : وأمر عريب فغنت فيه ، وقالت فضل في ذلك ايضاً :

(١) في المطبوع : « قتل المنتصر او المعتز » هذا وفي مخطوط رواية اخرى ايضـاً بجانب ما اثبتنا ، هي « قتل الاتراك المتوكل »

سلافةٌ كالقمر الباهرِ في قدحٍ كالكوكب الزاهرِ
يُديرها خِشفٌ كبدر الدجى فوق قضيبٍ أهيفٍ ناضرِ
على فتى أروع من هاشمٍ مثل الحُسام المُرهف الباترِ

وقد رويت الابيات الأُول لمحبوبة شاعرة المتوكل ، ولها اخبار واشعار كثيرة قد ذكرت بعضها في موضع آخر من هذا الكتاب .

بين فضل وسعيد بن حميد :

اخبرني محمد بن خلف قال : حدثني الفضل المَرْوَرُوذي (١) قال : كتبت فضل الشاعرة الى سعيد بن حميد :

بَثَثْت هواك في بدني وروحي فألف فيها طمعاً بياس

فأجابها سعيد في رُقعتها :

كفانا الله شر اليأس إني لبغض اليأس أبغِض كل آسى

حدثني عمي قال : حدثني ابن ابي المدّور الوراق قال :

كنت عند سعيد بن حُميد وكان قد ابتدأ ما بينه وبين فضل الشاعرة يتشعب ، وقد بلغه ميلُها الى بُنان ، وهو بين المصدق والمكذب بذلك ، فأقبل على صديقٍ له فقال : اصبحتُ واللهِ من أمر فضل في غرور ، أخادع نفسي بتكذيب العِيان ، وأمنّيها ما قد حيل دونه ، والله ان ارسالي اليها بعد ما قد لاح من تغيرها لذُلٌ ، وان عُدولي عنها وفي أمرها شبهة لعَجزٌ ، وان تصبري عنها لِمَن دواعي التلف ، ولله درُّ محمد

(١) في المطبوع : اخبرني ابو الفضل المورروذي .

ابن ابي امية (١) حيث يقول :

يا ليت شعري ما يكون جوابي ... أما الرسولُ فقد مضى بكتابي
وتعجلت نفسي الظنون وأشعِرت ... طمعَ الحريص وخيفة المُرتابِ
وتَرُوعني حركاتُ كلِّ محركٍ ... والبـابُ يقرعُه وليس ببابي
كم نحو باب الدار لي من وثبـةٍ ... ارجو الرسول بمَطمعٍ كذّابِ
والويل لي من بعـد هذا كلّه ... ان كان ما اخشاه ردّ جوابي

فضل تعتذر لبُنان :

حدثني جحظة قال : حدثني على بن يحيي المنجم قال :

غضب بُنانٌ على فضل الشاعرة في امر انكره عليها ، فاعتذرت اليه فلم يقبل معذرتها ، فأنشدتني لنفسها في ذلك :

يا فضلُ صبراً إنهـا ميتـةٌ ... يجرعُها الكاذبُ والصـادقُ
ظنّ بُنانٌ أنني خنتـه ... روحي إذاً من جسدي طالِقُ (٢)

المتوكل يعطيها مائتي دينار :

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثني ابو العباس المروزي (٣) قال :

---

(١) في المطبوع : محمد بن امية .
(٢) في المطبوع : من بدني طالق ،
(٣) لعله هو الفضل المورروزي الذي سبق وروى عنه محمد بن خلف .

قال المتوكل لعليّ بن الجهم : قل بيتاً وطالِب فضلَ الشاعرة بأن تجيزه ، فقال عليٌ : اجيزي يا فضل :

لاذ بها يشتكي اليها فلم يَجِد عندها ملاذا

قال : فاطرقت هنيهة ثم قالت :

فلم يزل ضارعاً اليها تَهطِل أجفانه رَذاذا
فعاتبـــوه فزاد عِشقاً فمات وجدا فكان ماذا

فطرب المتوكل وقال : احسنت وحياتي يا فضل ، وامر لها بمائتي دينار ، وامر عريب فغنت في الابيات .

قال مؤلف هذا الكتاب (١) اعرف في هذه الابيات هزجاً لا ادري اهو هذا اللحن ام غيره ، ولم اره في اغاني عريب ، ولعله شذ عنها .

(١) في مخطوط قال الاصبهاني .

صوت[١]

أُمامةُ لا اراكِ اللــــــه ذُلَّ معيشة ابدا
ألا تستصلحين فتىً وقاكِ السوء قد فسدا
غلامٌ هلك مَـــــرَّةً يدعونـه وَلَدا

الشعر لعبد الله بن محمد بن سالم الخياط ، والغناء للرّطاب المدني[٢] ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو ، وفيه ليحيى المكي ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق واحمد بن المكي وذكر عبد الله بن موسى بن محمد ابن إبراهيم الامام عن قَلَمَ الصالحيّة انها اخذت اللحن المنسوب إلى الرّطاب عن تينة ، وسألته عن صانعه فأخبرها انه له .

---

(١) كان هذا الصوت وبعده الترجمة عقب ترجمة في المطبوع وما بينهما ساقط او متأخر فاثبتناه حسب الترتيب في المخطوطات الوافية .
(٢) في المطبوع : الجـدي .

نسب ابن الخياط واخباره

اسمه ونسبه :

هو عبد الله بن محمد بن سالم بن يونس ، وقيل يونس بن سالم ، ذكر الزبير بن بكار انه مولي لقريش ، وذكر غيره انه مولي لهذيل ، وهو شاعر ظريف ، ماجن خليع ، هجّاء خبيث ، مخضرم من شعراء الدولة الأموية والعباسية ، وكان منقطعاً الى آل الزبير بن العوام مدحاً لهم ، وقدم على المهدى مع عبد الله بن مصعب فاوصله اليه وتوصّل له الى ان سمع شعره واحسن صلته .

عطاء المهدي له :

اخبرني الحرميُ بن ابي العلاء قال : حدثنا الزبير بن بكار قال :

حدثني يونس بن عبد الله بن سالم الخياط قال : دخل ابي على المهدي فمدحه ، فأمر له بخمسين الف درهم ، فقال يمدحه :

اخذتُ بكفّي كفّه ابتغي الغِنى ولم ادرِ أن الجودَ من كفّه يُعدي
فلا انا منه ما افاد َذوو الغنى أفدتُ وأعداني فاتلفتُ ماعندي

قال : فبلغ المهديّ خبره فاضعف جائزته ، وامر بحملها اليه الي منزله .
قال الزبير بن بكار : سرق ابن الخياط هذا المعنى من ابن هرمة .

هجاء :

اخبرني الحسن بن علي الخفاف قال : حدثنا احمد بن ابي خيثمة قال :

حدثني مصعب بن عبد الله قال : سمعت ابي يقول : لم يبرح هذه الثنية قطُ احدٌ يقذف اعراض الناس ويهجوهم ، قلت : مثل من ؟ قال : الحزين الكناني والحكم بن عكرمة الديلي وعبد الله بن يونس الخياط ، وابنه يونس ، وأبو الشدائد .

يونس يهجو اباه :

اخبرني محمد بن مزيد قال : حدثنا الزبير بن بكار قال :

كان يونس الخياط عاقاً لابيه ، فقال ابوه فيه :

يونسُ قلبي عليك يلتَهفُ والعينُ عبرى دموعها تكِفُ
تُلحفُني كسوَةَ العقوقِ فلا بَرحتَ منها ما عِشتَ تلتحف
أُمرت بالخفضِ للجناح وبالرفـــقِ فأمسي يعوقُك الانف(١)
وَيلكَ واللهِ من زَبانيـةٍ إنْ سلطوا في عذابهم عَنفوا

فاجابه ابنه يونس فقال :

أصبح شيخي يُزرى به الخرَفُ ما ان له حُرمةٌ ولا نصفُ
صفاتنا في العقوق واحـدةٌ مـا خِلتنا في العقوق نختلِفُ
لحفتَه سالماً ابـاك فقـد اصبحت مني كذاك تلتَحفُ

(١) الانف: الكراهية ، والترفع

هجاؤه لمحدث نعمة :

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال : حدثني طلحة بن عبد الله قال ، حدثني احمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن داود قال :

مرّ ابن الخياط بدار رجل كان يعرفه قبل ذلك بالضّعة وخساسة الحال ، وقد شيّد بابها وطرَمح (١) بناءها فقال :

أطِلهُ فما طولُ البناء بنافعٍ اذا كان فرعُ الوالدَين قصيرُ

هجاؤه لموسى بن طلحة ثم اعتذاره :

اخبرني وكيع قال : اخبرني ابراهيم بن اسحاق بن ابراهيم بن صالح قال ، اخبرني العامري قال :

هجا ابنُ الخياط موسى بن طلحة بن بلال التيمي فقال :

عجِب الناس للعجيب المحالِ حاضَ موسى بنُ طلحة بن بلالِ
زَعموه يحيض في كلّ شهرٍ ويَرى صُفرةً لكلّ هِلالِ

قال : فلقيه موسى فقال ، يا هذا ، واي شيء عليك ، نعم حضت وحملت وولدتُ وارضعت ، فقال له ابن الخياط : انشدك الله الا يسمع هذا منك احدٌ فيجتريء على شعري الناسُ ، فلا يكون شيئاً ، ولن يبلغك عني ما تكره بعد هذا فتكافّا .

(١) طرمح البناء : طوله .

ابن الخياط يذكر امر ابن ابي قتيلة وجاريته :

اخبرني الحرمي قال : حدثني الزبير قال :

حدثني مصعب بن عثمان قال : ما رأيت بريق صَلع الاشراف في سوق الرقيق اكثر منها يوم اخرجت القُتيلية[(١)] جارية ابراهيم بن ابي قتيلة ، وكان يعشقها فبيعت في دين عليه فبلغت خمسمائة دينار ، فقال المغيرة بن عبد الله لابن ابي قُتيلة : ويحك أعتقها فتقوّم عليك فتتزوجها ففعل ، فرُفع الى ابن ابي عمران[(٢)] وهو القاضي يومئذ فقال : اخطأ الذي أشار عليه في الحكومة ، أمّا نحن في الحكومة فقد عرفنا أن قد بلغت خمسمائة دينار ، فاذهبوا فقوّموها ، فان بلغت القيمةُ أكثر من هذا ألزمناه وإلا فخذوا منه خمسمائة دينار ، فاستُحسن هذا الرأي ، وليس عليه الناس قبلنا ، فقال ابنُ الخياط يذكر ذلك من أمر ابن ابي قُتيلة وما كان منه من أمر جاريته .

يا معشرَ العُشاقِ من لم يكنْ	مثلَ القتيليّ فــلا يَعشقِ
لما رَأى السُوّام قد أحدقوا	وصيحَ في المغرب والمشرقِ
واجتمع النــاسُ على دُرّةٍ	نظيرُها في الخلــق لم يُخلقِ
وأبدتِ الأموالُ اعناقَهــا	وطاحتِ العُسرةُ للمُملِــق
قلّبَ فيـه الرّأي في نفسه	يُديرُ مــا يأتي وما يتّقي
أعتقها والنفسُ في شِدقِهــا	للمُعتــق المنُّ على المعتــق
وقال للحاكم في أمرهــا	إن افترَقنــا فمتى نلتقي

واخبرني بهذا الخبر وكيعٌ قال : قال الزبير بن بكار ، وذكر مثل

(١) في المطبوع : يوم رحب القتيلية .

(٢) في المطبوع : الى ابن عمران .

ما ذكره الحرمي وزاد فيه .

فكان فيهم – يعني فيمن حضر لابتياعها – موسى بن جعفر بن محمد ، ومحمد بن زيد بن علي ، والقاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر وغيرهم ، قال فرأيتهم قياما في الشمس يتزايدون فيها ، وقال في خبره : ابنُ ابي قُتيلة بالتّاء .

عبد الله وابنه يونس يتنازعان العطاء :

اخبرني الحرميُّ بن ابي العلاء قال : حدثنا الزبير بن بكار قال :

حدثني يونس بن عبد الله بن سالم الخياط قال : كنتُ ذات عشية في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت العصر في ايام الحاجّ فاذا انا برجل جميل عليه مُقطّعات خزٍّ واذا معه جماعة ، فوقف الى جنبي فصلى ركعتين ، ثم اقبل عليّ وكان ذلك من اسباب الرزق فقال : يا فتى ، اتعرف عبد الله بن سالم الخياط ؟ فقلت : نعم ، فلما صلّينا قال : امض بنا اليه ، فمضيت به ، فاستخرجتُ له ابي من منزله ، فقال الرجل : بلغني انك قلتَ شعراً في أمر العصبية ، فقال له ابي : ومن انت بأبي انت وامي ؟ فقال : انا خُرَيم بن ابي الهيذام . فقال له ابي : نعم قد قلتُه ، وأنشده .

اسقياني مِن صرف هذا المُدامِ ودعاني وأقصِرا من مَلامي
واشربا بحيث شئتما إنَّ قيساً قد علا عِزُّهـا فروعَ الأنامِ
ليس والله بالشـآم يمانٍ فيه روحٌ ولا بغير الشـآمِ
يَطعمُ النومَ حين تكتحِل الأعينُ بالنّوم عند وقت المنامِ
حَذراً من سيوف ضِرغامةٍ عا دٍ على الهولِ باسلٍ مقدامِ

من بنى مُرَّةَ الاطايبِ يُكنى عند دَسر الرّماح بالهيذام (١)

قال : فأشرع الفتى يدَه اليه بشيء وجزّاه خيراً ، قال يونس : فبادرت فأخذت بيد المرّيّ وقلت له : لا تعجَل فاني قد قلت شعراً اجودَ من شعره ، قال ابي : ويلك يا يونس يا عاضّ بظر أُمّه ، تحرمني ؟ فقلت : دع هذا عنك ، فوالله لا تجوع امرأتي وتشبع امرأتك ، فقلت ليونس : ومن كانت امرأة ابيك يومئذ ؟ فقال : امي ، وجمعتُ والله عقوقَها ، فقال لي المريّ : أنشد ، فأنشدته :

اسقياني يا صاحبيّ اسقياني ودعاني من الملام دعاني
اسقياني هُديتما من كُميتٍ بنتِ عشرٍ مشمولةٍ أسقياني
فُضّ عنها ختامها إذ سباها واضحُ الخدّ من بني عدنانِ
نتحايا بالكأس اربعةٌ في الدّورِ هذانِ ناعمانِ وذانِ
ذا لِهذا ريحانةٌ مثل هذا كَ لهذا من طيّب الرّيحان
فنهضنا لموعدٍ كان منّا إذ سمعنا تجاوبَ البُكمان
فنَعِمنا حَولين بهراً وعشنا بين دُفّ ومُسمِع ودنانِ (٢)
ثم هِجنا للحرب إذ شُبّت الحر بُ ففُزنا فيها بسبق الرّهانِ
إن قيساً في كل شرقٍ وغربٍ خارجٌ سهمها على السُّهمان
منع الله ضَيمَنا بأبي الهَيذام حِلفِ السّماح والاحسان
واليمانونَ يفخرون اما يَد رون أنّ النبي غيرُ يماني

قال : فقال الفتى لابي : قد وجب علينا من حقه مثل ما وجب علينا من حقك يا شيخ ، واستظرف ما جرى بيني وبين ابي وقسم

---

(١) دسر الرماح : طعن الرماح .

(٢) بهرت الشمس بهرا وبهورا أضاءت . ويراد هنا اننا نعمنا في انجلاء ، وضبطت « مسمع » في مخطوط : بكسر الميم الاولى وفتح الميم الثانية .

الدنانير بيننا وكانت خمسين ديناراً .

قصاص :

اخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال : حدثني الزبير قال :

مر رجل بيونس بن عبد الله الخياط وهو يَعصِر حلق ابيه ، وكان عاقاً به ، فقال له : ويلك ، اتفعل هذا بأبيك ؟ وخلّصه من يده ، ثم اقبل على الاب يُعزّيه ويسكّن منه ، فقال له الاب : يا أخي ، لا تلمهُ ، واعلم أنه ابني حقاً ، والله لقد خنقت ابي في هذا الموضع الذي خنقني فيه ، فانصرف عنه الرجل وهو يضحك .

يونس يشكو الفقر :

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال : حدثني علي بن محمد بن سليمان النوفلي ، عن عمه عيسى قال :

شكا يونس بن عبد الله الخياط إلى محمد بن سعيد بن المغيرة بن نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب حاله وضيقاً قد ناله ، فأمر له بدنانير وكسوة وتمر ، فقال يمدحه :

يا ابن سعيد يا عَقيدَ النّدى يا بارع الفضل على المفضِلِ
حللتَ في الذّروةِ من هاشمٍ وفي يَفاعٍ من بني نوفلِ
فطاب في الفرعَين هذا وذا ما اعتمّ من منصبك الاطولِ
قد قلتُ للدهر وقد نالني بالناب والمخلب والكلكلِ

قد عذتُ من ضرّك مستعصماً بهـا شميّ ماجد نوفـلي
فقال لي اهلا وسهلا معـاً فزتَ ولم يمنع ولم يَبخَـل
الدهر شِقّـانِ فشقّ له لِينٌ وشقٌ خشنُ المنزلِ
وأخشنَ الشقّيـنِ عني نفى وشقّه الألينُ ما عاش لي
فقل لهذا الدهر ما عاش لا تبقِ ولا تُرْعِ ولا تأتـلي

يستعفي من الصلاة :

اخبرني محمد بن مزيد قال :

حدثنا الزبير بن بكار قال : اخذَ ابي لما ولي الحجاز يونس بن عبد الله الخياط بأن يصلي الصلوات الخمس مع الجماعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءني هو ومحمد بن الضحّاك وجعفر بن الحسين اللهَبيُّ فوقف بين يدي ثم انشدني :

قُـلْ للامير يا كريمَ الجنسِ يا خير من بالغَورِ أوبالجَلْسِ (١)
وعُـدّتي لولدي ونفسي شغَلتني بالصلوات الخمس

فقلت له : ويلك أتريد ان أستعفيه لك من الصلاة ؟ والله ما يُعفيك وان ذلك ليبعثه على اللّجاج في امرك ثم يضرُّك عنده ، فمضى وقال : نصبر إذن حتى يفرج الله تعالى .

يسكر فيعطي ثم يصحو فيسترد :

اخبرني محمد قال : حدثنا الزبير بن بكار قال :

(١) الجلس: هو ما ارتفع من ارض الحجاز .

حدثنا يونس بن الخياط قال: كان لابي صديقٌ، وكان يدعوه ليشرب معه، فاذا سكر خلع عليه قميصه، فاذا صحا من غدٍ بعث اليه فأخذه منه، فقال ابي فيه:

كساني قميصاً مرّتين إذا انتشى ... ويَنزعه مني اذا كان صاحيا
فلي فرحةٌ في سُكرِهِ بقميصه ... وروعاته في الصَّحوِ حصّت شواتيا(١)
فياليت حَظي من سروري وروْعتي ... تكون كفافا لا عليّ ولا لِيا

وجزاء سيئةٍ سيئةٌ مثلها:

اخبرنا وكيع قال: حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود الزُرقيُّ قال:

قال يونس بن عبد الله الخياط لأبيه وكان عاقّاً به.

ما زال بي ما زال بي ... طعنُ أبي في النسبِ
حتى تريّبت وحتى ساء ظني بأبي(٢)

قال: ونشأ ليونس ابنٌ يقال له دحيم، فكان اعق الناس به، فقال: يونس فيه:

جلّى دُحيمٌ عمَاية الرّيَبِ ... والشكُّ مني والطعنَ في نسبي
ما زال بي الظنُّ والتشكُّكُ حتى عقّني مثل ما عققت أبي

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال، حدثنا الزبير بن بكار قال:

حدثني يونس بن الخياط قال: انشدت سعيد بن عمرو الزبيري.

لو فاح ريح حبيبةٍ من حبها ... فاحت رياحُ حبيبتي من ريحي

(١) حصت: قطعت او حلقت، والشواة: قحف الرأس وجلدته.

(٢) تريب منه: تخوف. وتريب به: رأى منه ما يريبه.

قال : فقال لي سعيد بن عمرو : والله إني لأقول النسيبَ فلا اقدر على مثل هـذا ، فقلت له ، ومن اين تقدر على مثل هذا يا ابا عثمان ، لا تقدر والله على مثله حتى يسوء الثناء عليك .

عبد الله يفضل ابنه يونس عليه في الفرض :

اخبرني الحرميُّ قال : حدثنا الزبير قال :

حدثني يونس بن الخياط قال : لمـا اعطى المهدي المغيرة بن حبيبٍ الف فريضة يضعها حيث شاء جاءه ابي عبدُ الله بن سالم وقال له :

الف تدور على يـدِ لِمُمدَّحٍ ما سوقُ مادحهِ لديه بكاسِدهْ[١]
الظـنُّ مني لو فرضتَ لواحدٍ في الاعجمين خصصتني بالواحِدهْ

قال : فقال له المغيرة : ايها احب اليك ؟ أأفرض لـك أم لابنك يونس ؟ فقال له : انا شيخ كبير هامـةُ اليوم او غدٍ [٢] ، افرض لابني يونس ، ففرض لي في خمسين ديناراً ، فلما خرجت الأعطية الثلاثة في زمن الرشيد على يدي بكّار بن عبد الله قال لي خليفتُه وخليفـةُ ايوب بن ابي سَمينٍ [٣] وهما يعرضان اهل ديوان العطاء : انت من هذيل ونراك قد صرت من آل الزبـير ، فنردك إلى فرائض هُذيل خمسة عشر ديناراً ، فقال لهما بكار : إنما جُعِلتُما لتتبِعا ولا تَبتدِعا ، أمضياه ، فأعطياني مائة وخمسين ديناراً .

---

(١) القافية في المطبوع : « لديه بكاسد » « خصصتني بالواحد »
(٢) هامة اليوم او غد تقال لمن دنا موته .
(٣) في المطبوع : ابي سمير .

يونس يهجو هشاماً بن عبد الله :

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال : حدثني محمد بن الحسن بن مسعود الزُرقي قال : حدثنا بن ابي قباحة الزُهريُّ قال .

لما عُزل ابنُ عِمران ، وهو عبد الله بن محمد بن عمران التيمي عن القضاء ، واستُعمِل هشام بن عبد الله بن عِكرمة المخزومي ، جزع ابنُ عمران من ذلك فقال بعض اصحابه ليونس بن عبد الله الخياط : اهجُ هشاما بما يَغُضُّ منه ، فقال :

كم تَغَنّى لي هِشامٌ ذلك الجِلفُ الطويلُ
بعدَ وَهنٍ وهو في المجلس سكرانُ يميلُ
هل إلى نارٍ بسَلعٍ آخر الدهر سَبيلُ
قلت للنَّدمانِ لما دارت الرَّاحُ الشَّمولُ
بأبي مالَ هِشامٌ فكما مالَ فميلوا

قال : وشهرها في الناس وبلغ ذلك هاشماً فقال : لعنه الله ، ان كان لكاذباً ، فقال ابن ابي قباحة : فقلت لابن الخياط : كذبتَ والله أما والله إنه لأمرُ من ذلك .

يونس يغيظ اباه :

اخبرنا وكيع قال : حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود قال :

قال يونس بن عبد الله الخياط : جئت يوماً الى ابي وهو جالس ، وعنده اصحابٌ له ، فوقفت عليهم لأغيظه ، وقلت : ألا أنشدكم شعراً قلته بالامس ؟ قالوا بلى ، فأنشدتهم :

يا سائلي من انا ومن يُناسبني   انا الذي ماله اصلٌ ولا نسبُ
الكلبُ يختال فخراً حين يُبصرُني   والكلبُ اكرم مني حين ينتسبُ
لو قال لي الناسُ طرا أنت ألأمُنا   ما وَهِمَ الناسُ في ذا كمْ ولا كذَبوا

قال : فوثب إليّ ابي ليضربني ، وعدوت من بين يديه ، فجعل يشتمني واصحابه يضحكون .

جلد يونس وشعره في ذلك :

اخبرني وكيع قال : حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود

ان مالك بن أنسٍ جَلد يونس بن عبد الله بن سالم الخياط حداً في الشراب ، قال : وولى ابنُ سعيدٍ القضاءَ بالمدينة فقال يونس فيه :

بَكَّتني الناس لان (١)   جُلدتُ وسط الرَّحبه
وأنني أزني وقدْ   غَنيتُ في المحتسِبه (٢)
أُعرف فيهم بعصا ابـ   ـن مالكِ المقتضبه
فقلت لما اكثروا   عليَّ : فيمَ الجَلبَه
ذا ابنُ سعيدٍ قد قضى   وحالُنا مُقتربه
لا بل له التفضيلُ فيـ   ـما لم أنَلْ والغَلبه
بحُسنِ صوتٍ مُطربٍ   وزوجةٍ مغتصَبه

ابن الخياط على فراش الموت :

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء ووكيع ، قال الحرميُّ : قال الزبير ،

(١) ضبطت في مخطوط : « بكتني » من بكاه يبكيه .
(٢) ضبطت في مخطوط : « غنيت » مثل لقيت ثلاثياً .

وقال وكيع :

قال الزبير بن بكار : ارسل اليّ ابن الخياط يقول اني عليل منذ كذا وكذا ، ومنزلي على طريقك اذا صدرت إلى التثنية ، وانا احب ان اجدد بك عهداً ، قال : فجعلته طريقي ، فوجدته على فرش مُضَرَّبة [١] ، وحوله وسائدُ وهو مُسجىً ، فكشف ابنه الثوب عن وجهه وقال له : فديتك هذا ابو عبد الله ، فقال له : أجلسني ، فأجلسه واسنده الى صدره ، فجعل يقول بنفسٍ منقطع : بأبي انت وامى ، انا اموت مذ بِضع عشرة ليلة ما دخل عليّ فرشي غيرك وغير الزبير بن هشام وإبراهيم بن المنذر ومحمد بن عبد الله البكري ، ولا والله ما اعلم احداً احبّ قريشاً كحُبي . قال زبيرٌ : وذكر رجلاً كان بيني وبينه خِلافٌ فقال : لو كنتُ شاباً لفعلت بأمه كذا وكذا ، لا يكني ، ثم قال :

والله لو عادتْ بني مُصعبٍ [٢] حليلتي قلتُ لهــا بِيني
او ولدي عن حبّهم قصروا ضغطتُهم بالرَّغم والهُونِ
أو نظرت عيني خلافاً لهمْ فقأتها عمــداً بسِكينِ

ثم أقبل على ابنه فقال : يا بنيّ اقول لك في ابي عبد الله ما قال ابنُ هرمة لابنه في الحسن بن زيد :

اللهُ جارُ عُتيّ دَعــوة شَفَقا من الزمان وشرّ الأقربِ الوالي
من كلّ أحيدَ عنــه لا يُقرّبهُ وسط النَّجِيِّ ولا في المجلس الخالي

قال الزبير : حدثني محمد بن عبد الله البكري انه دخل إليه بعدي

(١) المضربة : المحشوة قطناً .

(٢) عادت : من عاداه يعاديه

في اليوم الذي مات فيه ، قـال : فقال لي : يا أبا عبد الله ، أنا اجود بنفسي منذ كذا وكذا ولا تَخرج ، ما هكذا كانت نفسُ عَبيد ولا لبيد ولا الحُطيئة ، ما هي إلا نفسُ كلبٍ ، قال فخرجت فما ابعـدت حتى سمعت الواعية (١) عليه .

صوت

بأبي مالك عني ‏ مائل الطـّرف كليلا
وأرى برّك نزراً (٢) ‏ وتَحفّيك قليـلا
وتُسميني عدوّاً ‏ وأسمّيك خليـلا
أتعلمـت سُـلوّاً ‏ ام تبدلتَ بديلا
احمدُ الله فما أغـ ‏ ـنى الرجافيك فتيلا

الشعر لعلي بن جبلة ، والغناء لزُرزُر غلام المارقي خفيف رمل بالبنصر من روايتي الهشامي وعبد الله بن موسى وفيه لعريب هزج ، وفيه ثقيل اول من جيـد الغنـاء ينسب اليها والى علـّوية ، وهو بغنائها اشبه منه بغناء علوية .

---

(١) الواعية : الصراخ .
(٢) في مخطوط : وأرى برك عندي .

اخبار علي بن جبلة

اسمه ونسبه :

هو علي بن جبلة بن عبد الله الابناوي[١] ويكني أبا الحسن ، ويلقب بالعَكَوَّك ، من ابناء الشيعة الخراسانية ، من اهل بغداد وبها نشأ ، وولد بالحربية من الجانب الغربي ، وكان ضريراً ، فذكر عطاء المِلطُ انه كان اكمه ، وهو الذي يولد ضريراً ، وزعم اهله انه عمى بعد ان نشأ . وهو شاعر مطبوع عذب اللفظ جَزله لطيف المعاني مدّاح حسن التصرف ، واستنفد شعره في مدح ابي دلف القاسم بن عيسى العِجلي وابي غانم حمُيد بن عبد الحميد الطوسي ، وزاد في تفضيلهما وتفضيل ابي دلف خاصة ، حتى فضل من اجله ربيعة على مُضر ، وجاوز الحد في ذلك ، فيقال ان المأمون طلبه حتى ظفر به فسلّ لسانه من قفاه . ويقال بل هرب ولم يزل متوارياً منه[٢] حتى مات ولم يقدر عليه . وهذا هو الصحيح من القولين ، والآخر شاذ .

(١) في الاصل الابناوي ويؤيد ما اثبتنا قوله من ابناء الشيعة الخراسانية، ويؤيده ايضاً ما يأتي : اوسعوا للبنوي .

(٢) في مخطوط : متوارياً مدة .

اختلافه الى مجالس العلم والادب :

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي قال :

حدثني الحسين بن عبد الله بن جبلة ابن اخي علي بن جبلة قال : كان لجدي أولاد ، وكان علي اصغرهم ، وكان الشيخ يرقُّ عليه ، فجُدر فذهبت إحدى عينيه في الجدري ، ثم نشأ فأُسلم في الكُتّاب ، فحَذق بعض ما يحَذَقه الصّبيان ، فحُمل على دابة ونُثر عليه اللوز ، فوقعت على عينه الصحيحة لوزةٌ فذهبت ، فقال الشيخ لولده : انتم لكم ارزاق من السلطان فان أعنتموني على هذا الصبي والا صرفت بعض ارزاقكم اليه ، فقلنا : وماذا تريد ؟ قال : تختلفون به إلى مجالس الادب ، قال : فكنا نأتي به مجالس العلم ونتشاغل نحن بما يلعب به الصبيان ، فما أتى عليه الحول حتى بَرَع وحتى كان العالِمُ إذا رآه قال لمن حوله : أوسعوا للبنوي وكان ذكياً مطبوعاً ، فقال الشعر ، وبلغه ان الناس يقصدون أبا دلف لجوده وما كان يعطي الشعراء ، فقصده ، وكان يُسمى العكوك فامتدحه بقصيدته التي أولها :(١) .

ذادَ وِردَ الغيّ عن صَدَرِه وارعوى واللهوُ من وَطرِهْ

يقول فيها في مدحه :

يا دواءَ الارض ان فسَدت ومجير اليُسرِ من عسره(٢)
كلُّ من في الارض من عرب بين باديه إلى حضرِهْ
مستعيرٌ منك مَكرُمةً يكتسيها يوم مُفتخَرِهْ
إنما الدنيا ابو دُلَفٍ بين مَبداه ومُحتضرِهْ(٣)

(١) انظر القصيدة في طبقات الشعراء لابن المعتز تحقيقنا ومراجعها فيه .
(٢) في المطبوع : ومديل اليسر .
(٣) في مخطوط : بين باديه ومحتضره .

فـــاذا ولّى ابو دلـــفٍ ولّت الدنيـــا على أثرِه

ابو دلف يشك في شعره ويمتحنه :

فلما وصل الى ابي دلف وعنده من عنده من الشعراء وهم لا يعرفونه استرابوه بها ، فقال له قائده : إنهم قد اتهموك وظنوا ان الشعر لغيرك ، فقال : ايها الامير ان المحنة تزيل هذا ، قـــال : صدقت ، فامتحنوه فقالوا له صِفْ فرس الامير وقد اجّلناك ثلاثاً ، قال : فاجعلوا معي رجلاً تثقون به يكتب ما اقول ، فجعلوا معه رجلاً ، فقال هذه القصيدةَ في ليلته وهي :

ريَعتْ لمنشــورٍ على مَفرقِه ذمّ لهـا عهدَ الصّباحين انتسبْ
أهدابُ شيبٍ جددٌ في رأسـهِ مكروهةُ الجدّةِ أنضاءُ العقبْ (١)
أشرقن في أسودَ أزرينَ بــه كان دُجاه لهوى البيضِ سببْ
واعتقنَ ايامَ الغــواني والصّبى عن ميّت مطلبُه حيُّ الادب (٢)
لم يزدَجرْ مُرعويا حين ارعوى لكن يـــدٌ لم تتّصل بمطّلبْ
لم أرَ كالشيبِ وقـاراً يُجتوى وكالشباب الغضّ ظِلاً يُستَلبْ
فنـــازِلٌ لم يبتهَج بقُربـــه وذاهبٌ أبقى جوىً حين ذهبْ
كان الشبابُ لِمّةً أزهى بهـــا وصاحباً حرّاً عزيزَ المصطحَبْ
إذ أنا أجري سادِراً في غيّه لا أعتِبُ الدهرَ اذا الدهرُ عتَبْ
أبعِدُ شأوَ الدّهر في إجرائِه (٣) وأقصـدُ الخودَ وراء المحتجَب
وأذعرُ الرّبرَبَ عن أطفـالِه بأعوجيٍّ دُلفِـيٍّ المنتسَبْ

(١) في المطبوع : اهدام شيب ، والعقب : جمع عقبة وهي الليل والنهار .

(٢) في المطبوع : حب الادب .

(٣) في المطبوع : ابعد شأو اللهو .

تحسبه من مَرَح العِزّبـهِ مستنفِراً بروعـة ومُلتهِبْ
مرتهجٌ يَرتجُ مـن أقطاره كالماءِ جالت فيه ريحٌ فاضطربْ
تحسبه أقعدَ في استقباله حتى اذا استدبرته قلتَ أكبّ(١)
وهوَ على إرهافِه وطيِّه يقصُرُ عنه الحزمانِ واللببْ(٢)
تقول فيه جنبٌ إذا انثنى وهو كمتنِ القِدح ما فيه جنبْ(٣)
يخطو على عوجٍ تناهبنَ الثرى لم يتواكل عن شظىً ولا عصبْ(٤)
تحسبها ثابتة اذا خطتْ(٥) كأنها واطئةٌ على الرُكبْ
شتا وقاظ بُرهتيهِ عندنا لم يؤتَ من برّبه ولا حدَبْ
يُصانُ عَصرَي حرّه وقُرّه وتُقصرُ الخورُ عليه بالحلَبْ(٦)
حتى إذا تمّت له اعضاؤه لم تنجبِس واحدةٌ على عتَبْ(٧)
رمنا به الصّيد فرادينا به(٨) اوابدَ الوحش فأجدي واكتسبْ
محتدِمُ الجري يُباري ظلّه ويُعرقُ الاحقبَ في شوط الخببْ(٩)
اذا تظنينا به صدقنا وان تظنّى فوته العَيرُ كذَبْ(١٠)
لا يبلغُ الجهدَ به راكبُه ويَبلغ الريح بـه حيث طلَبْ

---

(١) الاقعد : ما يكون في وظيفه استرخاء .
(٢) ارهافه : ضمور بطنه .
(٣) الجنب : شبه الظلع والقدح : السهم .
(٤) الشظى : عظم مستدق لازق بالركبة او بالذراع او بالوظيف .
(٥) في المطبوع : تحسبها نائتة .
(٦) الخور : جمع خورة وهي الخيرة من الابل .
(٧) العتب : الامر الكريه .
(٨) رادينا : داورنا وراودنا .
(٩) الاحقب : حمار الوحش . والخبب : مراوحة الفرس بين يديه ورجليه ، هـذا وفي المطبوع : محذمُ الجري .
(١٠) في مخطوط : فوته العين كذب.

ثمّ انقضى ذاك كأن لم تَغنَه (١) — وكلُّ بُقيا فـإلى يَومٍ عطبْ
وخلف الدهر على ابنائه — بالقدح فيهم وارتجاعِ ما وهب (٢)
فحمّل الدّهر ابنَ عيسى قاسماً — يَنهضُ به أبلجُ فرّاجُ الكُرَبْ
كرَونق السيفِ انبلاجاً بالنّدى — وكغِراريهِ على أهـل الرّيب
ما وسِنت عينٌ رأتْ طلعتَـه — فاستيقظت بنوبةٍ من النُّوَب
لولا ابنُ عيسى القرْم كنّا همَلاً — لم يؤتثَل مجدٌ ولم يُرع حسبْ
ولم يُقَم في يوم بـأسٍ وندىً — ولا تـلاقي سبَبٌ الى سبَبْ
تكادُ تُبدي الارضُ ما تُضمِره — إذا تداعت خيله هلا وهب (٣)
ويستهلُّ املاً وخيفةً — جانبها اذا استهلّ او قطبْ
وهو وان كان ابنُ فرعَيْ وائلٍ — فبمساعيه توافَى في الحسَب (٤)
وبعُلاه وعُـلا آبائـه — تحوي غداةَ السَّبق أخطار القصب
يا زهرةَ الدُّنيا ويا بابَ النّدى — ويا مجيرَ الرُّعب من يوم الرّهب
لولاك ما كان سَدىً ولا ندىً (٥) — ولا قريشٌ عُرفت ولا العَرب
خُذها اليك من مَلِيءٍ بالثّنا — لكنه غيرُ مليءٍ بالنّشَب (٦)
فانّو في الارض او استُفزز بها — انت عليها الراسُ والناسُ الذّنَب

قال : فلما غدا عليه بالقصيدة وأنشده إياها استحسنها من حضر ،

(١) لم تغنه : لم تقمه ولم تعشه . من غنى في المكان : هذا وفي الكلام حذف الجار .
(٢) ضبط في مخطوط : خلف الدهر « بالرفع والاضافة » وارتجاع ما وهب : بحذف واو العطف ورفع ارتجاع .
(٣) هلا : زجر للخيل . وهب زجر للخيل ايضاً اصلها هاب او هبى .
(٤) في المطبوع : تراقى في الحسب .
(٥) السدى : المعروف .
(٦) النشب : المال والعقار .

وقال : نشهد ان قائل هذه قائل تلك ، فأعطاه ثلاثين الف درهم .

وقد قيل ان آبا دلف اعطاه مائة الف درهم ، ولكن أراها في دفعات لانه قصده مراراً كثيرة ومدحه بعدة قصائد .

المأمون يطلب سماع شعر بن جبلة في ابي دلف :

اخبرني الحسن بن علي الخفاف قال : حدثني محمد بن موسى بن حماد قال : حدثني احمد بن ابي فنن قال : قال عبد الله بن مالك :

قال المأمون يوماً لبعض جلسائه : أقسم على من حضر ممن يحفظ قصيدة عليّ بن جبلة الاعمى في القاسم بن عيسى إلا أنشدنيها . فقال له بعض الجلساء : قد اقسم امير المؤمنين ولا بد من ابرار قسمه ، وما احفظها ولكنها مكتوبة عندي ، قال : قمْ فجئني بها ، فمضى واتاه بها ، فأنشده اياها وهي :

ذاد وردَ الغيّ عن صدَرِه وارعوى واللهو من وَطرِهْ
وأبت إلا البكاءَ لـه ضَحِكاتُ الشيب في شعَرِهْ
ندَمي انَّ الشباب مضى لم أبلّغه مدى أشرِهْ
وانقضَت أيامه سَلماً لم أجِدْ حَولاً على غِيرِه(١)
حَسرَت عني بشاشتُهُ وذوي المحمود من ثمرِهْ
ودم اهدَرتُ من رشإٍ لم يُرِد عقلاً على هَدرِه(٢)
فأتتْ دون الصِّبَى هَنَةٌ قلبت فوقي على وترِهْ(٣)

(١) حولا : قوة وقدرة على التصرف .
(٢) عقلا : دية .
(٣) الفوق : مشق رأس السهم حيث يقع الوتر .

جارتا ليس الشبابُ لِمَنْ راح محنيّاً على كِبَرِهْ
ذهبتْ اشياءُ كنت لها صارَها حِلمي إلى صَوَرِه(١)
دَع جدا قحطانُ او مُضَر في يمانيِّه وفي مُضَرِهْ
وامتدِح من وائلٍ رجُلاً عَصَرُ الآفاقِ في عَصَرِه(٢)
المنايا في مقانبه والعطايا في ذرَا حُجَرِه(٣)
مَلِكٌ تندَى أنامله كانبلاج النَّوءِ عن مطره
مُستهلٌ عن مواهبه كابتسام الرَّوض عن زَهَرِهْ
جبلٌ عزَّت مناكِبُه أمنَتْ عدنانُ في ثُغَرِهْ
انما الدنيا ابو دلف بين باديه ومحتضره(٤)
فاذا ولّى ابو دلف ولّت الدنيا على اثرِهْ
لست أدري ما اقول له غير أنَّ الارض في خَفَرِه(٥)
يا دواء الأرض إن فسدت ومُديلُ اليُسر من عُسُرِهْ
كلُّ من في الارض من عربٍ بين بادية إلى حضَرِهْ
مُستعيرٌ منك مكرَمةً يَكتسيها يوم مُفتخرِهْ

يقول فيها :

(١) صارها : أمالها . وصوره : ميله .

(٢) العصر : الملجأ والمنجاة .

(٣) المقانب: جمع مقنب وهو جماعة الخيل تجتمع للغارة والمقنب ايضاً: كف الاسد، والذرا : فناء الدار ونواحيها .

(٤) في المطبوع : بين مبداه .

(٥) خفره : اجارته وحمايته .

ورَجوفٍ في صواهله كضياء الفجر في امره[١]
قُدته والموتُ مكتمنٌ في مَذاكيه ومُشتَجره
فرمت جيلويهِ منه يدٌ طوت المنشورَ من نظره[٢]
زُرته والخيلُ عابسةٌ تحمِل البُؤسَى على عُقُرِه[٣]
خارجات تحت رايتها كخروج الطَّير من وُكُرِه
وعلى النُّعمانِ عُجت به عَوجَةً ذادته عن صدرِه[٤]
غمَط النعماءَ صَفوتها فردَّدت الصفو في كدرِه[٥]
ولقُرقورٍ أدرتَ رحاً لم تكن تَرتَدُّ في فكَرِه
قد تأنَّيت البقاءَ له فأبى المحتومُ من قدَرِه
وطغى حتى رَفعتَ له خُطَّةً شنعاء من ذِكَرِه

قال فغضب المأمون واغتاظ وقال : لست لابي ان لم أقطع لسانه او أسفك دمه .

---

(١) في المطبوع : كصياح الحشر في اثره ، وانظر طبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٧٦ ترجمة علي بن جبلة كصياح الحشر في امره . ويراد بالامر الكثرة ، اما ما في المخطوط فمعنى الامر جمع امرة وهي الرابية والعلم الصغير من اعلام المفاوز من حجارة .

(٢) جيلويه: من وم الزميجان كان يخدم سلمة بن زوزية ثم تغلب على رم الزميجان واستفحل امره وبلغ من شوكته انه اوقع بآل ابي دلف وقتل معقل بن عيسى اخا ابي دلف ثم قصده ابو دلف فقتله وحمل رأسه . اوضح ذلك الاستاذ عباس إقبال نقلاً عن الاصطخري في تعليقه على طبقات ابن المعتز .

(٣) في ابن المعتز : الى عقره.

(٤) في ابن المعتز : عجت بها فاقمت الميل من صعره .

(٥) في المطبوع : غمط النعمان وكذلك في ابن المعتز .

مناسبة القصيدة :

قال ابن ابي فنن : وهذه القصيدة قالها عليُّ بن جبلة وقصد بها ابا دلف بعد قتله الصُّعلوك المعروف بقُرقور ، وكان من أشد الناس بأساً واعظمهم ، فكان يقطع هو وغلمانه على القوافل وعلى القُرى ، وأبو دلف يجتهد في امره فلا يقدر عليه ، فبينا أبو دلف خرج ذات يوم يتصيَّد ، وقد أمعن في طلب الصيد وحده إذا بقُرقور قد طلع عليه ، وهو راكب فرساً يشقُّ الارض بجَريه ، فأيقن أبو دلف بالهلاك ، وخاف ان يولّيَ عنه فيهلِك ، فحمل عليه وصاح يا فتيانُ يَمنةً يَمنة ، يوهمه أن معه خيلاً قد كَمَنَها له ، فخافه قُرقور ، وعطف على يساره هارباً ، ولحقه أبو دلف ، فوضع رمحه بين كتفيه ، فأخرجه من صدره ، ونزل فاحتز رأسه ، وحمله على رمحه حتى أدخله الكرَجَ .

قال : فحدثني من رأى رمح قرقور وقد ادخل بين يديه يحمله أربعة نفر .

فلما انشده علي بن جبلة هذه القصيدة استحسنها وسر بها ، وأمر له بمائة ألف درهم .

ابو دلف يبكي لانه لم يوف ابن جبلة حقه :

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال : حدثنا محمد بن يزيد الازدي قال : اخبرني ابراهيم بن خلف قال :

بينا ابو دلف يسير مع اخيه مَعقِل ، وهما إذ ذاك بالعراق ، اذ مرَّ بامرأتين تتماشيان ، فقالت احداهما لصاحبتها : هذا ابو دلف ، قالت : ومن

أبو دلف ؟ قالت : الذي يقول فيه الشاعر :

إنما الدنيا أبو دلـف   بـين باديه ومحتضره
فاذا ولى ابو دلـف   ولت الدنيا على اثره

قال : فاستعبر ابو دلف حتى جرى دمعهُ ، قال له معقل : مالـك يا أخي تبكي ؟ قال : لاني لم أقض حقّ عليّ بن جبلة ، قال أولم تعطه مائة الف درهم لهذه القصيدة ؟ قال : والله يا اخي مـا في قلبي حسرة تقارب حسرتي على أني لم أكن اعطيته مائة الف دينار ، والله لو فعلت ذلك لما كنت قاضياً حقه .

ابو تمام يتمنى ان يكون له بعض شعر ابن جبلة :

حدثني الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قـال : حدثني عبد الله بن محمد بن جرير قال :

أنشدت أبا تمام قصيدة علي بن جبلة البائية ، فلما بلغت الى قوله :

ورَدَّ البيضَ والبيضَ   الى الأغماد والحُجبِ

اهتز أبو تمام من قرنه [١] إلى قدمه ، ثم قال : احسن والله ، لوددت ان لي هذا البيت بثلاث قصائد من شعري يتخيرها وينتحلها مكانه .

مدحه لابي دلف وحميد الطوسى ينفر منه المامون :

اخبرني عمي قال : حدثني احمد بن أبي طاهر قـال : حدثني أبو نزار

(١) في المطبوع : من فرقه هذا والمعنيان متقاربان .

الضبيُّ الشاعر قال :

قال لي علي بن جبلة : قلت لحُميد بن عبد الحميد الطوسي : يا أبا غانم ، اني قد مدحت امير المؤمنين بمدح لا يُحسن مثله أحدٌ من اهل الارض ، فأذكرني له ، قال : فأنشِدني ، فأنشدته ، قال أشهد أنك صادق ، ما يُحسن احدٌ ان يقول هكذا ، واخذ المديح وأدخله الى المأمون فقال له : يا حميد ، الجواب في هذا واضح ، إن شاء عفونا عنه وجعلنا ذلك ثواباً لمديحه ، وان شاء جمعنا بين شعره فيك وفي ابي دلف ، وبين شعره فينا ، فان كان الذي قاله فيكما اجود ضربنا ظهره وأطلنا حبسه ، وان كان الذي فينا أجود أعطيناه لكل بيت ألف دينار(١) ، وان شاء اقلناه ، فقلت له : يا سيدي ، ومن انا ومن ابو دلف حتى يمدحنا بأجود من مديحك ؟ فقال : ليس هذا الكلام من الجواب في شيء ، فاعرِض ما قلتُ لك على الرجل ، فقال : أفعل ، قال علي بن جبلة : فقال لي حميد : ما ترى ؟ فقلت : الاقالة احب إليّ ، فأخبر المأمون بذلك ، فقال : هو أعلم ، ثم قال لي حميد : يا أبا الحسن ، أي شيء يعني من مدائحك لي ولأبي دلف ؟ فقلت : قولي فيك :

لولا حُميدٌ لم يكن ... حسبٌ يُعدُّ ولا نسَبْ
يا واحد العَرب الذي ... عزّت بعزته العَربْ

وقولي في ابي دلف :

انما الدنيا ابو دلف ... بين باديه ومحتضره
فاذا ولى ابو دلف ... ولت الدنيا على اثره

(١) في مخطوط : الف دينار وبهامشه : الف درهم .

قال : فأطرق حميد ثم قال : لقد انتقد عليك امير المؤمنين فأجاد ، وامر لي بعشرة آلاف درهم وخِلعة وفرس وخادم ، وبلغ ذلك ابا دلف فأضعف لي العطية ، وكان ذلك في ستر منها ، ما علم به احد خوفاً من المأمون حتى حدثتك به يا أبا نزار .

ابو دلف لا يقوى على انقطاع ابن جبلة :

اخبرني علي بن سليمان قال : حدثني محمد بن يزيد قال : حدثني علي بن القاسم قال :

قال لي علي بن جبلة : زرت أبا دلف فكنت لا ادخل اليه إلا تلقاني ببره وأفرط ، فلما اكثر قعدت عنه حياء منه ، فبعث إليَّ بمعقلٍ أخيه ، فأتاني فقال لي : يقول لك الامير : هجرتنا ، لعلك استبطأت بعض ما كان مني ، فان كان الامر كذلك فاني زائد فيما كنتُ أفعله حتى ترضى . فدعوت مَن كتب لي ، وأمللت عليه هذه الابيات ، ثم دفعتها إلى معقل وسألته ان يوصلها وهي (١) :

هجرتُك لم اهجرك من كُفر نعمةٍ ... وهل يُرتجى نيلُ الزيادة بالكفرِ
ولكنني لما اتيتك زائراً ... فأفرطتَ في برّي عجزتُ عن الشكرِ
فها انا لا آتيك إلا مسلّماً ... ازورك في الشهرين يوماً وفي الشهرِ
فان زدتني بِرّاً تزيّدت جفوةً ... ولم تلقني طول الحياة الى الحشرِ

قال : فلما سمعها معقل استحسنها جداً وقال : جوّدت والله ، أما ان الامير ليُعجب بمثل هذه الابيات ، فلما اوصلها إلى ابي دلف قال : لله

(١) انظر طبقات الشعراء لابن المعتز تحقيقنا ومراجعنا والاختلاف فيمن قالها .

دُره ما اشعره وأرق معانيهُ ، ثم دعا بدواة فكتب إليَّ

الا رُبَّ ضيفٍ طارق قدبسطتُهُ　　وآنسته قبل الضيافة بالبشرِ
اتاني يُرجيِّني فما حال دونه　　ودون القِرى من نائلي عنده ستري
وجَدّتُ له فضلا عليَّ بقصده　　اليَّ وبِراً يستحقُ به شُكري
فلم أعدُ ان أدنيتُه وابتدأته　　ببشرٍ وإكرام وبِرٍ على برِّ
وزوّدته مالاً قليلا بقاؤُه　　وزّودني مدحاً يدوم على الدهرِ

ثم وجه بهذه الابيات مع وصيفٍ يحمل كيساً فيه الف دينار ، فذلك حيث قلت له :

إنما الدنيا ابو دلف　　بين باديه ومحتضره

عبد الله بن طاهر يرفض مدحه :

اخبرني عمي قال : حدثني احمد بن ابي طاهر قال : حدثني احمد بن القاسم قال : حدثني نادرٌ مولانا :

ان علي بن جبلة خرج الى عبد الله بن طاهر إلى خراسان ، وقد امتدحه فلما وصل اليه قال له : ألست القائل :

إنما الدنيا ابو دلف　　بين باديه ومحتضره
فاذا ولى ابو دلف　　ولت الدنيا على اثره

قال : بلى ? قال : فما الذي جاء بك الينا وعدل بك عن الدنيا التي زعمتَ ، ارجع من حيث جئت ، فارتحل ومرّ بأبي دلف ، وأعلمه الخبر ، فأعطاه حتى أرضاه ، قال نادر : فرأيته عند مولاي القاسم بن يوسف وقد سأله عن خبره فقال :

ابو دلف إن تلقه تَلقَ ماجداً جواداً كريماً راجح الحلم سيدا
ابو دلفٍ الخيراتِ انداهمُ يداً وأبسط معروفاً وأكرمُ محْتِدا
تراثُ ابيه عن ابيه وجَدّه وكلُّ امرىءٍ يجري علىماتعودا
ولستُ بشاكٍ غيره لنقصيةٍ ولكنما الممدوحُ من كان امجَدا

مدح حميد الطوسي :

قال مؤلف هذا الكتاب (١) ، والابيات التي فيها الغناء ، المذكورة بذكرها اخبار أبي الحسن عليّ بن جبلة ، من قصيدة له مدح بها حميداً الطوسيَّ ووصف قصرَه على دجلة ، وقال فيها بعد الابيات التي فيها الغناء :

ليس لي ذنب سوى اني أسميك خليلا
وأناديك عزيزاً وتناديني ذليلا
انا اهواك وحاليك صروماً ووَصولا
ثِق بُودٍ ليس يفنى وبعهدٍ لن يحولا
جعل الله حُميداً لبنى الدنيا كفيلا
ملك لم يجعل الله له فيهم عديلا
فأقاموا في ذَراه (٢) مطمئنين حلولا
لا ترى فيهم مُقِلاً يسأل المُثري فُضولا
جاد بالأموال حتى علّم الجودَ البخيلا
وبنى الفخر على الفخر بناء مستطيلا (٣)

(١) في مخطوط : قال الاصبهاني . هذا وكلاهما واحد .
(٢) الذرى : فناء الدار .
(٣) في مخطوط : وبنى البحر على البحر .

صار للخائف أمْناً وعلى الجُود دليلا

رثاؤه لحميد الطوسى :

ولما مات حميد الطوسى رثاه بقصيدته العينية المشهورة ، وهو من نادر الشعر وبديعه ، وفي اولها غناء من الثقيل الاول ، يقال انه لابي العُبيس ، ويقال انه للقاسم ابن زُرزور :

أللدّهر تبكي أم على الدهر تَجزعُ وما صاحبُ الايام إلا مُفجَّعُ
ولو سَهَّلت عنك الاسى كان في الأسى عزاءُ مُعزٍّ للبيب ومَقنعُ
تعزَّ بما عزَّيت غيرك إنها سهامُ المنايا حائماتٌ ووقَّعُ
أُصِبنا بيومٍ في حميد لو انه أصاب عُروش الدهر ظلّت تضعضعُ
وأدبنا ما أدّب الناسَ قبلنا ولكنه لم يبقَ للصبرِ موضِعُ
ألم ترَ للأيام كيف تصرمت به وبه كانت تُذادُ وتُدفعُ
وكيف التقى مثوًى من الارض ضيقٌ على جبل كانت به الارض تُمنعُ
ولما انقضت أيامُه انقضتِ العُلا واضحى به أنف الندى وهو أجدعُ
وراح عدوُّ الدينِ جذلانَ ينتجِي(١) أمانيَّ كانت في حشاه تقطّعُ(٢)
وكان حميد مَعقلا ركعتْ به قواعدُ ما كانت على الضَّيم تركعُ
وكنت أراه كالرزايا رُزئتُها ولم ادرِ أن الخلق تبكيه اجمَعُ
حِمامٌ رماه من مواضعِ أمْنه حِمامٌ كذاك الخَطبُ بالخطب يُقدعُ(٣)

(١) انتجى القوم : تسارّوا ، ولعله هنا يراد يناجي . وفي المطبوع : ينتحي .
(٢) في مخطوط : بعد هذا ما يأتي وهي قصيدة طويلة وفيما ذكرنا دليل على باقيها وقد اعتمد عليها الطائيان في مراثيها فسلخاها ولولا كراهة الاطالة لذكرت ذلك .
(٣) يقدع : يكف .

وليس بغَرْوٍ أن تُصيبَ مَنيةٌ ... حِمى أختِها أو أن يَذِلَّ المُمنَّعُ
لقد أدركتْ فينا المنايا بثأرها ... وحلّت بِخَطْبٍ وَهْيُه ليس يُرقعُ
نَعَاءِ حُميداً للسرايا اذا غدت[1] ... تُذاد بأطراف الرماح وتُوزَعُ
وللمُرهَقِ المكروبِ ضاقت بأمره ... فلم يدرِ في حوماتها كيف يصنعُ
وللبيض خلّتْها البعولُ ولم يَدعْ ... لها غيرَه داعي الصّيّاح المفزّعُ[2]
كأن حُميداً لم يَقُدْ جيشَ عسكرٍ ... الى عسكرٍ أشياعُه لا تروَّعُ
ولم يبعثِ الخيلَ المغيرةَ بالضحى ... مِراحاً ولم يرجع بها وهي ظُلَّعُ
رواجعُ يحملن النّهابَ ولم تكن ... كتائبه إلا على النّهب ترجعُ
هَوى جبلُ الدنيا المنيعُ وغيثُها المريعُ وحاميها الكميُّ المشيَّعُ[3]
وسيفُ أمير المؤمنين ورمحُه ... ومفتاحُ بابِ الخطبِ والخطبُ أفظعُ
فأقنعَه من مُلكه ورباعه[4] ... ونائِله قفرٌ من الأرض بَلقعُ
على أيِّ شجوٍ تشتكي النفسُ بعده ... الى شجوه أو يذخر الدمعَ مدمعُ
ألم تر ان الشمس حال ضياؤها ... عليه وأضحى لونُها وهو أسفعُ
وأوحشتِ الدنيا وأودى بهاؤها ... وأجدبَ مرعاها الذي كان يُمرعُ
وقد كانت الدنيا به مطمئنةً ... فقد جعلت أوتادُها تتقلّعُ
بكى فقدَه روحُ الحياة كما بكى ... نداه الندى وابنُ السبيل المدفّعُ
وفارقت البيضُ الخدورَ وأبرزتْ ... عواطل حسرى بعده لا تقنّعُ
وأيقظ أجفاناً وكان لها الكَرى ... ونامت عيونٌ لم تكن قبلُ تهجعُ
ولكنه مقدارُ يومٍ ثوى به ... لكلِّ امرىءٍ منه نِهالٌ ومشرَعُ

---

(١) نعاء بالبناء على الكسر : كانت العرب اذا مات منها ميت له قدر ركب راكب فرساً وجعل يسير في الناس ويقول : « نعاء فلاناً » اي انعه .

(٢) لعلها : داعي الصيّاح .

(٣) المشيع : الشجاع كأنه قد شيع قلبه بما يركب كل هول ، او بقوة قلبه .

(٤) الرباع : جمع ربع وهي الدار حيث كانت .

وقد رأبَ الله الملا بمحمَّـــدٍ وبالأصل ينمِي فرعُه المتفرّعُ
أغرُّ على أسيافِهِ ورماحِـــه تقسّم أنفالُ الخميس وتجمَعُ[١]
حوى عن أبيه بَذلَ راحتِه النّدى وَطعن الكُلى والزاعبية شُرّعُ[٢]

الطائيان ياخذان معاني ابن جبلة :

وإنما ذكرت هذه القصيدة على طولها لجودتها وكثرة نادرتها ، وقد اخذ البحتريُّ اكثرَ معانيها ، فسلخه وجعله قصيدتيه اللتين رثى بهما أبا سعيدٍ الثغري :

انظر الى العلياء كيف تضامُ[٣] .

و : بأيّ اسى تثنى الدموع الهواملُ[٤] .

وقد أخذ الطائيُّ ايضـاً بعض معانيها[٥] ولولا كراهة الاطالة لشرحت المواضع المأخوذة ، وإذا تأمل ذلك منتقد بَصير عَرفه .

سبب اجادته في مديح حميد :

اخبرني عمي قال : حدثني احمد بن ابي طاهر قال : حدثني ابو واثلة قال :

(١) الخميس : الجيش .
(٢) الزاعبية: الرماح منسوبة الى رجل اسمه زاعب، وقيل انها التي اذا هزت كانت كالسيل الزاعب اي الدافع .
(٣) تكملة : ومآتم الاحساب كيف تقام
(٤) تكملة : ويرجي زيالٍ من جوًى لا يزايلُ .
(٥) يريد بالطائي أبا تمام .

قال رجل لعلي بن جبلة : ما بلغتَ في مديح احد ما بلغتَه في مديحك حُميداً الطوسيّ ، فقال : وكيف لا أفعل ؟ وأدنى ما وصل إليّ منه أني أهديت له قصيدة في يوم نيروز فسُرّ بها ، وأمر ان يحمل إليّ كلّ ما أُهدي له ، فحُمِل إليّ ما قيمته مائتا الف درهم . وأهديتُ له قصيدة في يوم عيد ، فبعث إليّ بمثل ذلك .

ابن جبلة يصف حميدا في جيش عظيم :

قال ابو واثلة : وقد كان حُميد ركب يوم عيد في جيش عظيم لم يُرَ مثلُه ، فقال عليُّ بن جبلة يصف ذلك .

غدَا بأمير المؤمنين ويُمنِه أبوغانمٍ غدوَ النّدى والسحائبِ(١)
وضاقت فجاج الارض عن كل موكب أحاط به مستعلياً للمواكبِ
كأنّ سموّ النقعِ والبيضَ فوقهم سماوةُ ليلٍ قرّنت بالكواكبِ
فكانَ لأهل العيد عيدٌ بنُسكِهم وكان حميدٌ عيدهم بالمواهبِ
ولولا حُميدٌ لم تبلّج عن الندى يمينٌ ولم يُدركْ غنىً كسبُ كاسب
ولو ملَكَ الدنيا لما كان سائلٌ ولا اعتام فيها صاحبٌ فضل صاحب(٢)
له ضَحكة تستغرق المالَ بالنّدى على عَبسة تشجي القنا بالترائبِ
ذهبتَ بأيام العلا فارداً بها وصرّمت عن مسعاك شأو المُطالب
وعدّلتَ ميلَ الارض حتى تعدّلت فلم ينأ منها جانبٌ فوق جانبِ
بلغتَ بأدنى الحزم أبعدَ قُطرها كأنك منها شاهدٌ كلَّ غائبِ

---

(١) في مخطوط : غدو الردى والسحائب .

(٢) اعتام الرجل اعتياماً : أخذ العيمة وهي خيار المال ويراد هنا : طلب او أخذ .

قصيدته له يوم النيروز :

قال : والتي أهداها له يوم النيروز قصيدته التي يقول فيها :(١)

حميدُ يا قاسمَ الدنيا بنائلـه   وسيفُه بين أهل النكث والدّين
أنتَ الزمانُ الذي يجري تصرّفه   على الانام بتشديد وتَليين
لو لم تكن كانت الايام قد فنيت   والمكرمات ومات المجدُ مذحين
صوّرك الله من مجد ومن كرمٍ   وصوّر الناس من ماء ومن طين

نسخت من كتابٍ بخط محمد بن العباس اليزيدي .

ابو دلف يتطير من مطلع شعره :

قال احمد بن اسماعيل الخصيب الكاتب :

دخل عليّ بن جبلة يوماً إلى ابي دلف ، فقال له : هات يا علي ما معك ، فقال : إنه قليل ، فقال : هاتِه ، فكم من قليل أجودُ من كثير ، فأنشده :

اللهُ أجرى من الارزاق اكثرها   على يديك فشُكراً يا أبا دُلفِ
أعطى أبو دلفٍ والريحُ عاصفة   حتى إذا وقفت أعطى ولم يقِفِ

قال : فأمر له بعشرة آلاف درهم ، فلما كان بعد مدة دخل اليـه فقال له : هات ما معك ، فأنشده :

مِن ملكِ الموت الى قاسمٍ   رسالةٌ في بطن قرطاسِ

(١) انظر طبقات ابن المعتز تحقيقنا ترجمة علي بن جبلة .

يا فارس الفرسان يوم الوغى ... مُرْني بمن شئتَ من الناسِ

قال : فأمر له بألفي درهم – وكان قـد تطير من ابتدائه في هذا الشعر – فقال : ليست هذه من عطاياك أيها الامير فقال : بلّغ بها هذا المقدارَ ارتياعُنا من تحملك رسالة ملكِ الموت الينا .

ابن جبلة يقرض شعره الخريمي :

اخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال : حدثنا الحسن بن عُليل العنزي قال : حدثني محمد بن عبد الله قال :

حدثني علي بن جبلة العكوّك قال : جاءني ابو يعقوب الخُريميُّ فقال لي : ان لي اليك حاجة ، قلت : وما هي ؟ قال : تهجـو لي الهيثم بن عديّ ، فقلت : ومالك انت لا تهجوه وانت شاعر ؟ فقال : قد فعلتُ فما جاءني شيء كما اريد ، فقلت له : كيف اهجو رجلاً لم يتقدم اليَّ منـه إساءة ، ولا له اليَّ جُرم يُحفظني ؟ فقال : تقرضني فاني مَليٌّ بالقضاء(١)، قلت : نعم : فأمهلني اليوم ، فمضى وغدوت عليه فأنشدته :

للهيثمِ بن عَديٍّ نسبةٌ جمعتْ ... آباءهُ فاراحتنـا من العـددِ
اعدُدْ عدياً فلو مُدَّ البقاءُ له ... ما عُمِّرَ الناس لم ينقصْ ولم يزدِ
نفسي فداءُ بني عَبدِ المدانِ وقد ... تَلَـوْه للوجهِ واستعلوه بالعَمَدِ
حتى ازالوه كرهاً عن كريمتهم ... وعرَّفوه بذُلٍّ أين أصلُ عدي
يا ابن الخبيثة من أهجو فأفضحهُ ... اذا هجوتُ وما تنمي إلى احدِ

قال : وكان الهيثم قد تزوج إلى بني الحارث بن كعب ، فركب محمد

(١) الملي: هي الملء ومن معانيها الحسن القضاء.

ابن عبيد الله بن عبد المدان الحارثي ، أخو يحيي بن زياد ، ومعه جماعة من اصحابه الحارثيين الى الرشيد ، فسألوه ان يُفرق بينها ، فقال الرشيد : أليس هو الذي يقول فيه الشاعر :

إذا نسبت عَدياً في بني ثعَلٍ فَقدّم الدال قبل العين في النسبِ

قالوا : بلى يا امير المؤمنين ، قال : فهذا الشعر من قاله ؟ قالوا : هو لرجل من اهل الكوفة من بني شيبان يقال له دُهل بن ثعلبة ، فأمر الرشيدُ داودَ بن يزيد ان يُفرق بينها ، فأخذوه فأدخلوه داراً ، وضربوه بالعِصى حتى طلقها .

مع ابن طاهر في خراسان :

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال : حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال : حدثني محمد بن الحسن بن الخصيب قال :

شَخَص علي بن جبلة إلى عبد الله بن طاهر إلى خراسان ، وقد مدحه ، فأجزل صلته ، واستأذنه في الرجوع ، فسأله ان يقيم ، وكان بِرُّه يتّصل عنده ، فلما طال مُقامه اشتاق الى اهله ، فدخل عليه فأنشده :

راعَه الشيبُ إذ نزَلْ وكفاه من العَذَلْ
وانقضت مُدةُ الصّبا وانقضى اللهو والغزَلْ
قد لعمري دَملْتُه بخضابٍ فما اندمَلْ
فابكِ للشيب إذ بدا لا على الرّبع والطّلَلْ
وصل اللهُ للأميـ ـر عُرا المُلكِ فاتّصلْ
ملكٌ عزمهُ الزمـا نَ وافعاله الدُّولْ

كِسروي بمجده يَضرِبُ الضاربُ المثلْ
وإلى ظلِّ عزّه يلجأ الخائف الوَجِلْ
كل خلقٍ سوى الاما م لانعامه خَوَلْ
ليته حين جادَ لي بالغنى جاد بالقفلْ

قال : فضحك وقال : ابيت إلا ان توحشنا ، واجزل صلته واذن له .

تهنئته لحميد بشهر رمضان :

اخبرني الحسن بن علي قال : حدثني احمد بن ابي طاهر قال : حدثني ابو واثلة السدوسيُّ قال :

دخل علي بن جبلة العكوك على حُميد الطوسى ، في اول يوم من شهر رمضان ، فانشده :

جعل اللهُ مَدخل الصوم فوزاً لحميدٍ ومُتعةً في البقاءِ
فهو شهر الربيع للقُراءِ وفراقُ الندمانِ والصهباءِ
وأنا الضامنُ المليُّ لمن عا قرَها مفطِراً بطول الظمّاءِ
وكأني أرى الندامى على الخسف يرجُّون صُبحَهم بالمساءِ
قد طوى بعضهم زيارةَ بعضٍ واستعاضوا مَصاحفاً بالغناءِ

يقول فيها :

بحُميدٍ واين مثل حُميدٍ فخرت طيىءٌ على الاحياءِ
جوده أظهر السماحة في الأر ض وأغنى المُقوي عن الاقواء(١)

(١) للقوي : من معانيه المفتقر ، والاقواء الافتقار .

ملـــك يأمُل العبادُ نداه مثل ما يأملون قطر السماءِ
صاغه الله مُطعِمِ الناس في الأر ض وصاغَ السحاب للاسقاءِ

قال : فأمر له بخمسة آلاف درهم ، وقال : استعن بهذه على نفقـة صومك .

انشاده له بعد رمضان :

ثم دخل اليه ثاني شوال فأنشده :

عَلِلاني بصفوِ ما في الدِّنانِ واتركا ما يقوله العاذلانِ
واسبقا فاجعِ المنيةِ بالعـــيش فكلٌّ على الجديدينِ فاني
عللاني بشَربةٍ تُذهِب الهمَّ وتنفي طوارق الأحزانِ
وانفثا[1] في مسامعٍ سدها الصو م رُقى الموصِليِّ أو دَحمانِ
قد أتانا شوالُ فاقتبل العيـــش وأعدى قسراً على رمضانِ
نِعم عونُ الفتى على نوبِ الدهـــرِ سماعُ القِيان والعيدانِ
وكئوسٌ تجري بماء كُرومٍ ومَطيُّ الكئوسِ ايدي القيانِ
من عُقارٍ[2] تميت كلَّ احتشامٍ وتَسرُّ الندمانَ بالندمانِ
وكأنَّ المِزاج يقدحُ منها شَرراً في سبائك العقيانِ
فاشرب الراحَ واعص من لام فيها إنها نِعم عُدةُ الفتيانِ
واصحب الدهر بارتحالٍ وحلٍّ لا تخفْ ما يجره الحادثانِ
حسبُ مستظهرٍ على الدهر كُناً بجميد رِدءاً من الحادثانِ[3]

---

(١) في المطبوع : والقيا .
(٢) في مخطوط : من كئوس
(٣) في مخطوط : بجميد يداً من الحدثان .

ملكٌ يقتني المكارم كنزاً ... وتراه من اكرم الفتيانِ
خُلقت راحتاه للجهود والبأ ... س وأمواله لشكر اللسانِ
ملّكته على العباد مَعَدٌّ ... وأقرت له بنو قحطانِ
أريحيٌّ الندى جميل المُحيّا ... يَدُهُ والسماحُ مُعتقِدانِ
وجهه مشرقٌ إلى مُعتفيهِ ... ويداه بالغيث تنفجرانِ
جعل الدهر بين يومِيه قسميـ ... ـن بعرفٍ جزلٍ وحرٍّ طعانِ
فاذا سار بالخميس لحربٍ ... كلَّ عن نصّ جَريه الخافقانِ[1]
وإذا ما هززته لنوال ... ضاق عن رحب صدره الافقان
غيثُ جدْب اذا اقام ربيعٌ ... يتغشّى بالسَّيبِ كلَّ مكانِ
يا ابا غانمٍ بقيت على الدهـ ... ـر وخُلدت ما جرى العصرانِ
ما نبالي إذا عدَتك المنايا ... من أصابت بكَلكلٍ وجرانِ
قد جعلنا اليك بَعث المطايا ... هرباً من زماننا الخوّانِ
وحملنا الحاجات فوق عتاقٍ ... ضامناتٍ حوائج الرُّكبانِ
ليس جودٌ وراء جودِك ينتا ... بُ ولا يَعتفي لغيرك عاني

فأمر له بعشرة آلاف درهم ، وقال : تلك كانت للصوم فخففت وخففنا ، وهذه للفِطر فقد زدتنا وزدناك .

يأخذ العطاء وينثره في حجر عشيقته :

اخبرني عمي قال : حدثنا احمد بن الطيّب السرّخسي قال : حدثني ابنُ اخي عليّ بن جبلة العكوك ـ قال احمد : وكان علي جارنا في الربض هو واهله ، وكان اعمى ، وبه وضحٌ ، وكان يهوى جارية أديبة ظريفة

(١) النص : الاستحثاث الشديد .

شاعرة ، وكانت تحبه هي ايضاً على قبح وجهه وما به من الوضح ، حدثني بذلك عمرو بن بحر الجاحظ ، قال عمرو ، وحدثني العكوك ان هذه الجارية زارته يوماً وأمكنته من نفسها حتى افتضها ،قال وذلك عنيت في قولي :

ودمٍ أهدرت من رشإٍ لم يُرِد عقلاً على هدَرِه

وهي القصيدة التي مدح بها أبا دلف ، يعني بالدم دم البُضع ، قال : ثم قصدت حُميداً بقصيدتي التي مدحته بها ، فلما استؤذن لي عليه ابى ان يأذن لي وقال : قولوا له اي شيء أبقيت لي بعد قولك في ابي دلف :

انما الدنيا ابو دلف بين مبداه ومحتضره
فاذا ولى ابو دلف ولت الدنيا على اثره

فقلت للحاجب : قل له : الذي قلت فيك احسن من هذا ، فان أوصلتني سمعته ، فأمر بايصالي اليه ، فأنشدت قولي فيه :

انما الدنيا حُميدٌ وأياديه الجسامُ
فاذا ولّى حُميدٌ فعلى الدنيا السلام

فأمر لي بمائتي دينار ، فنثرتها في حِجر عشيقتي ، ثم جئته بقصيدتي التي اقول فيها :

دِجلةٌ تسقي وابو غانمٍ يُطعِم من تسقي من الناسِ

فأمر لي بمائتي دينار .

قوله في جارية :

حدثني عمي قال : حدثني احمد بن الطيب قال : حدثني ابن أخي علي ابن جبلة ايضاً :

ان عمه علياً كان يهوى جارية ، وهي هذه القينة ، وكانت له مساعدة ، ثم غضبت عليه وأعرضت عنه فقال فيها :

تُسيء ولا تستنكر السوء انها تُدلُّ بما تبلوه عندي وتعرفُ
فمن أين ما استعطفتُها لم تَرقَّ لي ومن اين ما جربت صبري يضعُفُ

أقبح ما هجي به في ترك الضيافة :

اخبرني حبيب بن نصر قال : حدثنا عمر بن شبة قال :

تذاكرنا يوماً اقبح ما هُجِيَ به الناس في ترك الضيافة وإضاعة الضيف ، فأنشدنا علي بن جبلة لنفسه :

أقاموا الدّيدبانَ على يَفاعٍ وقالوا لا تَنَم للديدبانِ
فان آنَست شخصاً من بعيد فصفق بالبَنان على البنانِ
تراهم خشية الأضيافِ خُرساً ويأتون الصلاة بلا اذانِ

حميد يعطيه ما خصصه للصدقة :

اخبرني الحسن بن علي قال : حدثني محمد بن القاسم بن مهروية قال :

حدثني ابي قال : حدثني وهب بن يزيد[١] المروزي كاتب حميد الطوسي قال :

جئت حميداً في اول يوم من شهر رمضان : فدفع إليَّ كيساً فيه الف دينار وقال تصدقوا بهذه ، وجاءه ابنه أصرم فسلم عليه ودعا له ، ثم قال له : خادمك علي بن جبلة بالباب ، فقال : وما اصنع به ، جئتني به يا بُني تقابلني بوجهه في أول يوم من هذا الشهر ، فقال : إنه يجيد فيك القول ، قال : فأنشدني بيتاً مما تستجيده له فأنشده قوله .

حيدي حيادِ فانَّ غزوةَ جَيشهِ ضَمِنت لجائـلهِ السباعِ عيالَها

فقال : احسن أئذنوا له ، فدخل فسلم ، ثم انشده قوله :

ان ابا غانم حُميداً غَيثٌ على المعتفين هامي
صوّره اللهُ سيفَ حتف وباب رزق على الأنامِ
يا مانع الارض بالعوالي والنِّعمِ الجمَّةِ العظامِ
ليس من السوء في مَعاذٍ من لم يكن منك في ذِمامِ
وما تعمَّدت فيك وَصفا إلا تقدَّمته امامي
فقد تناهتْ بك المعالي وانقطعت مُدَّة الكلامِ
أجِدَّ شهراً وأبْلِ شهراً واسْلم على الدهر ألف عامِ

قال : فالتفت اليَّ حميدٌ وقال : أعطه ذلك الألف الدينار حتى يخرج للصدقة غيره .

(١) في المطبوع : سعيد .

ابن جبلة يستشفع بحميد الى ابي دلف :

حدثني عمي قال : حدثني يعقوب بن اسرائيل قال : حدثني ابو سُهيل ، عن سالم مولى حميد الطوسي قال :

جاء علي بن جبلة إلى حميد الطوسي مستشفعاً به الى ابي دلف ، وقد كان غضب عليه وجفاه ، فركب معه الى ابي دلف شافعاً ، وسأله في امره ، فأجابه ، واتصل الحديث بينهما ، وعليُّ بن جبلة محجوبٌ ، فأقبل على رجلٍ الى جانبه وقال : اكتب ما اقول لك فكتب :

لا تتركَنّي بباب الدار مُطَّرحاً فالحُرُّ ليس عن الاحرار يحتجبُ
هَبنا بلا شافعٍ جئنا ولا سببٍ ألست انتَ إلى معروفك السببُ

قال : فأمر بايصاله ، ورضى عنه ووصله .

استحسانه لشعر ابي سعد المخزومي :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا ابن مهروية قال : حدثني احمد بن مروان قال :

حدثني أبو سعد المخزومي قال : دخلت على حميد الطوسي فأنشدته قصيدة مدحته بها ، وبين يديه رجل ضرير ، فجعل لا يمر ببيت إلا قال : أحسن قاتله الله ، أحسن ويحه ، أحسن لله ابوه ، أحسن ايها الامير ، فأمر لي حميد ببَدْرة فلما خرجت قام إليّ البوابون ، فقلت كم انتم ؟ عرفوني اولاً من هذا المكفوف الذي رأيته بين يدي الامير ، فقالوا : علي بن جبلة العكوك ، فارفضَضت عَرقاً ، ولو علمت انه عليُّ بن جبلة لما جسرت على الانشاد بين يديه .

ابن جبلة يخشى ان يمدح المأمون :

اخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثنا أحمد بن عُبيد بن ناصح قال : كـلّم حميدُ الطوسيُّ المأمونَ في ان يَدْخُل عليه عليُّ بن جبلة فيسمع منه مديحاً مدحه به ، فقال : وأي شيء يقوله فيَّ بعد قوله في ابي دلف :

إنما الدنيا أبو دلف　　بين مغزاه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف　　ولت الدنيا على اثره

وبعد قوله فيك :

يا واحد العرب الذي　　عزّت بعزته العَربُ

أحسنُ احواله ان يقول فيَّ مثلَ ما قاله في ابي دلف فيجعلني نظيراً له ، هذا إن قدر على ذلك ولم يُقصر عنه فخيروه بين ان اسمع منه ، فان كان مدحه اياي افضل من مدحه أبا دلف وصلته ، وإلا ضربت عنقه او قطعت لسانه ، وبين أن أُقيله وأُعفيه من هذا وذا ، فخبّروه بذلك [١] فاختار الاقالة ، ثم مدح حميداً الطوسي فقال له : وما عساك ان تقول فيَّ بعد ما قلته في أبي دلف ؟ فقال : قد قلت فيك خيراً من ذلك ، قال : هاتِ ، فأنشده :

دجلة تسقي وأبو غانمٍ　　يُطعم من تسقي من الناسِ
الناس جسم وامام الهدى　　رأس وانت العين في الرأسِ

فقال له حميد : قد اجدت ولكن ليس هذا مثل ذلك ووصله .

---

(١) في مخطوط : فخيروه ذاك .

قال احمد بن عبيد ثم مات حميد الطوسي فرثاه علي بن جبلة ، فلقيته فقلت له : أنشدني مرثيتك حميدا ، فأنشدني :

نَعاءِ حميداً للسرايا اذا غدت تُذاد بأطراف الرماح وتُوزَعُ

حتى اتى على آخرها ، فقلت له : ما ذهب عليَّ النحو الذي نحَوته يا أبا الحسن ، وقد قاربتَه وما بلغتَه ، فقال ، وما هو ؟ فقلت أردت قول الخُريمي في مرثيته أبا الهيذام :

وأعددتُه ذُخراً لكلِّ ملمةٍ وسهمُ المنايا بالذخائر مولَعُ

فقال : صدقت والله ، أما والله لقد نحوتُه وأنا لا أطمع في اللحاق به ، لا والله ولا امرؤ القيس لو طلبه وأراده ما كان يطمع ان يقاربه في هذه القصيدة .

هربه من المأمون ثم ظفره به :

اخبرني عمي قال : حدثنا احمد بن أبي طاهر قال : حدثني ابن ابي حرب الزَّعفرانيُّ قال :

لما بلغ المأمون قولُ عليِّ بن جبلة لأبي دلف :

كلُّ من في الارض من عرب بـين باديه الى حضره
مُستعيرٌ منك مكرُمةً يَكتسيها يوم مُفتخَره

غضب من ذلك وقال : اطلبوه حيث كان ، فطُلب فلم يُقدَر عليه ، وذلك انه كان بالجبَل ، فلما اتصل به الخبر هرب الى الجزيرة ، وقد كانوا كتبوا الى الآفاق في طلبه ، فهرب من الجزيرة أيضاً وتوسط الشام ، فظفروا به فأخذوه وحملوه الى المأمون ، فلما صار اليه قال له : يا ابن

اللخناء أنت القائل للقاسم بن عيسى :

كل من في الارض من عرب بين باديه الى حضره
مستعير منك مكرمة يكتسيها يوم مفتخره !

جعلتنا ممن يستعير المكارم منه ، فقال له : يا امير المؤمنين انتم أهل بيت لا يقاس بكم احد ، لان الله جل وعز فضلكم على خلقه واختاركم لنفسه ، وانما عنيت بقولي في القاسم أشكال القاسم وأقرانه ، فقال : والله ما استثنيت احداً عن الكل ، سلّوا لسانه من قفاه .

المامون يستحل دمه :

اخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن موسى وحدثني احمد بن أبي فنن :

ان المأمون لما ادخل عليه على بن جبلة قال له : إني لست استحل دمك لتفضيلك ابا دلف على العرب كلها ، وادخالك في ذلك قريشا وهم آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعِترته ، ولكني أستحله بقولك في شعرك وكفرك حيث تقول القول الذي اشركت فيه :

انت الذي تُنزل الأيام منزلها وتنقل الدهر من حال الى حالِ
وما مددت مَدى طرف الى أحد إلا قضيتَ بارزاق وآجال

كذبتَ يا ماصّ بظر امه ، ما يقدر على ذلك احد إلا الله عز وجل الملك الواحد القهار ، سلّوا لسانه من قفاه [1] .

(١) انظر طبقات الشعراء لابن المعتز تحقيقنا ورأي ابن المعتز في هذا الشعر وتخريجه .

صوت

لا بُد مـن سكرة على طربٍ　　لعَلَّ رَوحاً يُدال من كُرَبِ[١]

ويروى : لعل روحاً يُديل من كُرب ، وهو اصوب

فعاطنيها صهبـاءَ صافيةً　　تضحك من لؤلؤ على ذَهَبِ
خليفةَ الله أنت مُنتخبٌ　　لخـير أمٍّ من هاشم وأبِ
أكرِمْ باصلين أنت فرعُها　　من الامام المنصور في النسبِ

الشعر للتيمي والغناء لسُليم بن سلاَّم خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو ، وفيها لِنَظْم العمياء خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي .

(١) روحا : راحة .

اخبار التيمي ونسبه

اسمه ونسبه :

هو عبد الله بن ايوب ، ويكني أبا محمد ، مولي بني تيم ، ثم مولي بني سُليم ، ذكر ذلك ابن النطاح ، وكان له أخ يقال له أبو التَيّحان ، وكلاهما كان شاعراً ، وهما من أهل الكوفة ، وهما من شعراء الدولة العباسية .

وصفه للخمر :

احد الخُلعاء المجان الوصافين للخمر ، وكان صديقاً لابراهيم الموصلي وابنه إسحاق ، ونديماً لهما ، ثم اتصل بالبرامكة ومدحهم ، واتصل بيزيد ابن مَزيد ، فلم يزل مُنقطاً اليه حتى مات يزيد ، واستنفد شعره أو اكثره في وصفه الخمر ، وهو الذي يقول (١) :

شَربْت من الخمر يوم الخميس بالكاس والطاس والقَنقلِ
فما زالت الكأس تغتالُنا وتذهب بالأوّل الأوّلِ

(١) انظر طبقات ابن المعتز تحقيقنا ص ١٩٢ فقد نسبت لعوف بن محلم وانظر المراجع ص٤٨٥.

الى ان توافتُ صلاة العشاء ونحن من السكر لم نعقلِ
فمن كان يعرف حق الخميس وحق المُدام فلا يجهلِ (١)
وما ان جرت بيننا مزحةٌ تهيج مِراءً على السلسل

وهو القائل :

ولن انتهي عن طيِّب الراح أو يَرَى تَوادي عظامي في ضريحي لاحدُ
أضعتُ شبابي في الشراب تلذذاً وكنت أمرأ عند الشراب أكابدُ (٢)

اخبرني محمد بن يحيي الصولي قال : حدثني ابو العيناء ، عن محمد بن عمرو قال :

ابو محمد التيمي اسمه عبد الله بن ايوب ، مولي بني تيم .

رثاؤه لابنه حيان :

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار ، عن محمد بن داود بن الجراح قال : قال دعبل :

كان للتيمي أبي محمدٍ ابنٌ يقال له حَيّان ، ومات وهو حدث السّن ، فجزع عليه وقال يرثيه :

صوت

أودى بِحيّان ما لم يترك الناسا فامنَح فؤادك من أحبابك الياسا

(١) في ابن المعتز : حق النعيم وحق الجليس فلا يجهل .
(٢) في المطبوع : « غير الشباب » وفي مخطوط روى رواية اخرى : حب الشراب .

لما رَمتــه المنايا إذ قصدن له أصَبن مني سوادَ القلب والراسا
وإذ يقول لي العُوَّادُ إذ حضروا لا تأس أبشِر أبا حيَّانلا تاسي(١)
فبتُّ أرعى نجوم الليل مكتئبا إخال سُنَّته في الليل قِرطاسا

غنى في الاول والرابع من هذه الابيات حكم الوادي ، ولحنه رمل مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق واول هذه القصيدة :

يا ديرَ هندٍ لقد اصبحت لي أنُساً وما عهدتُك لي يا ديرُ مِئناسا

وهي مشهورة من شعره .

التيمى يكمل بيت اسحاق :

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال : حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال : حدثني حماد بن إسحاق عن ابيه قال :

قلت :

وُصِف الصدُّ لمن اهوى فـصَدّْ(٢) .

ثم أجبَلتُ (٣) فمكثت عدة ليال لا يستوي لي تمامه ، فدخل عليَّ التيميُّ ، فرآني مُفكراً فقال لي ، ما قِصتّك ؟ فأخبرته ، فقال :

وبدا يمزح بالهجر فجَدّْ .

ثم أتممتها فقلت :

(١) في مخطوط : لا باس ابشر ابا حيان لا باسا
(٢) في المطبوع : لمن نهوى .
(٣) اجبل : أخفق .

ما له يعدل عني وَجهَه وهو لا يعدِلهُ عندي أحَدْ

وخرجت إلى مدح الفضل بن الربيع فقلت :

قد ارادوا غِرّةَ الفضل وهل تُطلب الغِرّةُ مِن خِيسِ الاسدْ
منك نَدفع ما نخشى به وبه يصلح منا ما فسَدْ
يفعل الناسُ إذا ما وعدوا وإذا ما فعل الفَضْلُ وعَدْ

لاسحاق في هذا الشعر صنعته نسبتها :

صوت

وُصفَ الصدّ لمن نهوى فصدّ(١) وبدا يمزَح بالهجر فجَدّ
ما له يعدِل عني وجهَه وهو لا يعدِله عندي احدْ

الشعر والغناء لاسحاق خفيف رمل بالبنصر ، وله فيه ايضاً ثقيل اول ، وفيه لزكريا بن يحيي بن معاذ هزج بالبنصر عن الهشامي وغيره ، قال الهشامي : وقيل ان الهزج لاسحاق ، وخفيف الرمل لزكريا .

اخبرني جحظة ، عن علي بن يحيي المنجم .

عن اسحاق قال : اشتركت انا وأبو محمد التيمي في هذا الشعر .

وصف الصد لمن نهوى فصد .

وذكر البيتين .

(١) في مخطوط : « أهوى » وفوقها نهوى .

الرشيد يسمع المراثى ويبكي :

اخبرني عمي قال : حدثنا عبد الله بن ابي سعد [١] قال : حدثني محمد ابن عبد الله بن طهمان قال :

حدثني محمد الراوية الذي يقال له البيذق ، وكان يقرأ شعر المحدثين على الرشيد قال : قال لي الرشيد يوماً : انشدني مرثية مروان بن ابي حفصة في معن بن زائدة التي يقول فيها :

كأن الشمس يوم أصيب معنٌ من الاظلام مُلْبسَةٌ جِلالا
هو الجبلُ الذي كانت معدٌّ تَهُدُّ من العدوِّ به الجِبالا
أقمنا باليمامة بعد مَعْنٍ مُقاماً لا نُريد به زِيالا
وقلنا اين نذهب بعد معن وقد ذهب النوال فلا نَوالا

قال : فأنشدته اياها ثم قال لي : انشدني قصيدة ابي موسى التيمي في مرثية يزيد بن مزيد ، فهي والله أحبُّ اليَّ من هذه ، فأنشدته :

أحقٌّ انه أودى يَزيدُ تبيَّنْ ايها الناعي المُشيدُ
أتدري من نعيت وكيف فاهَت به شفتاك كان بك الصَّعيدُ
أحامي المجد والاسلام أودى فما للأرض ويحك لا تميدُ
تأمَّل هل ترى الاسلام مالت دعائمه وهل شاب الوليدُ
وهل شِيمت سيوف بني نِزارٍ وهل وُضعت عن الخيل اللبودُ
وهل تَسقي البلادَ عشارُ مُزْنٍ بِدِرَّتها وهل يخضرُّ عُودُ
أما هُدَّتْ لمصرعه نِزارٌ بَلى وتقوَّض المجد المَشِيدُ
وحَلَّ ضريحَه إذ حلَّ فيه طريفُ المجد والحسبُ التَّليدُ

(١) في مخطوط : عبيد الله بن ابي سعيد .

أما والله مـــا تنفكّ عيني ... عليك بدمعها أبـداً تجودُ
فان تجمُدْ دموعُ لئيم قومٍ ... فليس لدمع ذي حسب جُمودُ
أبعد يزيدَ تختزن البواكي ... دُموعاً او تُصان لها خدودُ
لِتَبكِكَ قبّةُ الاسلام لما ... وهت اطنابها ووَهى العمودُ
ويبكِكَ شاعرٌ لم يُبقِ دهرٌ ... له نشبا وقد كسَد القصيدُ
لمن يدعو الامامُ لكل خطب ... ينوب وكلّ معضِلة تئودُ
ومن يحمي الخميسَ اذا تعايا ... بحيلة نفسِه البطلُ النّجيدُ
فان يهلك يزيدُ فكلُّ حيٍّ ... فريسٌ للمنية او طريـــدُ
ألمْ تعجب له انّ المنـــايا ... فتكن به وهُنّ له جنودُ
قصدنَ له وهُنّ يَحِدنَ عنه ... إذا ما الحرب شُبّ لها وقودُ
لقد عزّى ربيعةَ انّ يوماً ... عليها مثل يومك لا يعودُ

قال : فبكى هارون الرشيد بكاء اتسع فيـــه حتى لو كانت يديه سُكُرُّجَةٌ لملأها من دموعه .

بين التيمي والامين :

اخبرني محمد بن يحيي قال : حدثنا ابو العيناء قال : حدثنا محمد بن عمر قال :

خرج كوثر خادم محمد الأمين ليرى الحرب ، فأصابته رَجّـــةٌ في وجهه ، فجلس يبكي ، فوجّه محمد مَن جاءه به ، وجعل يمسح الدم عن وجهه وقال :

ضربوا قُرّة عيني ... ومنَ اجلي ضربوه
أخـذ الله لقلبي ... من أناس أحرقـوه

قال : وأراد زيادةً في الابيات ، فلم يواته فقال للفضل بن الربيع : من ها هنا من الشعراء ؟ فقال : الساعةَ رأيت عبد الله بن ايوب التيمي ، فقال : عليَّ به : فلما أدخل أنشده محمد هذين البيتين ، وقال : اجزِهما ، فقال :

ما لمن أهوى شبيهُ　　فبهِ الدنيا تتيـهُ
وصله حلوٌ ولكنْ　　هجرُهُ مرٌّ كريهُ
من رأى الناسُ له الفضلَ عليهم حسدُوه
مثلَ ما قد حسد القا　　ئمَ بالمُلك أخوه

فقال محمد : أحسنت ، هذا والله خير مما أردنا : بحياتي عليك يا عباسيُّ[1] الا نظرتَ ، فان جاء على الظّهرِ ملأت أحمال ظَهره دراهم ، وإن كان جاء في زورق ملأته له ، فأوقرتُ له ثلاثة أبغلٍ دراهم .

المامون يعفو عنه ويعطيه :

قال محمد بن يحيي : فحدثني الحسن بنُ عليل العنزي قال : حدثني محمد بن إدريس قال :

لما قُتِل محمدٌ الامين خرج ابو محمد التيمي إلى المأمون وامتدحه فلم يأذن له ، فصار الى الفضل بن سهل ولجأ اليه وامتدحه ، فأوصله الى المأمون ، فلما سلم عليه قال له المأمون : إيهٍ يا تيميُّ ،

مثلَ ما قد حسد القا　　ئمَ بالمُلكِ أخوه

فقال التيمي : بل انا الذي اقول يا امير المؤمنين :

(١) في المطبوع : يا عباس ، هذا ويراد بالعباسي الفضل بن الربيع .

نُصِرَ المأمونُ عبدُ اللـــــه لمـــا ظلمـــوه
نقضوا العهد الذي كا نوا قديمـــاً أكّدوه
لم يعامله أخـــوه بالذي أوصى أبوه

ثم أنشده قصيدة له امتدحه بها أولها :

جزعتَ ابن تيم أن اتاك مشيبُ وبان الشباب والشبابُ حبيب

قال : فلما انشده اياها وفرغ منها قال : قد وهبتك لله عز وجل ، ولأخي العباس – يعني الفضل بن سهل – وامرت لك بعشرة آلاف درهم .

الامين يامر له بمائتي الف درهم :

اخبرني محمد بن يحيي قال : حدثني عون بن محمـــد الكندي قال : حدثني غسّان[1] بن محمد الكاتب ،

عن ابي محمد التيمي الشاعر قال : أنشدت الامين محمـداً اول ما ولي الخلافة قولي :

لا بدَّ من سكرة على طَربِ لعلَّ رَوحاً يُديـــل من كُرَبِ

الابيات المذكورة في الغناء ، قال : فأمر لي بمائتي الف درهم ، صالحوني منها على مائة ألف درهم .

واخبرني جعفر بن قدامة قال : حدثني علي[2] بن يحيي المنجم قال :

(١) في المطبوع : عباد .
(٢) في المطبوع : محمد .

حدثني حسين بن الضحاك قال : قال لي أبو محمد التيمي : دخلت على محمد الامين اول ما ولي الخلافة ، فقال : يا تيمي ، وددت انه قيل فيَّ مثلُ قول طُريج بن إسماعيل في الوليد بن يزيد :

طوبى لِفَرعيك من هُنا وهُنا   طوبى لاعراقك التي تَشِجُ(١)

فاني والله احقُّ بذلك منه ، فقلت : انا اقول ذلك يا امير المؤمنين ، ثم دخلت اليه من غد فأنشدته قصيدتي :

لا بد من سكرة على طرب   لعل روحاً يديل من كرب

حتى انتهيت الى قولي :

أكرِم بفرعين يَجريان بـه   الى الإمام المنصور في النَّسبِ

فتبسم ثم قال لي : يا تيمي قد احسنت ، ولكنه كما قيل : « مرعى ولا كالسَّعدان » ثم التفت الى الفضل بن الربيع فقال : بحياتي أوْقِر له زورقه مالاً ، فقال : نعم يا سيدي ، فلما خرجت طالبت الفضل بذلك فقال : انت مجنون ، من أين لنا ما يملأ زورقك ؟ ثم صالحني على مائة الف درهم .

مع الفضل بن يحيي :

اخبرني وكيع قال : حدثني حماد بن اسحاق قال : حدثني ابي قال :

كنت على باب الفضل بن يحيي ، فأتاني التيمي الشاعر بقصيدة في قرطاس ، وسألني ان اوصلها الى الفضل ، فنظرت فيها ثم خرّقت

(١) تشج : تشتبك يقال وشجت الاغصان ،اشتبكت ووشجت بك قرابته اي اشتبكت .

القرطاس ، فغضب ابو محمد وقال لي : أما كفاك ان استخففت بحاجتي حتى منعتني ان ادفعها إلى غيرك ؟ فقلت له : انا خير لك من القرطاس ، ثم دخلت الى الفضل ، فلما تحدثنا قلت له : معي هدية ، وصاحبها بالباب ، وأنشدته ، فقال : كيف حفظتها ؟ قلت: الساعة دفعها إليَّ على الباب فحفظتها فقال : دع ذا الآن ، فقلت له : فأدخِله ، فأدخِل ، فسأله عن القصة فأخبره ، فقال : أنشدني شيئاً من شعرك ، ففعل وجعلت اردد أبياته ، وجعلت أشيّعها بالاستحسان ، ثم خرج التيمي فقلت : خذ في حاجة الرجل ، فقال : أما اذ عُنيت به فقد امرت له بخمسة آلاف درهم ، فقلت له : أما اذ أقللتَها فعجّلها . فأمر بها فأحضرت ، فقلت له : أليس لإعناتك إياي ثمن ؟ قال : نعم ، قلت : فهاته ، قال : لا أبلغ بك في الاعنات ما بلغتُ بالشاعر في المديح ، فقلت : فهات ما شئت ، فأمر لي بثلاثة آلاف درهم ، فضممتها الى الخمسة الآلاف ووجّهت بها اليه .

وذكر احمد بن ابي طاهر ، عن ابي هِفّان ، عن إسحاق قال :

كان التيميُّ وأخوه أبو التَّيّحان ، وابن عم له يقال له قَبيصة يشربون في حانة حتى سكروا وانصرفوا من غد ، فقال التيمي يذكر ذلك ويتشوق مثله :

صوت

هل إلى سكرة بناحية الحِيـرة شنعاءَ يا قبيصَ سبيلُ
وأبو التّيحانِ في كفه القَر عة والرأس فوقه إكليلُ
وعذارٌ كأنه بيذق الشطرنج يفتنُ فيه قالٌ وقيلُ

الشعر للتيمي ، والغناء لمحمد بن الاشعث رمل بالوسطى .

التيمي يشتري ضيعة بجائزة الامين :

اخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا ابو العيناء ، عن ابي العالية قال: امر محمد الامين لعبد الله بن ايوب بجائزة عشرة آلاف دينار ثوابا عن بعض مدائحه ، فاشترى بها ضيعة بالبصرة ، وقال بعد ابتياعه اياها :

انى اشتريت بما وهبتَ ليَهْ أرضا أمونُ بها قُرا بَتيَهْ (١)
فبحسن وجهك حين أسألُ قلْ يا ابن الربيع احمل اليه ميهْ

فغنّى بها الامين فقال للفضل : بحياتي يا عباسي احمل اليه مائة الف، فدعا به فأعطاه خمسين ألفاً وقال له : الخمسون الأخر لك عليَّ اذا اتسعت أيدينا .

اخبرني الحسن قال : حدثني ابو العيناء عن ابي العالية قال :

عشق التيمي جارية لبعض النخاسين فشكا وجْده بها الى ابي عيسى ابن الرشيد ، فقال ابو عيسى للمأمون : يا امير المؤمنين : ان التيمي يجد بجارية لبعض النخاسين ، وقد كتب اليَّ ببيتين يسألني فيها ثمنها : فقال : وما هما ؟ فقال :

يا أبا عيسى اليك المشتكي واخو الصبر اذا عيل شكا
ليس لي صبرٌ على فقدانها واعاف المشرَب المشتركا

قال : فأمر لي بثلاثين الف درهم ، فاشتراها بها .

---

(١) امون : من مانه يمونه : احتمل مؤنته وقام بكفايته

مدحه للفضل بن الربيع والفضل بن يحيى :

اخبرني الحسن قال : حدثني ابو العيناء ، عن ابي العالية قال :

دخل التيمي إلى الفضل بن الربيع في يوم عيد فأنشده :

ألا انما آل الربيع ربيعُ وغيثٌ حياً للمُرملين مَريعُ
اذا ما بدا آلُ الربيع رأيتهم لهم دَرَجٌ فوق العباد رفيعُ

فأمر له بعشرة آلاف درهم .

[اخبرني عيسى بن الحسن قال : حدثنا احمد بن ابي خيثمة قال : حدثنا الزبير بن بكار قال :

مدح ابو محمد التيميُّ الفضل بن يحيي بثلاثة ابيات ودفعها الى اسحاق الموصلي ، فعرضها على الفضل بن يحيي فأمر له بثلاثة آلاف درهم]والابيات :

لعمرك ما الاشرافُ في كل بلدة وان عظموا للفضل إلا صنائعُ
ترى عظماءالناس للفضل خُشّعا اذا ما بدا والفضل لله خاشِعُ
تواضعَ لمّا زاده للهُ رِفعةً وكل جليل عنده متواضعُ

قوله في الخمسين :

اخبرني جحظة قال : حدثني علي بن يحيي المنجم قال : حدثني اسحاق الموصلي عن محمد بن سلام قال :

كتب الحجاجُ الى قُتيبة بن مسلم : اني قد نظرت في سني فاذا أنا ابن ثلاث وخمسين سنة ، وأنا وانت لِدَةُ عامٍ وان امرأ قد سار الى

مَنهلٍ خمسين سنة لقريب(١) ان يرِده ، والسلام .

فسمع هذا ابو محمد التيمي مِني فقال :

اذا ذهب القَرن الذي انت فيهمُ وخُلّفت في قَرنٍ فانت غريبُ
وان امرأ قد سار خمسين حِجّةً الى منهلٍ من وِرده لقريبُ

المامون يعطيه مع تعريضه به :

حدثني عمي قال : حدثني احمد بن طاهر قال : حدثني ابو دِعامة عليُّ بن زيد(٢) قال :

حدثني التيميُّ ابو محمد قال : دخلت على الحسن بن سهل ، فأنشدته مديحاً في المأمون ومديحاً فيه ، وعنده طاهر بن الحسين ، فقال له طاهر : هذا والله ايها الامير الذي يقول في محمد المخلوع :

لابد من سكرة على طربٍ لعلَّ روحاً يديل من كُربِ
خليفة الله خير مُنتخبٍ لخير أمٍّ عن هاشم وابِ
خلافةُ الله قد توارثها آباؤه في سوالف الكتبِ
فهي له دونكم مورّثةٌ(٣) عن خاتم الامبياء في الحِقبِ
يا ابن الذرى من ذوائب الشرف الاقدم انتم دعائم العربِ

فقال الحسن : عرّض واللهِ ابن اللخناء بأمير المؤمنين ، والله لأُعلمنّه . وقام الى المأمون فأخبره ، فقال المأمون : وما عليه في ذلك ؟ رجل أمّل

(١) في مخطوط : لقمن .
(٢) في المطبوع : يزيد .
(٣) في مخطوط : بورثه .

رجلاً فمدحه ، والله لقد احسن بنا وأساء اليه إذ لم يقترب اليه إلا بشرب الخمر ، ثم دعاني فخلع عليّ وحملني ، وامر لي بخمسة آلاف [1] درهم.

اول شعر عرف به :

اخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثني ابو الشبل البرجمي عن ابيه قال :

قال لي ابو محمد التيمي : اول شعر عرفت به فشاع ذكرى ووصلت قولي :

صوت

طاف طيفٌ في المنامِ بمُحِبٍّ مستهامِ
زورةً أبقت سَقاما وشفت بعضَ السَّقامِ
لم يكن ما كان فيها من حرامٍ بحرامِ
لم تكن إلا فُواقاً وهي في ليل التَّمامِ

الغناء لاسحاق ، فقال : فصنع فيها إسحاق لحناً وغنى به الرشيد ، فسأله عن قائل الشعر ، فقال له: صديق لي شاعر ظريف يعرف بالتيمي ، فطُلبت وأمرت بالحضور ، فسألت عن السبب الذي دُعيت له فعرَّفته ، فأتممت الشعر وجعلته قصيدة مدحت بها هارون ، ودخلت اليه فأنشدته اياها ، فأمر لي بثلاثين الف درهم ، وصرت في جملة من يدخل اليه بنوْبة ، وأمر بأن يُدوَّن شعري .

---

(١) في مخطوط : بعشرة آلاف .

في بيت اسحاق الموصلي :

اخبرني محمد بن مزيد بن ابي الازهر قال : حدثنا حماد بن اسحاق قال : حدثني عمي طيّاب بن ابراهيم الموصلي قال :

حدثني ابو محمد التيمي الشاعر قال : اجتزت يوماً بأخيك اسحاق فقال : ادخل حتى أطعمك طعاماً صِرفا ، وأسقيك شراباً صرفا ، وأغنيك غناء صِرفا ، فدخلت اليه ، فأطعمني لحماً مُكببا وشِواءً حاراً وبارداً مُبزّزا ، وأسقاني شراباً عتيقاً صرفا ، وغناني وحده مرتجلاً .

ولو أنّ أنفاسي أصابت بحرّها ... حديداً إذاً كاد الحديدُ يذوبُ
ولو أنّ عيني أطلقت من وِكائها ... لما كان في عام الجُدوب جدوب
ولو أن سلمى تطلُع الشمس دونها ... وأمسى وراء الشمس حين تغيب
لحدّثت نفسي ان تَريع بَها النّوى[1] ... وقلت لقلبي : انها لقريب

فلم تزل تلك حالي حتى حمِلت من بيته سُكرا .

التيمي يعرض نفسه على عمرو بن مسعدة :

أخبرني جحظة قال :

حدثنا حماد بن اسحاق ، عن أبيه قال : دخلت يوماً على عمرو بن مسعدة ، فاذا أبو محمد التيمي واقف بين يديه يستأذنه في الانشاد فقال : ذاك الى ابي محمد ، يعنيني ، وكان على التيميّ عاتباً ، فكره ان يمنعه لعلمه بما بيننا من المودّة ، فقلت له : أنشد ، إذ قد جعل الأمر إليّ فاني ارجو

---

(١) تريع : ترجع .

ان يجعل أمر الجائزة أيضاً إليّ فتبسم عمرو ، وأنشده التيمي :

يا أبا الفضل كيف تغفُلُ عني أمْ تُخلّي عند الشدائد منّي
أنسيتَ الاخاء والعهد والو دّ حديثاً ، ما كان ذلك ظني
أنا من قد بلوتَ في سالف الدهـر مضت شِرّتي ولم تفن سِني
فاصطنعني لما ينوب به الدهرُ فاني أجوز في كل فنّ
أنا ليثٌ على عدوّك ، سِلم لك في الحرب فابتذِلني وصُني
أنا سيف يوم الوغا وسِنانٌ ومجَنّ إن لم تثق بمجَنّ
أنا طبّ بالرأي في موضع الرأ ي مُعينٌ على الخصيم المِعَنّ[١]
وأمينٌ على الودائع والسرّ اذا ما هَويت ان تأتمِني
ونديمٌ إذا أردت نديماً ومغنّ إن لم يَزُرك مُغني

قال : فأقبل عليّ عمرو وهو يضحك وقال : أتعلّم هذا الغناء منك أم كان يعلمه قديماً ؟ فقلت له : يكذب أعزّك الله ، فقال : أفي هذا وحده او في الجميع ؟ فقلت : أما في هذا فأنا أحقّ كذبه ، والله أعلم بالباقي ، ثم أنشده :

وإذا ما أردت حجّاً فرحّا لٌ دليلٌ ان نام كلّ ضُفِن[٢]

فقال له : اذا عزمنا على الحج امتحناك في هذا ، فاني أراك تصلح له ، ثم انشده :

ولبيبٌ على مقال ابي العباس إني أرى به مسّ جنّ

فقال : ما أراه أبعدَ ، فقال :

(١) شرح في هامش مخطوط بخط مختلف بانه : هو من يدخل في ما لا يعنيه ويعرض نفسه في كل شيء هذا وفي المطبوع : الخصيم المعنى « بضم ففتح فتشديد » .

(٢) شرح في هامش مخطوط بخط مختلف : هو القصير الاحمق .

وهُـــو الناصح الشفيق ولكن خاف هَيجَ المِرار[١] فازورّ عني
وظريفٌ عنـــد المزاح خفيف في الملاهي وفي الصِّبـــا مُتثني
كيف باعدتَ أو جفوتَ صديقاً لا مـــلولاً ، لا ولا مُتجـــني
صرتُ بعد الاكرام والانس أرضي منك بالترهّاتِ مـــا لم تهنّي
لم تخُني ولم أخنك ولا والله ربي لا خُنتُ من لـــم يَخُـــني
إن أكن تُبت اوهجرتُ الملاهي وسُلافاً يُجنُّها بَطنُ دنّ
فحديثي كالدُّرّ فُصِّل باليـا قوت يجري في جيد ظبي أغنّ

فأمر له بخمسة آلاف درهم ، فقال له : هذا شيء تطوّعتَ بـــه ، فأين موضع حُكمي ؟ فقال : مثلها ، فانصرف بعشرة آلاف درهم .

حنين الى الخمر :

اخبرني عمي قال : حدثني محمد بن الحسن قال : حدثني علي بن عمرو قال :

مرّ التيمي بالحِيرة على خمار كان يألفه ، وقد أسنّ التيمي وأرعش وترك النبيذ ، فقال له الخمار : ويحك ، أبلغ بك الامر الى مـــا أرى ؟ فقال : نعم والله ، ولولا ذلك لاكثرت عندك ، ثم أنشأ يقول :

صوت

هل الى سكرة بناحية الحـــيرة يوماً قبل الممات سبيلُ

(١) في المطبوع : الزمان ، هذا والمرار جمع مرة ومن معانيها : خلط من اخلاط البدن وهو الصفراء او السوداء .

وأبو التَّيْحانِ في كفه القر عة والرأس فوقه الاكليل
وعذار كأنــه بيذق الشطرنج يفتنُ فيه قالٌ وقيــل

في هذ الابيات لمحمد بن الاشعث رمل بالوسطى عن الهشامي .

التيمي يهوى غلاماً :

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال : حدثنا عيسى بن اسماعيل قال :

كان ابو محمد التيمي يهوى غلاماً ، وكان الغلام يهوى جارية من جوارى القيان ، فكان بها مشغولاً عنه ، وكانت القينة تهوى الغلام ايضاً ، فلا تفارقه ، فقال التيمي :

ويلي على أغيدَ ممكورِ وساحرٍ ليس بمَسحورِ
تؤثره علينا الحورُ كما نؤثره نحن على الحورِ
عُلّقَ من علّقه في هوى (١) منتظمِ الالفة مَعمورِ
وكلٌ من يهواه في أمره مُقلَّبٌ صفقة مقمور

منحة الامين :

اخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا ابن ابي سعد قال : حدثني احمد ابن محمد الفارسى قال : حدثنا غسان بن عبد الله .

عن ابي محمد التيمي قال : لما انشدتُ الامين قولي فيه :

(١) في المطبوع : علق من علق فيه هوى .

خليفة الله خير منتخبٍ   لخير امٍّ من هاشم وابِ
أكرم بعِرقين يجريان به   الى الامام المنصور في النسب

طرب ثم قال للفضل بن الربيع : بحياتي أوقِر له زورقه دراهم ، فقال : نعم يا سيدي ، فلما خرجنا طالبته بذلك فقال أمجنون أنت من اين لنا ما يملأ زورقك ؟ ثم صالحني على مائة الف درهم فقبضتها .

اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال : حدثني محمد بن عبد الله المديني قال :

حدثني عبد الله بن احمد التيمي ابنُ اخي ابي محمدٍ التيمي الشاعر قال : أنشدني عمي [١] لنفسه قوله :

لا تخضعنَّ لمخلوق على طمَع   فان ذاك مُضرٌّ منك بالدِّينِ
وارغب الى الله مما في خزائنه   فانما هو بين الكاف والنونِ
اما ترى كلَّ من ترجوو تسأله [٢]   من الخلائق مسكين ابن مسكين

(١) في المطبوع : ابن اخت ابي محمد التيمي الشاعر قال أنشدني خالي .

(٢) في المطبوع : وتأمله .

صوت

ألم تر أنني أفنيتُ عمري بمطلبها ومطلبها عسيرُ (١)
فلما لم اجد سبباً اليها يُقربني وأعيتني الامورُ
حججتُ وقلتُ قدحجّت جنانُ فيجمعني واياها المسيرُ

الشعر لابي نواس ، والغناء للزبير بن دحمان رمل بالوسطى من رواية احمد بن المكي وبذل ، وغناني محمد بن ابراهيم قريض الجرّاحي رحمه الله فيه لحناً من خفيف الثقيل ، فسألته عن صانعه فلم يعرفه .

(١) جاءت هذه النصوص في المطبوع بعد ترجمة بكر بن النطاح واعتمدنا ترتيب المخطوطات الوثيقة .

تراجم المجلد التاسع عشر

تصويب الاخطاء

الصحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
٧	٧	ولافى (كجمال)	كال
١١	١	و(لم) لم تكن	ولو
١٢	٣	ورتب الناس(بالاحسان)	بالاحساب
١٥	٣	(عقدو) الامر	عقدوا
١٨	٣	في المجد (حتى)	حيث
١٨	١٧	ان الجفون (نوطق)	نواطق
٢١	١٢	(الماقطاني)	الماقطائي
٢٥	٢	لا (تقصّر)	لا تقصّر
٢٥	١١	(شريحين)	شريجين
٢٦	١٣	تولت يثنى	تولت وهل يثنى
٢٨	١	قال (المفضل)	قال الفضل
٢٩	١٠	وطفيفاً	وطفيفٍ
٣٤	١٠	إلا غلاماً	إلا ان غلاماً
٣٦	٩	وحنفية	وحنيفة
٣٩	١٣	الراوية قال لي	الراوية قال: قال لي
٤٢	٣	(ملا) التلاد	مع
٤٦	٥	السحام	السجام
٤٦	١١	بالصلام	بالسلام
٥٠	٢	به غدرك	به من غدرك
٥٢	١	حلب	جلب

الصحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
٥٣	٨	خسرت	حسرت
٥٦	١	الوء	لواء
٦٠	٢	فقالت: والله	فقالت : اي والله
٦١	هامش(٢)	يقعون فيه وقعة	يقفون فيه وقفة
٦٢	١	خليلنا بأكتاف	خيلنا بأكناف
٦٥	هامش (١)	الدل	الدلو
٦٧	هامش (٢)	(وأخبار) خاصة	وجنان
٧٣	١١	اليقعوبي	اليعقوبي
٧٤	٨	ذي (رعيتي)	ذي رُعَيْنْ
٧٥	٤	ريح أو	ريح المسك أو
٨١	٨	والحجفة	والجحفة
٩٧	٩	جثوتم	حثوتم
١٠٣	١٦	لاستعنائي	لاستغنائي
١٠٣	١٨	أعطينه	أعطيه
١٠٦	٤	الله عنده	عبد الله عنده
١١٧	٣	بثابه	بثيابه
١١٨	١٠	حَرِها تنتفخ	حِرَها تنفخ
١٢١	١٢	لا يألوا	لا يألو
١٢٤	٢	الجانه	الحانه
١٢٥	١٢	الخلف	الحلف
١٢٩	٤	(به) عيلان	بن عيلان
١٣٧	٢	تطارل	تطاول
١٥١	١٠	بشخينا	بشيخنا
١٥٢	١١	انتخاب	انتحاب

الصحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
١٥٤	٤	جيد	جيده
١٧٤	١١	تسمن	تبسمن
٢٣١	١٣	قال : لا	قالا :
٢٣٩	١	ما أحسن مدحت به	ماأحسن مامدحت به
٢٤٩	٣	قد (واقفك)	قد واقفتك
٢٨٧	هامش(١)	الابناوي	الانباوي
٣٠٠	٤	لنقصية	لنقيصةٍ
٣٠٢	٥	الصيّاح	الصبّاح
٣١٩	١٠	(منقطا) اليه	منقطعا
٣٣١	١٤	الامبياء	الانبياء
٣٣٥	١	(هيح) المرار	هيج المرار

فهرس

المجلد التاسع عشر

اخبار سلم الخاسر ونسبه

اخبار التيمي ونسبه

Kitab al-aghani vol. 19

بدل الاشتراك بكتاب الاغاني

« يصدر الكتاب بـ ٢٥ مجلداً بما فيه الفهارس » .

بدل الاشتراك بكامل كتاب الأغاني في عموم البلاد العربية :

١٥٠ ليرة لبنانية (غلاف) أو ما يعادلها ، بما فيه اجور البريد العادي .

٢٠٠ ليرة لبنانية (مجلد ومبصوم بالذهب) بما فيه اجرة البريد العادي .

ثمن الجزء (غلاف) ٦ ليرات لبنانية (مجلد ومبصوم بالذهب) ٨ ليرات

بدل الاشتراك خارج البلاد العربية يضاف إليه فرق أجور البريد ترسل قيمة الاشتراكات باسم السيد خليل طعمه ص. ب ٥٤٣

بيروت

وكلاء التوزيع والاشتراكات

الوكلاء العموميون	: دار الثقافة ومكتبتها	— ساحة رياض الصلح	بيروت
مصر والسودان	: دار الثقافة بمصر	— ٦٢ شارع الازهر	القاهرة
العراق	: مكتبة المثنى	— قاسم الرجب	بغداد
شرق الاردن والقدس	: وكالة التوزيع الاردنية	— رضى العيسى	القدس
المملكة العربية	. مكتبة دار الفكر	— عبد الرحمن المنيعي	الرياض
إيران	: مكتبة الأسدي	— محمد الأسدي	طهران
الكويت	: مكتبة الطلبة	— عبدالرحمن الخرجي	الكويت
الخليج الفارسي	: مكتبة الأندلس	— فيصل عليوات	البحرين
تونس	: مكتبة دار المعارف	— ٨ شارع سان شارل	تونس
الجزائر	: المكتبة الجزائرية	— شريفي عمرو	الجزائر
المغرب	: دار الكتاب	— ساحة المسجد	الدار البيضاء
طنجة	: المكتبة العصرية	— نصر الله الحريشي	طنجة
فرنسا	: المكتبة الشرقية	— صموليان	باريس

الثمن ٦٥٠ غ. ل. او ما يعادلها